نهج الصباغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري

من منشورات مكتبة الحيدرية في النجف الأشرف

Princeton University Library
32101 047142441

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

M. Tustari

منهج الصباغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله

(الجزء الحادي عشر)

من منشورات مكتبة الصدر

طهران شارع ناصر خسرو

(RECAP)
2264
.1067
.955
.2
juz' II

الطبعة الاولى

مطبعة مهر – قم

١٣٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع والخمسون

(فى العقل)

٣/٢٣٥/١ وقيل له : صف لنا العاقل . فقال عليه السلام : هو الذى يضع الشيء مواضعه . فقيل : فصف لنا الجاهل . فقال عليه السلام : قدفعلت . قال الرضى : يعنى ان الجاهل هو الذى لايضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له اذكان بخلاف وصف العاقل .

(وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل) في مطالب السؤل قال عليه السلام العقل عقلان : عقل الطبع وعقل التجربة، وكلاهما يؤدى الى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمروة فرأس ماله المعصية . وصديق كل امرىء عقله وعدوه جهله ، وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين. ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف . والعقل الكامل

قاهـر للطبـع السوء . وعلى العـاقل أن يحصى على نفسه مساوئهـا فى الدين والـرأي والاخـلاق والادب ، فيجمـع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في ازالتها .

وفيه : وقال عليه السلام : الانسان عقل وصورة ، فمن أخطأه العقل ولزمتـه الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لاروح له ، ومن طلب العقل المتعـارف فليعرف صورة الاصول والفضول ، فان كثيراً من الناس يطلبون الفضول ويضيعون الاصول ، فمن أحرز الاصل اكتفى به عن الفضل .

وفى تحف العقول : قـال راهب للنبى صلى الله عليه وآله : أخبرني عـن العقل ماهو وكيف هو وما يتشعب منه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : العقل عقـال من الجهل ، والنفس مثل أخبث الدواب ، فان لـم تعقل حارت [حرنت ظ] ، وان الله تعالى خلق العقل فقال له أقبل فأقبل ، وقال له أدبر فأدبر ، فقال تعالى: وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك ، بك أبدى وبك أعيد، لك الثواب وعليك العقاب ، فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهية الشر ومن كراهية الشر طاعة الناصح ، فهذه عشرة أصناف من انواع الخير ، ولكـل واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة أنواع ـ الخبر بطوله .

(فقال عليه السلام : هوالذى يضع الشىء مواضعه) فى شعراء ابن قتيبة : رأى دريد بن الصمة الخنساء تهنأ الابل فقال :

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم هانـىء انيـق جرب
متبذلا تبدو محاسنـه يضع الهناء مواضع النقب

(فقيل : فصف لنـا الجاهل . فقال عليه السلام : قد فعلت) قيل لرجـل : ما السخاء ؟ قال : جهد مقل . قيل له : فما البخل . قال : اف ـ وحول وجهه.

فقيل له : أجب . فقال : أجبت .

وفي كنايات الجرجاني : تقول العرب في الكناية عن الجاهل « لايدري أي طرفيه أطول » .

(يعني ان الجاهل هو الذي لايضع الشيء مواضعه) قالوا : صعد ثابت قطنه منبر سجستان فأرتج عليه ، فلما نزل قال :

فان لم اكن فيهم خطيباً فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له : لو كنتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

٣/٤٥٠/٢ وقال عليه السلام : مامزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة .

اقول : قال (حد) قيل انما سمي المزاح مزاحاً لانه أزيح عن الحق .

قلت : لاريب أن « مزاح » فعال من مزح ، لامفعل من زاح حتى يحتمل ما قال ، الا أن الاصل في كلامه خبر روي عن فاروقهم .

وقوله عليه السلام (الامج من عقله مجة) استعارة من مج الشراب من فيه: اذا رمى به . قال بعضهم : المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره ، ولو كان المزاح فحلا لم ينتج الاشراً .

وفي أخبار حكماء القفطي : عبث ابن حمدون النديم بابن ماسويه بحضرة المتوكل ، فقال له ابن ماسويه : لو كان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من ارسطوطاليس .

انما السالم من ألجم فاه بلجام

ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام

قد صار في الناس جداً ما مزحت به

كم ما زح صار بين الناس مذموما

٣/٤٠/٣ وقال عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه ،وقلب الاحمق وراء

لسانه . قال الرضى : وهذا من المعانى العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة ، والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه ، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الاحمق تابع للسانه . وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهوقوله : قلب الاحمق فى فيه ، ولسان العاقل فى قلبه . والمعنى واحد .

أقول : ومر فى فصل الخوارج رواية اخرى عنه عليه السلام فى نظيره ، وهو : وان لسان المؤمن من وراء قلبه ، وان قلب المنافق من وراء لسانه .

وقال (حد) ثمة مراده عليه السلام بالمؤمن العاقل وبالمنافق الاحمق. وقلنا ثمة بل هما معنيان ، وأغلب المنافقين فى غاية الفطانة ، وانما قال عليه السلام ثمة : « ان لسان المؤمن من وراء قلبه » يعنى فى امر دينه ، بدليل قوله عليه السلام بعد « لان المؤمن اذا أراد ان يتكلم بكلام تدبره فى نفسه فان كان خيراً أبداه وان كان شراً واراه » .

وقال عليه السلام (وان قلب المنافق من وراء لسانه) يعنى فى عدم مبالاته بالدين حتى يتجنب من كذب أو غيبة بشهادة قوله عليه السلام بعد (وان المنافق يتكلم على لسانه لايدرى ماذا له وماذا عليه) .

(لسان العاقل وراء قلبه) قالت الحكماء : لسان المرء من خدم الفؤاد .

اذا قلت قدر ان قولك عرضة لبادرة او حجة لمخاصم

وان امرءألم يخش قبل كلامه الجواب فينهى نفسه غير حازم

وفى العقد : دخل صعصعة بن صوحان على معاوية وابن العاص جالس معه على سريره ، فقال له : وسع له على ترابية فيه. فقال صعصعة : انى والله ليرانى منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث ، وانك لمارج من مارج من نار. فقال له معاوية:

انما انت هاتف بلسانك لاتنظر فى اود الكلام واستقامته ، فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال . فقال : والله انى لادع الكلام حتى يختمر في صدري ثم أهب ولا أهتف به حتى أقيم اوده واجيز متنه ، وان افضل المال لبرة سمراء فى برية غبراء او نعجة صفراء فى نبعة خضراء أو عين فوارة فى أرض خوارة . فقال معاوية : لله أنت فأين الذهب والفضة ؟ قال : حجران يصطكان ، ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا .

(وقلب الاحمق وراء لسانه) فى بيان الجاحظ : كان ابن ضحيان الازدى يقرأ « قل يا أيها الكافرين » فقيل له فى ذلك فقال : قد عرفت القراءة ولكنى لا أجل امر الكفرة .

وفى (حد) ارسل عجل فرساً له فجاء سابقاً، فقيل له : سمه باسم يعرف به. فقام ففقأ عينه وقال : سميته أعور . فقال شاعر :

رمتنى بنوعجل بداء أبيهم ... وأي عباد الله أنوك من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده ... فأضحت به الامثال يضرب بالجهل

وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم : انك لست بصاحب هذا الامر ، ان صاحب هذا الامر مغمور وموتور وانت مشهور غير موتور . فقال له رجل من الازد : قدم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً

قال : ومدح رجل من الازد المهلب فقال :

نعم امير الرفقة المهلب ... ابيض وضاح كتيس الحلب

فقال له حسبك .

قال : وخرج كلاب بن صعصعة مع اخوته ، فاشترى اخوته خيلا وجاء كلاب بعجل يقوده ، فقيل له : ماهذا ؟ قال : فرس اشتريته . قالوا : يامائق أما ترى قرنيها ، فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال : أعددتها فرساً

كما تريدون ، فأولاده يدعون بنى فارس البقرة .

قال : وسرق بعير من هبنقة ، فجعل ينادى من أتى بهله بعيـران . قيل له : تبذل بعيرين فى بعير . قال : لحلاوة الوجدان .

قال : وسرق من أعرابى حمار فحمد الله على أنه لم يكن عليه .

قال : وقال المأمون يوماً لثمامة : ماجهد البلاء ؟ قال : عالم يجـرى عليه حكم جاهل ، حبسنى الرشيد عند مسرور الكبير فسمعته يوماً يقرأ «ويل يومئذ للمكذبين » بفتح الذال . قلت له : المكذبين الانبياء قل المكذبين بكسر الذال. فقال لى : يقال لى عنك انك قدرى فلانجوت ان نجوت منى الليلة ،فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبنى .

قال : ودخل كعب البقر الهاشمى على محمد بن عبـد الله بن طاهر يعزيه فى اخيه ، فقال له : أعظم الله مصيبة الامير . فقال : أما فيك فقد فعل .

قال : وقال ابو كعب القاص فى قصصه : ان النبى صلى الله عليه وآله قال فى كبد حمزة : ما فعلتم فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة .

قال : وقال ايضاً مرة اسم الذئب الذى اكل يوسف كذا وكذا . فقيل له: ان يوسف لم يأكله الذئب . فقال : ان هذا اسم الذئب الذى لم يأكله .

قال : وطار لبكار بن عبد الملك بازى فقال لصاحب الشرطة: أغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازى .

قال: ووقف معاوية بن مروان على باب طحان وحماره يدور بالرحى وفى عنقه جلجل ،فقال للطحان :لم جعلت هذا فى عنقه ؟ فقال: اذا لم أسمع الصوت علمت انه وقف وحرك رأسه ما علمك به قال: وأين لحمارى بمثل عقل الامير.

قلت :ما ذكره أمثلة لاعمال الحمقاء فعلا وقولا لاشواهد لكلامه عليه السلام.

(وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله : قلـب

الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه) فى بلاغات نساء البغدادى قال المدائنى: قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لاخ لها ـ وقد سمعته تجهم صديقاً له ـ اى أخى لاتطلع من الكلام الا ماقدرويت فيه قبل ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرفق ، فان ذلك اشبه بك . فسمعها أبوها فقام اليها فاعتنقها وقال : واهاً لك ياقبة الديباج . فكانت تقلب بذلك .

(ومعناهما واحد)هذا الكلام زائد بعدقوله اولا «وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر » .

٣/٣٠١/٤/ وقال عليه السلام : رسولك ترجمان عقلك .

أقول : في الطبرى اراد معن بن زائدة ان يوفد الى المنصور قوماً يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه، وقال : قد انفقت عمرى فى طاعته واتعبت نفسى وأفنيت رجالى فى حرب اليمن ثم يسخط علي ان انفقت المال فى طاعته، فانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة، فكان فيمن اختار مجاعة بن الازهر، فجعل يدعو اولئك الجماعة واحداً واحداً ويقول: ماذا أنت قائل للخليفة اذا وجهتك. فيقول أقول وأقول حتى جاءه مجاعة فقال : تسألنى عن مخاطبة رجل بالعراق وانا باليمن أقصد لحاجتك حتى اتأتى لها كما يمكن وينبغي. فقال : أنت صاحبي . ثم التفت الى عبدالرحمن بن عتيق المزني فقال له : شدعلى عضدابن عمك وقدمه امامك فان سهاعن شيء فتلافه .

واختار من أصحابه ثمانية نفر معهما حتى تموا عشرة وودعهم حتى مضوا وصاروا الى المنصور، فابتدأ مجاعة بحمدالله تعالى والثناء عليه حتى ظن القوم انه انما قصدلذلك، ثم كر على ذكر النبي صلى الله عليه وآله وكيف اختاره الله من بطون العرب ونشر من فضله ـ حتى تعجب القوم ـ ثم كر على ذكر المنصور وماشرف به وماقلد ، ثم كر على حاجته في ذكر صاحبه ، فلما انتهى من كلامه

قال له المنصور : أما ماوصفت من حمد الله تعالى فالله أجل واكبرمن أن تبلغه الصفات ، واما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وآله فقد فضله الله بأكثر مماقلت، واما ماوصفت به الخليفة فانه فضله الله تعالى بذلك وهو معينه على طاعته ، وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلايقبل ماذكرت . قال : صدق الخليفة ووالله ماكذبت فى صاحبي . فأخرجوا فلما صاروا الى آخر الايوان أمر برده مع أصحابه فقال : ماذكرت ، فكرر عليه الكلام حتى كأنه يقرؤه في صحيفة . فقال له: مثل القول الاول ،فأخرجوا حتى برزوا جميعاً وامربهم فوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال : هل تعرفون فيكم مثل هذا ، والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أن اتم على رده الا أن يقال انه تعصب عليه لانه ربعي، وما رأيت كاليوم رجلاأربط جأشاً ولا اظهر بياناً. رده ياغلام، فلماصاربين يديه أعاد السلام وأعاد اصحابه ، فقال له : أقصد لحاجتك وحاجة صاحبك . قال : أيها الخليفة معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك ، رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ماصعب واستوى ماكان معوجاً من اليمن، فأصبحوا من خول الخليفة ، فان كان في نفس الخليفة هنة من ساع أو واش أو حاسد فالخليفة أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته . فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم اليه ، فلماصاروا الى معن وقرأ الكتاب بالرضا قبل بين عينيه وشكر أصحابه وخلع عليهم على أقدارهم .

وقالوا : أرسل عبدالملك الى الحجاج رسولا فدخل عليه في ساعة مات صديق له فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني بأبيات فقال الرسول : أقول. قال قل . فقال : كل خليل يفارق خليله يموت اويصلب اويقع من فوق البيت اويقع البيت عليه اويقع في بئر او يكون شيئاً لانعرفه .

فقال الحجاج : لقد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في الخليفة اذ وجه رسولا مثلك .

(وكتابك ابلغ ماينطق عنك) في المعجم قدم طاهربن الحسين الكوفة والعباس بن محمد بن موسى عليها، فوجه العباس كاتبه اليه ، فلما دخل على طاهر قال: أخيك ابي موسى يقرأ عليك السلام . قال : ومانت منه ؟ قال: كاتبه الذى يطعمه الخبز. فدعا طاهر بكاتبه وقال له: أكتب وانت قائم بصرف العباس عن الكوفة اذلم يتخذ كاتباً يحسن الاداء عنه .

وفي (حد) قال الشاعر :

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا
فمبلغ آراء الرجال رسولها
ورو وفكر في الكتاب فانما
بأطراف اقلام الرجال عقولها

هذا، وفي الجهشيارى: كتب كاتب مصعب « من المصعب » فقال مصعب: ماهاتان الزائدتان ـ يعني الالف واللام .

٣/٤٠٧/٥/ وقال عليه السلام : ما استودع الله امرء عقلا الا استنقذه به يوماً ما

اقول : هكذا في المصرية ، ولكن في (ثم) والخطية «الا ليستنقده بهيوماً ما » ومثله (حد) لكنه قال : وروى استنقذه .

وكيف كان فمصداق ما قاله عليه السلام امرأة فاجرة استودعها الله تعالى عقلا استنقذها به من هلكة عملها، ففي روضة الكافي عن الصادق عليه السلام : كان في بني اسرائيل عابدلم يقارف شيئاً ، فنخر ابليس نخرة اجتمع اليه جنوده، فقال من لي بفلان، فقال بعضهم انا، فقال من اين تأتيه ، قال من ناحية النساء ، قال لست له . فقال له آخر فأنا ، فقال فمن أين تأتيه ، قال من ناحية الشراب واللذات، قال لست له . قال آخر فأنا ، قال من أين تأتيه ، قال من ناحية البر

قال : أنت صاحبه. فانطلق الى موضع الرجل فأقام يصلى وكان الرجل ينام ويصلى والشيطان يصلى ولاينام ، والرجل يستريح والشيطان لا يستريح ، فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه فقال: ياعبدالله بأي شيء قويت على ما رأيت من الصلاة ،فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد فقال : ياعبدالله اني اذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة . قال بصرني ذنبك حتى أعمل وأتوب ، فاذا فعلته قويت على الصلاة . قال: أدخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها . قال : ومن اين لي درهمان ما أدرى ما الدرهمان . فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله .

فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشدوه وظنوا انه جاء يعظها ، فجاء اليها ورمى بالدرهمين اليها وقال قومى فقامت ودخل منزلها وقالت أدخل . فقالت : انك جئتنى فى هيئة ليس يؤتى مثلى فى مثلها ، فأخبرنى بخبرك ، فأخبرها فقالت :ياعبدالله ان ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وانما ينبغى أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فانك لاترى شيئاً . فانصرف وماتت المرأة من ليلتها ، فأصبحت فاذا على بابها مكتوب« احضروا فلانة فانها من أهل الجنة » فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً ارتياباً في امرها، فأوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء لا اعلمه الا موسى ان ائت فلانة فصل عليها وامر الناس أن يصلوا عليها فانى غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدى فلاناً عن معصيتى .

وفى كامل الجزرى : استوزر عبد المؤمن صاحب المغرب فى سنة (٥٤٥) ابا جعفر بن ابى احمد الاندلسى ـ وكان مأسوراً عنده ـ فوصف له بالعقل وجودة الكتابة ، فأخرجه من الحبس واستوزره وهو أول وزير كان للموحدين.

/٦/٩٣/٣/ وقال عليه السلام: كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك .

أقول : العنوان ليس في المصرية الاولى ، وانما ذكره الثانية بين قوسين علامة فى أخذه عن « حد » ، والحق ثبوته لتصديق « ثم » الذى نسخته بخط مصنفه والخطية له .

ثم المراد ان ذلك المقدار من العقل يكفى فى تنجز التكليف وفى المسئولية، كما ان ما أتى به النبى صلى الله عليه وآله عن الله تعالى يكفى فى اتمام الحجة قال تعالى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي » . وفى الخبر : انما يداق الله العباد فى القيامة على قدر عقولهم .

وفى الكافي عن الباقر عليه السلام : لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فأقبل ، ثم قال له ادبر فأدبر ، ثم قال : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً أحب الي منك ، ولا أكملتك الا فى من احب ، أما انى اياك آمر واياك انهى واياك أعاقب واياك أثيب .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : ما قسم الله تعالى للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبياً حتى يستكمل له العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع امته - الى أن قال - ولا بلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الالباب الذين قال تعالى « وما يتذكر الا اولو الالباب » .

وعنه صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله .

وفى الديوان المنسوب اليه عليه السلام :

وافضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه

اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت اخلاقه ومآربه

يعيش الفتى فى الناس بالعقل انه ... على العقل يجرى علمه وتجاربه

يزين الفتى فى الناس صحة عقله وان كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله وان كرمت اعراقه ومناصبه
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة فذو الجد فى امر المعيشة غالبه

٣/٩٤/٧/ وقال عليه السلام: الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك .

اقول : رواه الكافى مع تغيير وزيادة ، روى فى ١٣ من اخبار كتاب عقله وجهله عنه عليه السلام : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك ، تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

(الحلم غطاء ساتر) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : كظم الغيظ عن العدو فى دولاتهم تقية حزم لمن أخذبه ، وتحرز من التعرض للبلاء فى الدنيا .

(والعقل حسام) اي سيف (قاطع) فى الكافى عن الكاظم عليه السلام : ان العاقل لايحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد مالايقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه ، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه .

(فاستر خلل خلقك بحلمك) قد عرفت أن الكافى رواه « بفضلك » بدل « بحلمك » ، وكل منهما صحيح ، فكل من الحلم والفضل ـ اى الافضال ـ يستر كل خلل في الخلق ، الا ان الحلم يمنع عن ظهوره والافضال عن تأثيره .

(وقاتل هواك بعقلك) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : اعرفوا العقل وجنوده والجهل وجنوده تهتدوا ـ الى ان قال ـ وجعل للعقل خمسة وسبعون جنداً وللجهل مثله ، فكان مما أعطى العقل الخير وهو وزيره ، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والايمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور ـ الى ان قال ـ ولاتجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل الا فى نبى أو وصى نبى أو مؤمن قد امتحن قلبه للايمان ، واما باقي موالينا فلا يخلون من ان يكون فيهم بعض هذه ـ الخبر .

٨/وفى ١١/ من عناوين فصل الموت: شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا .

وفى اخلاق الوزيرين قال الشاعر :

كم من اسير فى يدى شهواته ظفر الهوى منه بحزم ضائع

وقال اعرابى :

لم اركالعقل صديقاً معقوقا ولا كالهوى عدواً معشوقا

ومن وفقه الله للخير جعل هواه مقموعاً ورأيه مرفوعا

ولبعض العرب ويقال هو عامر بن الظرب :الرأي نائم والهوى يقظان فأرقدوا الهوى بفظاظة وايقظوا الرأي بلطافة .

ومر فى فصل الجمل قوله عليه السلام :كم من عالم قتله جهله ومعه علمه لاينفعه. والمراد من العلم فيه العلم المستفاد من العقل ومن الجهل ملكات الصفات السيئة .

ويأتى فى ٥٦/٥ قوله عليه السلام : لاغنى كالعقل ولا فقر كالجهل .

الفصل الخامس والخمسون

(كلامه عليه السلام فى القلوب)

٣/٩١/١/ وقال عليه السلام: ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

اقول : وكرره فى ٣/١٩٧ ايضاً غفلة ،ورواه مرفوعاً حفص بن البحترى عنه عليه السلام هكذا : « روحوا انفسكم ببديع الحكمة ، فانها تكل كما تكل الابدان » .

ورواه الحموى فى ادبائه هكذا « اجموا هذه القلوب والتمسوالها طرائف الحكمة ، فانها تمل كما تمل الابدان » .

ثم ان فى النهج كلاهمـا بلفظ « الحكمة » ونقل المصرية الاول بلفـظ « الحكم » تصحيف ، وفى نسخة غير مصححة من (ثـم) ليس الثانى ، وكأنه سقط من النسخة ، كما ان فى الخطية ليس فى الثانى لفظ « هذه » ولكنه موجود فى (حد) .

وكيف كان ففى كامل المبرد قال انوشروان : القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى الغذاء .

وفيه : قال اردشير :ان للاذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماماً .

وقال الحسن : جاذبوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور .

وفى المروج: قال ابوالعتاهية : بعث الي المأمون فصرت اليه فألفيته مطرقاً متفكراً مغموماً ، فأحجمت فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : شأن الناس حب الاستطراف. قلت : اجل ولي فى هذا بيت شعر وهو :

لاتصلح النفس اذكانت مطرفة الا التنقل من حال الى حال

وفى الاغانى : قيل لبشار انك لتجيىء بالشىء الهجين المتفاوت بينهما تقول شعراً وتخلع به القلوب مثل قولك :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكناحجاب الشمس او تمطر الدما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

تقول :

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات و ديك حسن الصوت

فقال: لكل موضع، فالقول الاول جد ، وهذا قلته فى ربابة جاريتى وانا لا آكل البيض من السوق، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لى البيض فهذا عندى من قولى احسن من :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

عندك .

وفى عيون الاخبار : قيل لعطاء بن مصعب : كيف غلبت على البرامكة وعندهم من هو آدب منك ؟ قال : ليس للقرباء ظرافة الغرباء ، كنت بعيد الدار

غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء شحيحاً بالاملاء ، فقربني اليهم تباعدى منهم ورغبهم في رغبتى عنهم .

وفى الاغانى : لما قال على بن امية :

يا ريح ما تصنعين بالدمن كم لك من محو منظر حسن

كثر الناس انشاده وغناه عمروالغزال ، فقال ابو موسى الاعمى :

يا رب خذنى وخذ علياً وخذ يا ريح ما تصنعين بالدمن

عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمروالغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء اهل بيت وهم اخوتي ولا احب ان انشب بيني وبينهم شراً ، فأتى امية فقال : قدأذنبت فيما بينى وبينكم ذنباً وقد جئتك مستجيراً بك من فتيانك . فدعا بعلى بن امية فقال : يا هذا عمك ابو موسى قد أتاك معتذراً من الشعر الذى قاله . قال : وما هو ؟ فأنشده فقال له : قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت واكثر ، وانت آمن من ان يكون منا جواب .

وفي تاريخ بغداد : قال روح بن عبادة : كنا عند شعبة فضجر من الحديث، فرمى بطرفه فرأى ابا زيد سعيد بن اوس فى أخريات الناس ، فقال: يا ابازيد.

استعجمت دار مي ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الي يا ابا زيد ، فجعلا يتناشدان الاشعار .

٣/١٩٣/٢/ وقال عليه السلام : ان للقلوب شهوة واقبالا وادباراً، فان القلب اذا اكره عمى .

اقول : روى المبرد ذيله « القلب اذا أكره عمى »في كتاب كامله .

ثم ان الشهوة والاقبال احدى القوى المحركة للانسان على الاعمال، ولولا من الله تعالى به على عباده لاختل نظام العالم وفسد كثير من الامور . مثلا : اذا لم يكن بين الزوجين تقارب القلوب من يلتام بينهما كما قد يتفق ، ولذا قال

تعالى منأ على عباده « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون » .

وقصة اقبـال ابن الملك المهمل لكسب الادب بعد افتتانه بابنة الوزيـر وشرط الوزير عليه في اجابته في ابنته بدستور الملك تحصيل الادب وشروعه به لذلك معروفة .

ولولا عاطفة جعلها تعالى فى الامهات من الانسان والوحش والطير من يربى أولادهن ، وكذلك لولا عشق كل انسان الى صناعة وعمل من أعمال الدنيا عاليها وسافلها لبقي كثير منها معطلا .

/٣/٥٠/٣ وقال عليه السلام : قلوب الرجال وحشية ، فمن تألفها اقبلت عليها

اقول : فى كامل ابن الاثير فى حروب عبد المؤمن المغربى مـع عرب كانت هناك فى سنة (٥٤٨) : ثم جهز عبد المؤمن مـن الموحدين ما يزيد على ثلاثين ألف فارس ـ وكان العرب أضعافهم ـ فاستجرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى ارض شطيف ، فحمل عليهم عسكر عبد المؤمن والعرب على غير أهبة ، والتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال ، فانجلت المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدين ، وترك العرب جميع مالهم من أهل و ولد وأثاث وأنعـام ، فأخذ الموحدون جميع ذلك ، فقسم عبد المؤمـن جميع الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد تحت الاحتياط ، ووكل بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم وامر بصيانتهم ، فلما وصلوا معه الى مراكش أنزلهم فى المساكن الفسيحة واجرى لهم النفقات الواسعة وامر ابنه محمداً أن يكاتب امراء العرب ويعلمهم ان نساءهم واولادهم تحـت الحفظ والصيانـة وانه قد بذل لهم الامان والكرامة . فلما وصل الكتاب الى العـرب سارعوا الى المسير الى مراكش ، فأعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأموالهم واحسن اليهم واعطاهم أموالا جزيلة ،

فاسترق قلوبهم بذلك وأقاموا عنده وكان بهم حفياً، واستعان بهم على ولاية ابنه محمد للعهد على ما سنذكره فى سنة (٥٥١) .

وقال (حد) قال الشاعر :

وانى لوحشي اذا مازجرتنى وانى اذا الفتنى لالوف

وأما قول عمارة بن عقيل :

تبحثتم سخطى فكدر بحثكم نخيلة نفس كان صفواً ضميرها

ولم يلبث التخشين نفساً كريمة على قومها ان يستمروامريرها

وما النفس الانطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً غديرها

فيكاد يخالف قوله عليه السلام ، لانه عليه السلام جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التألف والاحسان ، وعمارة جعل اصل طبيعة النفس اسلاسه وانما تتكدر لامر خارج .

قلت: ما قاله(حد)من مخالفة شعر عمارة لكلامه عليه السلام خلاف الصواب، فان شعر عمارة فى مقام و كلام امير المؤمنين فى مقام آخر ،فأمير المؤمنين يقول: القلوب متوحشة ممن لاتعرفه ولايوصل نفعاً اليها، ومن تألفها بالمعروف وبذل المال أوحسن الفعال والمقال أقبلت عليه . واما عمارة فيقول السخط يحتاج الى سبب والاصل فى النفوس عدم السخط والعداوة . وكلاهما صحيحان ، فكل شيء يحتاج الى سبب ، فالمودة تحتاج الى سبب كما أن العداوة تحتاج الى سبب ، وشعره الاول تضمن المعنيين .

٣/٤٠٩/٤ وقال عليه السلام : القلب مصحف البصر .

اقول : قال (حد) معنى كلامه عليه السلام هذا مثل قول الشاعر :

تخبرنى العينان ما انت كاتم وما جن بالبغضاء والنظر الشزر

أى كما ان الانسان اذا نظر فى المصحف قرأ مافيه كذلك اذا أبصر الانسان

صاحبه فانه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه ، ثم يعلم ما فى قبله من ود وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذى فى المصحف . قال الشاعر :

ان العيون لتبدى فى تقلبها ما فى الضمائر من ود ومن حنق

وقال (ثم) اراد عليه السلام بالقلب النفس أو الذهن ، واستعار له لفظ المصحف باعتبار أن كل تصور فى الذهن أريد التعبير عنه ، فلابد أن يتصور حروف العبارة عنه فى لوح الخيال والحس البصرى يشاهدها من هناك ويقرأها، فالقلب أذن كالمصحف الذى يشاهد فيه الحروف والالفاظ ويقرأونه بالبصر ، فلذلك اضافه الى البصر .

وقال بعض المحشين : اي ان ما يتناوله البصر يحفظ فى القلب كأنه يكتب فيه .

قلت : والاظهر كون مراده عليه السلام أن البصر لايبصر الا بعد توجه القلب ، فالانسان قد ينظر الى شيء الا أن قلبه متوجه الى غيره،فلاينطبع شبحه فى النفس كما يكون مع توجه القلب، وحينئذفكما يحتاج الانسان غالباًلقراءته الى مصحف كذلك تحتاج العين فى ابصارها الى القلب .

هذا ، وفى خطبته عليه‌السلام الموسومة بالوسيلة : ايها الناس ان للقلوب شواهد تجري الانفس عن مدرجة اهل‌التفريط فى فطنة الفهم للمواعظ مايدعو النفس الى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تزجر وتنهى، وفى التجارب علم مستأنف .

ومر فى فصل العبادات قوله عليه السلام : ان للقلوب اقبالاً وادباراً ، فاذا اقبلت فاحملها على النوافل ، واذا ادبرت فاقتصربها على الفرائض .

/٣/٣٨٨/٥/ وقال عليه السلام : ألا وان‌من البلاء الفاقة ، واشد من الفاقة مرض البدن ، واشد من مرض البدن مرض القلب ، ألا وان من النعم

سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وافضل من صحةالبدن تقوى القلب .

اقول : ورواه تحف عقول ابن ابى شعبة الحلبى .

(ألا وان من البلاء الفاقة) عن النبىصلى الله عليه وآله: كادت الفاقة ان تكـون كفراً .

وعن بزرجمهر : انكان شيء مثل الموت فالفقر، بل قيل شر من الموت ما يتمنى الموت له .

(وأشد من الفاقة مرض البدن) فى كامل المبرد : قيل لخريم المـري ما النعمة ؟ قال : الامن فليس لخائف عيش ، والغنى فليس لفقير عيش ، والصحة فليس لسقيم عيش . قيل : ثم ماذا ؟ قال : لامزيد بعد هذا .

وفى الطبرى: وفي سنة (٢٨٧) انصرف ابو احمد بن المتوكل من الجبل الى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب ، فاتخذ له سرير عليه قبة ، فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى بلغ من امره انه كان يضع عليها الثلج ، ثم صارت علة رجله داء الفيل وكانيحمل سريره اربعونحمالا يتناوب عليه عشرون عشرون، وربمااشتد به احياناًفيأمرهم ان يضعوه .

فذكر انه قال يوماً للذين يحملونه : قد ضجرتم بحملى بودى انى أكون كواحد منكم احمل على رأسي وانا آكل فى عافية . وقال فى مرضـه هذا : اطبق دفترى على مائة الف مرتزق ما أصبح فيهم اسوء حالا منى .

قلت : وابواحمد هذاكان الخليفة بالمعنى وأخوه المعتمد الخليفة بالاسم .

(واشد من مرض البدن مرض القلب) مراده عليه السـلام بالقلب القلب الباطنى لقوله بعد « وافضل من صحة البدن تقوى القلب » .

وايضاً القلب الظاهرى وهو القلب الصنوبرى محسوب من البدن، ومرضه مرض البدن ، وأما القلب الحقيقي فمرضه التخلق بالاخلاق الفاسدة المهلكة .

وانماكان مرضه أشد من مرض البدن لان غاية اثر مرض البدن سلب الحياة الدنيوية ، فان كان سعيداً لايضره الموت ، وما عند الله خير للابرار ، وأما ان كان قلبه الحقيقى مريضاً يقول صاحبه ياليتني كنت تراباً .

وقد وصف تعالى تلك القلوب بقوله جل وعلا « فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وبقوله تعالى « لهم قلوب لايفقهون بها ـ الى ـ اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون » .

(ألا وان من النعم سعة المال) عن بزرجمهر: ان كان شيء مثل الحياة فالغنى .

(وافضل من سعة المال صحة البدن) عن بزرجمهر انكان شيء فوق الحياة فالصحة . وقالوا : خير من الحياة مالاتطيب الحياة الابه .

وفي البيان : خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غذاؤه ، فقال اطلبوا من يتغذى معي، فطلبوا فاذا أعرابى في شمله ، فأتي به فقال: هلم أيهاالاعرابي. قال : دعاني من هو اكرم منك فأجبته . قال : ومن هو . قال : دعاني الله ربي الى الصوم وانا صائم . قال : وصوم في مثل هذا اليوم الحار ؟ قال : صمت ليوم هو أحر منه . قال : فأفطر اليوم وصم غداً . قال : ويضمن لي الامير انني أعيش الى غد ؟ قال : ليس ذلك الي . قال : فكيف يسألنى عاجلا بآجل ليس اليه . قال : انه طعام طيب . قال : ما طيبه خبازك ولا طباخك . قال : فمن طيبه؟ قال : العافية وصحة البدن . قال الحجاج : تالله ما رأيت كاليوم اخرجوه .

(وافضل من صحة البدن تقوى القلب) قال تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان

الله عليم خبير » .

« ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

هذا ، ومر فى فصل نقص الناس قوله عليه السلام « لقد علق بنياط هـذا الانسان بضعة هى أعجب ما فيه ، وذلك القلب » ـ الى آخر ما مر .

الفصل السادس والخمسون

(فيما ذكره عليه السلام من الحقائق)

مر فى الفصل (٤٢) فى العنوان (٧) منه قوله عليه السلام «كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء» ـ الخ .

وفى (٢٨) منه قوله عليه السلام « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك » ـ الى آخره .

وفى (٢٩) منه قوله عليه السلام « ما خير بخير بعده النار » ـ الى آخر.

١/١٥٥/١ (منها) يدعى بزعمه انه يرجوالله ، كذب والعظيم ما بالهلايتبين رجاؤه فى عمله ، فكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله الا رجاء الله فأنه مدخول ، وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول ، يرجو الله فى الكبير ويرجو العباد فى الصغير ، فيعطى العبد مالا يعطى الرب ، فمابال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده ، أتخاف أن تكون فى رجائك

له كاذ بأأو تكون لاتراه للرجاء موضعاً ،وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه مالايعطى ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً ، وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها .

(يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم) اي قسماً بالرب العظيم (ماباله لايتبين رجاؤه فى عمله، فكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله الا رجاء الله فانه مدخول) قيل للصادق عليه السلام : ان قوماً من مواليك يلمون بالمعاصى ويقولون نرجو . فقال عليه السلام : كذبوا ليسوا لنا بموال ، اولئك قوم ترجحت بهم الاماني ، من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

وقال الصادق عليه السلام ايضاً : ما احب الله تعالى من عصاه ـ ثم تمثل:

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وفى الخبر : يقول الله تعالى كذب من زعم انه يحبنى ، فاذا جاء الليل نام الى الصبح ، أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه .

وفى الفقيه : شكا رجل الى الصادق عليه السلام الحاجة فقال له : أتصلى بالليل. قال نعم ـ فالتفت عليه السلام الى اصحابه وقال : كذب من زعم أنه يصلى بالليل ويجوع بالنهار .

وفى تاريخ بغداد : فى (سمنون الصولى الذى صحب سري السقطى) قال سمنون :

فليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فامتحنى

فحصر بوله فى ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب .

وفى عيون القتيبى قال الحسن ـ اى البصرى ـ ان دين الله ليس بالتحلى

ولا بالتمنى ، ولكنه ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال .

وقال محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعينى راقد ... مشاهداً للامر غير مشاهد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى ... درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت ان الله اخرج آدماً ... منها الى الدنيا بذنب واحد

واخذ مضمونه البهائى فقال بالفارسية :

جد تو آدم بهشتش جاى بود ... قدسيان كردند بهر او سجود

يك كنه ناكرده گفتندش تمام ... مذنبى مذنب برو بيرون خرام

توطمع دارى كه باچندان گناه ... داخل جنت شوى اى رو سياه

(وكل خوف محقق الاخوف الله فانه معلول) ولوكان خوفه محققاً لكان كما قال الصادق عليه السلام : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لايدرى ما الله صانع فيه ، وعمر قد بقى لايدرى مايكتسب فيه من المهالك ، فهو لايصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف .

وكما قال الحسين عليه السلام لما كتب بعد خروجه من مكة عمرو بن سعيد عاملها بطلب عبد الله بن جعفر : ان لك الامان عندى خير الامان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا ، فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة .

(يرجو الله فى الكبير ويرجو العباد فى الصغير، فيعطى العبد مالايعطى الرب) قالت رابعة العدوية :

لك الف معبود مطاع امره ... دون الاله وتدعى التوحيدا

وقال زياد الاعجم :

وتشكر يشكر من ضامها ... و يشكر لله لا تشكر

وفى الجمهرة يشكر بطن من بكر بن وائل .

(فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده) هكذا فى المصرية والصواب « بعباده » كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

فى المروج : دخل معن بن زائدة على الرشيد ـ وكان قد وجد عليه ـ فمشى فقارب الخطو ، فقال له الرشيد : كبرت يا معن . قال : فى طاعتك. قال: وان فيك على ذلك لبقية . قال: لاوليائك . قال: وانك لجلد. قال : على أعدائك فرضى عنه وولاه .

قال: وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة ، فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئاً .

وفى سير ملوك الاعاجم : ان شيرويه بن ابرويز بينا هو فى منتزهاته بأرض العراق وكان لايسايره احد واهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم ،فان التفت يميناً دنا منه صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه الموبذان فيأمره باحضار من اراد مسايرته، فالتفت يميناً فدنا منه صاحب الجيش فقال ابن شداد ابن خزيمة ، فأحضر فسايره فقال له : أفكرت فى حديث حدثنا به عن اردشير ابن بابك حين واقع ملك الخزر حدثنى به ان كنت تحفظه ـ وكان شداد قد سمع هذا الحديث في مكيدة أوقعها اردشير بملك الخزر ـ فاستعجم عليه وأوهمه انه لايعرفه ، فحدثه شيرويه بالحديث ، فأصغى اليه الرجل بجوارحه كلها ـ وكان مسيره على شاطىء نهر ، فترك الرجل لاقباله على شيرويه النظر الى موطىء حافر دابته، فزلت احدى قوائمها فوقع فى الماء، فابتدر حاشية الملك فأخرجوه فنزل شيرويه ودعا بثياب من خاص كسوته فألقيت عليه وقال له : غفلت عن موضع حافر دابتك ، فقال : على قدر النعم تكون المحن ، وان الله تعالى قد أنعم علي بنعمتين عظيمتين اقبال الملك علي من بين هذا السواد الاعظم وفائدة

تدبير الحرب التى حدث بها عن اردشير، فلما اجتمعت نعمتان جليلتان قابلتهما هذه المحنة ، ولولا اساورة الملك لكنت بمعرض هلكة ، وعلى ذلك لو كنت غرقت لكان أبقى لي الملك ذكراً مخلداً . فسرشيرويه بذلك وقال له : ماظننتك بهذا المقدار الذى أنت فيه ، فحشا فاه جوهراً واستبطنه حتى غلب على اكثر أمـره .

ونقل نظير هذه القصة عن رجل مع معاوية ، وعن شخص مع السفاح .

(اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً) وقدقالوا :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس

(او تكون لاتراه للرجاءموضعاً) وقد قال تعالى لموسى عليه السلام: مادمت لاترى زوال ملكى فلا ترج احداً غيرى .

(وكذلك ان هوخاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه مالا يعطى ربه) وقال عليه السلام لرجل كيف انتم؟ فقال : نرجو ونخاف . فقال عليه السلام : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه ، ما أدرى ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه ، وما أدرى ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليـه لما يرجو .

(فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً) قال الجوهرى « الضمار » ما لايرجى من الدين ، و« الوعد » مالا تكون منه على ثقة قال :

حمدن مزاره فأصبن منـه عطاء لم يكن عدة ضمـارا

قالوا : ان اعرابياً قال لابن الزبير : اعطنى أقاتل عنك اهل الشام . قال : قاتل ، فان اغنيت اعطيناك . قال : اراك تجعل روحى نقداً ودراهمك وعداً .

وفي الطبرى: ان عبد الملك لما بعث خالداً الاسيدى الى البصرة ايام ابن الزبير وكان قيس بن الهيثم السلمى من الزبيرية يستأجر الرجال يقاتلون معه ،

فتقاضى منه رجل أجرته فقال : غداً أعطيكها ـ وكان قيس يعلم فى عنق فرسه جلاجل فقال بعضهم :

لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين والطعان عاجل

وانت بالباب سمير آجل

(وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه وكبر موقعها فى قلبه) هكذا فى المصرية والصواب « من قلبه » كما في (حد) و(ثم) والخطية .

(آثرها) اى اختارها (على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها) « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى » .

/٣/٤١٧/٢ وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته «استغفر الله » : ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار، الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على مامضى ، والثانى العزم على ترك العود اليه أبداً، والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة، والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ، والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية . فعند ذلك تقول : استغفر الله .

اقول : ورواه تحف عقول ابن ابى شعبة الحلبى هكذا : قال كميل بن زياد قلت لامير المؤمنين عليه السلام : العبد يصيب الذنب فيستغفر الله فما حد الاستغفار ؟ قال : التوبة . قلت : بس . قال : لا . قلت : فكيف . قال : ان العبد اذا أصاب ذنباً يقول « استغفر الله » بالتحريك . قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللسان ، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة . قلت: وما الحقيقة ؟ قال: تصديق فى القلب واضمار أن لايعود الى الذنب الذى استغفر منه . قال كميل:

فاذا أفعل ذلك فأنا من المستغفرين ؟ قال : لا . قال : فكيف ذلك . قال : لانك لم تبلغ الاصل بعد . قال : فأصل الاستغفار ماهو ؟ قال : الرجوع من الذنب الذى استغفرت منه ، وهى اول درجة العابدين ، والاستغفار اسم واقع لمعان ست : اولها الندم على ما مضى ، والثانى العزم على ترك العود ابداً، والثالث أن تؤدى حقوق المخلوقين التى بينك وبينهم ، والرابع أن تؤدى حق الله في كل فرض ، والخامس أن تذيب اللحم الذى نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد الى عظمه ثم ينشأ في ما بينهما لحماً جديداً ، والسادس ان تذيق البدن ألم الطاعات كما اذقته لذات المعاصى .

وعن مناقب ابن الجوزى : قال امير المؤمنين عليه السلام : التوبة على اربعة دعائم: ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعزم على أن لايعود .

وعنه وقال عليه السلام في وصف التائبين : غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم في قلوبهم وسقوه بمياه الندم ، فأثمرت لهم السلامة واعقبتهم الرضا والكرامة .

(وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفرالله) قلت: القائل كان رجل آخر غير كميل كما يشهد له تعبير خبره .

(ثكلتك امك أتدرى ما الاستغفار) في تاريخ بغداد: قال ابو الحسين البصرى: كنت في مجلس ابن عطا فبكى رجل فقال : ما هذا البكاء لامنفذ له ههنا ، أما سمعت قول الشاعر :

قال لى حين رمته كل ذا قد علمته
لو بكى طول دهره بدم ما رحمته

(الاستغفار درجة العليين) هكذا في المصرية ، والصواب « ان الاستغفار

درجة العليين » كما في (ثم) والخطية وكذا (حد) .

(وهو اسم واقع على ستةمعان)أى لهشروطستة (اولها الندم على مامضى) في تاريخ بغداد قال محمد بن علىالكنانى : لولا أن ذكره فرضعلي ما ذكرته اجلالا له ، يذكره مثلى ولم يغسل فمه بألف توبة مستقبلة .

وقيل : من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزءاً بالله وهو لايعلم ، قال :

اقرربذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جحود الذنب ذنبان

(والثانى العزم على ترك العود اليه أبداً) فى الحلية قال حذيفة : يحسب للرجل من الكذب أن يقول « استغفر الله » ثم يعود .

وعن الربيع بن خثيم لاتقل « استغفرالله وأتوب اليه » فيكون ذنباً وكذباً ان لم تفعل ، ولكن قل « اللهم اغفر لي وتب علي » .

(والثالث أن يؤدى الى المخلوقين حقوقهم) روى ان شيخاً من النخع قال للباقرعليه السلام: لم أزل والياً منذ زمنالحجاج الى يومي هذا فهل لي من توبة ؟ فسكت عنه ، ثم أعاد فقال : لاحتى تؤدى الى كل ذي حق حقه .

(حتى تلقى الله املس) فى الصحاح الملاسة ضدالخشونة ، وفى المثل « هان على الاملس مالاقى الدبر » .

(ليس عليك تبعة) « يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتىالله بقلب سليم » « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلماولئك لهم الامن » .

(والرابع ان تعمد) أي تقصد (الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدىحقها) فكل صلاة لم يصلها او صلاها باطلة يأتى بقضائها وفى بعضها يأتى بقضائها وكفارتها .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى رجل نام عن العتمة فلم يقم الابعد انتصاف الليل . قال : يصليها ويصبح صائماً .

وروى التهذيبان عن حريز عمن اخبره عن الصادق عليه السلام : اذا انكسف القمر فاستيقظ الرجل فكسل ان يصلى فليغتسل من غد وليقض الصلاة ، وان لم يستيقظ ولم يعلم بانكساف القمر فليس عليه الا القضاء بغير غسل ، وحمل على انكسافه بتمامه .

ومن افطر يوماً من شهر رمضان بغير عذر فعليه القضاء والكفارة صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكيناً .

(والخامس ان تعمد) بالكسر أي تقصد (الى اللحم الذى نبت على السحت) بالضم والفتح أي الحرام (فتذيبه) كذوب الحديد فى النار (حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد) من غير السحت .

فى الحلية : قال حذيفة : قال النبى صلى الله عليه وآله : ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة .

وعن بعضهم : حلقت امرأة رأسها وكانت من أحسن الناس شعراً ، فسئلت عن ذلك فقالت : أردت ان اغلق باب البيت، فلمحنى رجل ورأسي مكشوف فما كنت لادع على رأسى شعراً رآه من ليس بمحرم .

(والسادس ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية) فى تاريخ بغداد : كان سعيد بن وهب البصرى شاعراً خليعاً ماجناً ، اكثر القول فى الغزل والخمر ، ثم تاب ونسك وحج راجلا فبلغ منه وجهد فقال لنفسه :

قدمي اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الاجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفى وادخصيب
وسماع حسن من حسن ... صخب المزهر كالضبى الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب
انما امشى لانى مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

وفى المعجم : نقض ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد كل قطعة قالها فى الصبى والغزل بقطعة فى المواعظ والزهد سماها الممحصات .

هذا ، وقيل وقفت امرأة تنظر الى رجل قبيح الصورة، فقيل لها فى ذلك فقالت أذنبت عينى بنظرها الى امرد جميل الصورة فأحببت ان اعاقبها بالنظر الى هذه الصورة القبيحة .

(فعند ذلك تقول استغفر الله) روى امالى الصدوق فى مجلسه (٥٣) عن ابى حمزة الثمالى عن السجاد عليه السلام قال : كان فى بنى اسرائيل رجل ينبش القبور ، فاعتل جاره فخاف الموت، فبعث الى النباش فقال : كيف كان جواري لك ؟ قال : أحسن جوار . قال : فان لي اليك حاجة . قال : قضيت حاجتك . قال : فأخرج اليه كفنين فقال : احب ان تأخذا حبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشنى، فامتنع النباش من ذلك وابى ان يأخذه ، فقال له الرجل : احب ان تأخذه ، فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل ، فلما دفن قال النباش : هذا قد دفن فما علمه بأنى تركت كفنه اوأخذته لاخذنه . فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يصيح به لاتفعل ، ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ماكان عليه وقال لولده : أي اب كنت لكم؟ قالوا : نعم الاب كنت لنا. قال: فان لي اليكم حاجة . قالوا : قل ماشئت فانا سنصير اليه ان شاءالله . قال : احب اذا أنامت ان تأخذونى فتحرقونى بالنار فاذا صرت رماداً فدقونى ثم تعمدوا بى ريحاً عاصفاً فذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر . قالوا : نفعل . فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به ، فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر أجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك ، فاذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله ، فقال الله عزوجل له : ماحملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك ؟ قال : حملنى على ذلك ـ وعزتك ـ خوفك . فقال الله جل جلاله : فانى سأرضى خصومك ، وقد

امنت خوفك وغفرت لك .

هذا، وروى امالى ابن الشيخ فى جزئه الثالث عشر عن امير المؤمنين عليه السلام قال : تعطروا بالاستغفار لايفضحنكم روائح الذنوب .

٣/٤٥٢/٣/ وقال عليه السلام : الغنى والفقر بعد العرض على الله .

أقول : عن النبى صلى الله عليه وآله قالت ام سليمان بن داود له : يا بني اياك وكثرة النيام بالليل، فانها تدع الرجل فقيراً يوم القيامة .

وفى رجال الكشى عن الصادق عليه السلام : ارسل عثمان الى ابى ذر موليين له ومعهما مائتا دينار وقال لهما قولا له عثمان يقرؤك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بهما على مانابك ، فقال لهما ابوذر : هل اعطى احداً من المسلمين مثل ما اعطانى ؟ قالا : لا . قال : فانما انا رجل من المسلمين يسعنى ما يسعهم . قالا : انه يقول هذا من صلب مالى ، والله الذى لا اله الا هو ماخالطهما حرام . فقال لهما : لاحاجة لي فيها ، وقد اصبحت يومى هذا وانا من اغنى الناس فقالا له : مانرى فى بيتك قليلا ولا كثيراً . فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذى ترون رغيفا شعير قداتى عليهما ايام ، فما اصنع بهذه الدنانير ، لا والله حتى يعلم انى لا اقدر على قليل ولا كثير وقد اصبحت غنياً بولاية علي بن ابى طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، كذلك سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : وانه لقبيح بالشيخ ان يكون كذاباً . ثم قال لهما : فرداها عليه واعلماه انه لاحاجة لى فيها حتى ألقى الله ربى فيكون هو الحاكم بينى وبينه .

وروى الكافى : ان رجلا من اصحاب ابى عبد الله عليه السلام كان يدخل عليه فغبر زماناً لايحج ، فدخل عليه بعض معارفه فقال عليه السلام: كيف فلان ، فجعل يضجع الكلام ـ وظن انه عليه السلام يعنى الميسرة ـ فقال عليه السلام

له : كيف دينه ؟ فقال : كما تحب . فقال عليه السلام : هو والله الغني .

وروى ان بلالا اقبل من جهة الحلبة ، فسأله رجل من سبق ؟ قال: المقربون. قال : اسألك عن الخيل . قال : واجبيك عن الخير .

٣/٣٤/٤/ وقال عليه السلام : اشرف الغنى ترك المنى .

اقول : نقله المصنف جزء عنوانه ٣/٢١١/ فذكره هنا تكرار، ووجهه ماقاله في الديباجة من الاعتذار .

وكيف كان فوجه ماقاله عليه السلام ان من ترك المنى استغنى عن كثير من علائق الدنيا فيكون غناه اشرف غنى .

٣/٥٤/٥/ وقال عليه السلام : لاغنى كالعقل ، ولافقر كالجهل ، ولاميراث كالادب ، ولاظهير كالمشاورة .

(لاغنى كالعقل) قال (حد) في كامل المبرد قال ابوعبدالله عليه السلام : خمس من لم تكن فيه ولم يكن فيه كثير مستمتع : العقل ، والدين ، والادب ، والحياء ، وحسن الخلق .

وقال ايضاً: لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل .

وقال ايضاً : قال النبي صلى الله عليه وآله : ان الله ليبغض الضعيف الذي لازبر له والزبر العقل .

وقال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ماقسم الله للعباد افضل من العقل، فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل ، وفطر العاقل أفضل من صوم الجاهل ، واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ، ومابعث الله رسولا حتى يستكمل فيه العقل حتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته ، ومايضمره في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين ، ومااداى العبد فرائض الله تعالى حتى عقل عنه، ولايبلغ

جميع العابدين في عباداتهم مايبلغه العاقل، والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال تعالى عنهم (ومايذكر الا أولوا الالباب) .

وقال رجل من أصحاب ابى عبد الله عليه السلام ـ وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعاً (اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله فانما يجازى بعقله) ـ يا ابن رسول الله ان لى جاراً كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج . فقال : كيف عقله ؟ فقال : ليس له عقل . فقال : لاترتفع بذاك منه .

وقال : ما بعث الله نبياً الا عاقلا ، وبعض النبيين ارجح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فمكث في ملكه ثلاثين سنة .

وقال : صديق كل امرىء عقله ، وعدوه جهله .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم .

وسئل ما العقل ؟ فقال : ما عبدبه الرحمن ، واكتسب به الجنان .

وقال : سئل الحسن بن علي عليه السلام عن العقل فقال: التجرع للغصة ، ومداهنة الاعداء .

وقال عليه السلام: العاقل لايحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يثق بمن يخاف غدره ، ولا يرجو من لايوثق برجائه .

وقال قال المبرد : روى عن ابى جعفر عليه السلام قال : كان موسى عليه السلام يدنى رجلا لطول سجوده وطول صمته ، فلايكاد يذهب الى موضع الا هو معه ، فبينا هو اذ مر على أرض معشبة ، فتأوه الرجل ، فقال له موسى عليه السلام : على م تأوهت ؟ قال : تمنيت أن يكون لربى حمار أرعاه هنا . فأكب موسى عليه السلام طويلا ببصره الى الارض اغتماماً بما سمع منه ، فانحط

عليه الوحي : ما الذى أنكرت من مقالة عبدى ، انما آخذ عبادى على قدر ما آتيتهم .

قال : وروى عن على عليه السلام : هبط جبرئيل على آدم عليه السلام بثلاث ليختار واحدة ويدع اثنتين ، وهى العقل والحياء والدين ، فاختار العقل فقال جبرئيل : للحياء والدين انصرفا ، فقالا : انا أمرنا ان نكون مع العقل حيث كان . فقال : فشأنكما ، ففاز بالثلاث .

قلت : وفى السير أتى نصيب الشاعر عبد الملك ، فأنشده فاستحسن شعره ووصله ثم دعا بالطعام فأكل معه ، فقال له : هل لك فى المنادمة ؟ فقال له : تأملنى . قال : قد أراك . قال : جلدى أسود وخلقى مشوه ووجهى قبيح ولست فى منصب ، وانما بلغ بى مجالستك ومؤاكلتك عقلى ، وأنا اكره ان أدخل عليه ما ينقصه . فأعجبه كلامه فأعفاه .

(ولا فقر كالجهل) قال شاعر :

ولم أرمثل الجهل ادنى الى الردى
ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه

أيضاً :

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لاعلم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل

وفى عيون ابن قتيبة : خرج الوليد بن يزيد ومعه عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكانا ببعض الطريق يلعبان بالشطرنج، فاستأذن عليه رجل من ثقيف ، فأذن له وستر الشطرنج بمنديل ، فلما دخل سلم فسأله حاجته فقال له الوليد : اقرأت القرآن. قال : لا. قال : افتعرف الفقه . قال : لا. قال : أفرويت من الشعر شيئاً ؟ قال : لا . قال : أفعلمت من ايام العرب شيئاً ؟ قال : لا . فكشف الوليد المنديل وقال لعبد الله ما معنا احد .

وفى السير: لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب جلس لعرض احياء العرب ، فقام اليه معبد الجدلى ـ وكان قصيراً دميماً ـ فتقدمه اليه رجل حسن الهيئة ، فنظر اليه عبد الملك وقال : من انت ؟ فسكت ولم يقل شيئاً ـ قال معبد وكان منا ـ فقلت من خلفه : نحن من جديلة ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال له : من ايكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا أدرى . قلت : كان عدوانياً ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال له : لم سمى ذو الاصبع . قال : لا ادرى . قلت : نهشته حية فى اصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركنى . فقال : وبم كان يسمى قبل ذلك؟ قال : لا ادرى. قلت : كان يسمى حرثان. فأقبل على الرجل وتركنى وقال له : من أي عدوان كان . فقلت من خلفه : من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا ... تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لاصلح بينهم ... يقول وهيب لا اسلم ذلكا
فأضحى كظهر الفحل جب سنامه ... يدب الى الاعداء احدب باركا

فأقبل على الرجل وتركنى فقال له: انشدنى قوله « عذير الحي من عدوان » قال : لا ادرى . قلت : ان شئت أنشدتك . قال : ادن منى فانى اراك بقومك عالماً ، فأنشدته ابياته فقال للرجل : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان . وقال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا ، فانصرفت بها .

(ولا ميراث كالادب) فى ادب كاتب الصولى : قال فضل البريدى : كان ولد محمد بن نصر بن بسام يقرأون علي الشعر ، وكذلك أولاد عبد الله بن اسحق ابن ابراهيم وكانوا أدباء ، وكان محمد بن نصر وعبد الله بن اسحق منفردين ، فجلسا يوماً فى مجلس فيه أولادهما ومدت ستارة لم يسمع الناس بأحذق في

الغناء ممن خلفها ، وفى المجلس ما يكون مثله فى مجالس الخلفاء وأزيد، فغنت صاحبة الستارة شعراً لجرير :

ألاحي الديار بسعد، انـى احب لحب فاطمة الديـارا

فقال عبد الله لمحمد : لولا جهل الاعراب ما معنى السعدهنا .

فقال محمد : لاتغفل فانه يقوى معدهم ويصلح اسنانهم .

قال فضل البريدى : فقال لى على بن محمد : ياستاد اصفع اياً شئت منهما واجعله ابى .

وفى بيان الجاحظ : لحن الوليد بن عبدالملك على المنبر فقال الكردوس: لاوالله ان رأيته على هذه الاعواد قط فأمكننى ان املأ عينى منه من كثرته فى عينى وجلالته ، فاذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندى كبعض أعوانه ـ قال عبد الملك : أضر بالوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية .

ومن الادباء فى عصر السفاح خالد بن صفوان الذى نقل مروج المسعودى عنه مباحثة بين رجل وامرأة وان المرأة تقول للرجل: من أى قبيلة انت؟ فيقول الرجل: من القبيلة الفلانية . فتقول المرأة هذه القبيلة قال الشاعر فيهـا ـ وتذكر أبيات هجو، ويقول الرجل بل من قبيلة أخرى ، فتفعل كذلك فى كل قبيلة سماها حتى قبيلة هاشم ، فقال السفاح لخالـد : ان كنت تقولت هذا الخبر ونظمت فيمـن ذكرت هذه الاشعار ، فأنت سيد الكاذبين ، وان كان الخبر حقاً فتلك المرأة من أحضر الناس جواباً وأبصرهم بمثالب الناس .

وكان الجاحظ يتعجب من قول خالد فى وصف أهل اليمن انهم بين حائك برد ، ودابغ جلد ، ملكتهم امرأة ، وغرقتهم فارة ، ودلت عليهم هدهد .

ومن الادباء في عصر المتوكل أبو العيناء ، كان آية عجيبة فى ذلك .

وقال (حد) فى حكم الفرس عن بزرجمهر : ما ورثت الاباء ابناءها شيئاً

أفضل من الادب ، لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب المال ، واذا ورثتها المال بلا أدب اتلفتها بالجهل وقعدت صفراً من المال والادب .

وقال بعض الحكماء : من أدب ولده صغيراً اسربه كبيراً .

وقيل : من ادب ولده أرغم حاسده .

وثلاثة لاغربة معهن : مجانبة الريب ، وحسن الادب ، وكف الاذى.

وعليكم بالادب ، فانه صاحب فى السفر ، ومونس فى الوحدة ، وجمال فى المحفل ، وسبب الى طلب الحاجة .

وقال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعاً ، وبعد صيته وان كان خاملا ، وساد وان كان غريباً ، وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا .

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه : ما خير مايرزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال: فان عدمه ؟ قال: ادب يتحلى به . قال: فان عدمه ؟ قال : مال يستتر به. قال : فان عدمه ؟ قال : صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد .

(ولا ظهير كالمشاورة) قال اعرابى : ماغبنت حتى يغبن قومى. قيل له: كيف ذلك ؟ قال : لانى لاافعل شيئاً حتى أشاورهم .

وقال بشار :

اذا بلـغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحـة حـازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافى تابـع للقـوادم

وعـن الاصمعى قلت لبشار : رأيت رجال الرأى يعجبون من أبياتك في المشورة. فقال: أوماعلمت أن المشاور بين احدى الحسنيين: صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت له : أنت والله فى هذا الكلام أشعر منك فى شعـرك .

وفى المبهج : ثمرة رأى الاديب المشير أحلى من الارى المشور .

٦/ ١/٩٩/ (ومنها) العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلا ألايعرف قدره ، وان من ابغض الرجال الى الله لعبداً وكله الله تعالى الى نفسه جائراً عن قصد السبيل سائراً بغير دليل ، ان دعى الى حرث الدنياعمل وان دعى الى حرث الاخرةكسل ، كأن ماعمل له واجب عليه ، وكأن ماونى فيه ساقط عنه .

(ومنها)هكذا فى المصرية، والصواب « منها » كما فى(حد) و(ثم) والخطية، ولانه لاوجه للعطف (العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلا ان لايعرف قدره) وفى الكافى عنه عليه السلام: ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ، ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه .

(وان من أبغض الرجال الى الله) ليست كلمة « الى الله » فى المصرية مع انها موجودة فى (حد) و(ثم) والخطية .

(لعبداً وكله الله الى نفسه جائراً عن قصد السبيل) اى مائلا عن عدل الطريق (سائراً بغير دليل) ولابد فى مثله ان يضل ولا يصل الى مقصد .

وروى بدع الكافى عنه عليه السلام : ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين : رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة ، فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته .

(ان دعي الى حرث الدنيا عمل ، وان دعي الى حرث الاخرة كسل ، كأن ما عمل له واجب عليه ، وكأن ماونى) اى ضعف وفتر (فيه ساقط عنه) .

روى الكافى عنه عليه السلام : قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفى لكم، والعلم مخزون عند

اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه .

وقد نظم البهائی « ره » مضمون قوله علیه السلام (ان دعی الی حرث الدنیا عمل وان دعی الی حرث الاخرة کسل) بالفارسیة، فقال مشیراً الی الحرثین:

در ره آن تیز هوش وزیرکی — در ره این کند فهم واحمقی
در ره آن میدوی از جان ودل — در ره این میروی چون خربه گل

٣/١١٣/٧ وقال علیه السلام : لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولاعقل کالتدبیر ، ولاکرم کالتقوی ، ولا قرین کحسن الخلق ، ولامیراث کالادب ، ولا قائد کالتوفیق، ولاتجارة کالعمل الصالح ولا ربح کالثواب ، ولا ورع کالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد کالزهد فی الحرام ، ولاعلم کالتفکر ، ولاعبادة کأداء الفرائض ، ولاایمان کالحیاء والصبر، ولاحسب کالتواضع ، ولا شرف کالعلم ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة .

اقول : هو جزء خطبة الوسیلة التی خطب علیه السلام بها لسبعة ایام من وفاة النبی صلی الله علیه وآله کما رواه روضة الکافی عن الباقر علیه السلام ، لکن فیه : ایها الناس انه لا مال اعود من العقل ، ولا فقر اشد من الجهل ، ولا واعظ ابلغ من النصح ، ولا عقل کالتدبر ، ولا علم کالتفکر ، ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ، ولا وحشة اشد من العجب ، ولا ورع کالکف عن المحارم، ولا حلم کالصبر والصمت .

(لامال اعود من العقل) فی کنز الکراجکی قال امیر المؤمنین علیه السلام: العقل ولادة ، والعلم افادة ، ومجالسة العلماء زیادة .

وفی الکافی عن الصادق علیة السلام: لیس بین الایمان والکفر الاقلة العقل. قیل : وکیف ذاك ؟ قال : ان العبد یرفع رغبته الی مخلوق ، فلواخلص نیته لله

لاتاه الذى يريد فى اسرع من ذلك .

وفى عيون القتيبى : لو صور العقل لاظلمت معه الشمس .

(ولا وحدة اوحش من العجب) فى عقاب الاعمال عن ابى جعفر عليه السلام: ان الله تعالى فوض الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع ارضين واشياء سبع سماوات واشياء سبع ارضين، فلما رأى الاشياء قد انقادت له قال: من مثلى ؟ فأرسل الله تعالى نويرة من نار مثل انملة ، فاستقبلها بجميع ماخلق حتى وصلت اليه لما دخله العجب .

وفى تفسير القمى: لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام وأنزل عليه الالواح رجع الى بنى اسرائيل ، فصعد المنبر فأخبرهم ان الله كلمه وانزل عليه التوراة ثم قال فى نفسه : ماخلق الله خلقاً أعلم منى فأوحى الله تعالى الى جبرئيل ادرك موسى فقد هلك واعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة الكبيرة رجلا أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره بذلك ـ الخبر .

(ولا عقل كالتدبير) قد عرفت أن روضة الكافى رواه « ولا عقل كالتدبر » وكلاهما صحيح فى نفسه .

وفى الخبر: ينبغى للعاقل ان لايرى الا فى احدى ثلاث تزود لمعاد اومرمة لمعاش او لذة فى غير محرم، وينبغى للعاقل ان يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلا على شانه .

وعن الباقر عليه السلام : الكمال كل الكمال التفقه فى الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة .

(ولا كرم كالتقوى) :

اذا أنت لم تلبس لباساً من التقى تقلبت عريانـاً وان كنت كاسيـا

(ولا قرين كحسن الخلق) عن النبى صلى الله عليه وآله : أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة وبيت فى وسط الجنـة وبيت فى أعلى الجنة لمن ترك المراء وان كان محقاً ، ولمن ترك الكذب وان كان هازلا ، ولمن حسن خلقه .

وفى تاريخ بغداد : كان الفضل بن يحيـى عبساً بسراً وكان سخياً كريماً ، وكان اخوه جعفر طلقاً بشراً وكان بخيلا لاعطاء له ، وكان الناس الى لقاء جعفر أميل منهم الى لقاء الفضل .

قلت : فكان الفضل كمن قيل فيه بالفارسية « عطايش را بلقايش بخشيدم ».

(ولا ميراث كالادب) قال الشعبى : حلى الرجال العربية وحلى النساء الشحم .

وقال سعيد بن سلم : دخلت على الرشيد فبهرنى هيبة وجمالا ، فلما لحن خف فى عينى .

وقال أبوعمرو الشيبانى: تكلم المنصور فى مجلس فيه أعرابى فلحن فصر الاعرابى اذنيه ، فلحن مرة اخرى أعظم من الاولى فقال الاعرابى اف لهذا مـا هذا، ثم تكلم فلحن الثالثة فقال الاعرابى أشهد لقدوليت هذا الامر بقضاء وقدر .

وعن الضحاك السكسكى قال : كنا مع سليمان بن عبد الملك بدابق اذقام اليه السجاح الازدى الموصلى فقال : ان أبينا هلك وترك مال كثير ، فوثب اخانا على مال ابانا فأخذه . فقال سليمان : فلا رحم الله اباك ، ولانيح عظام اخيك، ولا بارك لك فى ماورثت. اخرجوا هذا اللحان عنى، فأخذ بيده بعض الشاكرية فقال : قم فقد آذيت امير المؤمنين ـ بالضم ـ فقال سليمان : وهذا العاض بظر أمه اسحبوا برجله .

واخذ عبد الملك رجلا كان يرى رأي الخوارج فقال له ألست القائل :

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال : انما قلت « امير المؤمنين » أى ياامير المؤمنين ، فأمر بتخلية سبيله.

وقال رجل للحسن : ما تقول فى من ترك أبيه واخيه ؟ فقال الحسن : ترك اباه واخاه . فقال الرجل : فما لاباه وأخاه . قال الحسن : انما هو « فما لابيه واخيه » . فقال الرجل : ما أشد خلافك علي . قال : انت اشد خلافاً علي ، ادعوك الى الصواب وتدعونى الى الخطأ .

وعن ابن المبارك : تعلموا العلم شهراً والادب شهرين .

وقال رجل لبنيه : أصلحوا من ألسنتكم، فان الرجل تنوبه النائبة يحتاج أن يتجمل فيها فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوباً ولايجد من يعيره لساناً .

(ولا قائد كالتوفيق) من الله تعالى .

وفي الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الله تعالى اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه ـ ثم تلا هذه الاية « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يردأن يظله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » .

(ولا تجارة كالعمل الصالح) في ارباحها والامن من الخسران فيها .

« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

(ولاربح كالثواب) في الخبر ينادى ملك كل يوم : ياصاحب الخير أتم وأبشر .

(ولاورع كالوقوف عند الشبهة) لئلا يقع في الحرام فيهلك .

(ولازهد كالزهد في الحرام) وأما الزهد في المباح فليس بذاك ، قال تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

(ولا علم كالتفكر) في الكافى عن الصادق عليه السلام : افضل العبادة

ادمان التفكر في الله وفي قدرته .

وعن امير المؤمنين عليه السلام: التفكر تدعو الى البر والعمل به، نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الناس جنبك واتق الله ربك .

وفي الخبر : التفكر مرآتك تريك سيئاتك وحسناتك .

(ولا عبادة كأداء الفرائض) في الخبر أعبد الناس من اقام الفرائض .

(ولا ايمان كالحياء والصبر) أما الحياء ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: الحياء والايمان مقرونان في قرن ، فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

وعنه عليه السلام: لاايمان لمن لاحياء له. وأما الصبر فهو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد .

(ولاحسب كالتواضع) يقال: اسمان متضادان بمعنى واحد التواضع والشرف. وعن الصادق عليه السلام : وقع بين سلمان الفارسي ورجل خصومة ، فقال الرجل لسلمان : من أنت ؟ فقال : سلمان ، اما أولي وأولك فنطفة قذرة ، واما آخري وآخرك فجيفة منتنة ، فاذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقل موازينه فهو الكريم ومن خف ميزانه فهو اللئيم .

(ولاشرف كالعلم) قال الباقر عليه السلام : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد .

وأي شرف اعلى من شرف العلم وقد جعل الله تعالى صاحب العلم رديف نفسه وملائكته ، قال تعالى « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم » .

(ولامظاهرة اوثق من المشاورة) قال حكيم : اذا شاورت عاقلا صار عقله لك . وقد قيل نصف عقلك مع اخيك فاستشره .

وفي الصديق والصداقة للتوحيدي قال حكيم: اذا استشارك عدوك فامحضه النصيحة ، فانه ان عمل برأيك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضيت

عداوته الى المودة، وان خالفك واستضر عرف قدر أمانتك بنصحه وبلغت مناك في مكروهه .

٣/٢٥٩/٨/ وقال عليه السلام : الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله ، والغدر لاهل الغدر وفاء عندالله .

فى الطبرى : كان مالك بن ابى السمح المغنى وعمروالوادى مع الوليد ابن يزيدلما حصر ، فلما تفرق أصحابه عنه قال مالك لعمرو : اذهب بنا. فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء ونحن لايعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل . فقال له مالك : ويلك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلى وقبلك فيوضع رأسه مع رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه فى هذه الحال ، فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا ، فهربا وقتل وكان قتله سنة (١٢٦) .

وفيه ـ بعد ذكر شفاعة عبد الله بن عمر للمختار عند عامل ابن الزبير على الكوفة لما حبساه ـ دعواه فحلفاه بالله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لايبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان ، فان هو فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند رتاج الكعبة ومماليكه كلهم ذكرهم وانثاهم احرار ، فحلف لهما بذلك ثم خرج فقال: قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون انى أفي لهم بايمانهم هذه ، أما حلفى لهم بالله فانه ينبغى لى اذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها ان أدع ما حلفت عليه وآتى الذى هو خير واكفر يمينى، وخروجى عليهم خير من كفى عنهم ـ الخ .

٣/٣٢٧/٩/ وقال عليه السلام : ما ظفر من ظفر الاثم به ، والغالب بالشر مغلوب .

اقول : في اللهوف على قتلى الطفوف : اقبل ابن زياد على زينب فقال : الحمد لله الذى فضحكم واكذب احدوثتكم . فقالت : انما يفتضح الفاسق

ويكذب الفاجر وهو غيرنا. فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وبأهل بيتك. فقالت : ما رأيت الا جميلا ، هؤلاء قـوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الـى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ. وفيه ايضاً فى شرح ورود اهل بيت الحسين عليه السلام على يزيد: فقامت زينب وقالت: أضننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ، ان بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفك جذلان مسروراً حين رأيت لك الدنيا مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ـ الى أن قالت ـ فكد كيدك واسع سعيك، فوالله لاتمحو ذكرنا ولاتميت وحينا ولاتدرك أمدنا ولاترحض عنك عارها، وهل رأيك الافند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد ، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالميـن .

هذا وقال (حد) بعد العنوان « ونظير قوله عليه السلام هذا قوله : من قصر فى الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم».

قلت : اين ذاك الكلام من هـذا الكلام ، فان كلا منهما فى مقـام ، فان المقصود من ذاك أن الخصومة امر يعسر معه القيام على الجادة الوسطـى حتى لا يكون ظالماً ولا مظلوماً ، واما هذا فالمراد به ان الظافر على صاحبه بالشر والغالب عليـه بالاثم مغلوب ومنكوب فى الحقيقة وان كان فى الظاهر غالباً وظافراً .

وانما نظير قوله عليه السلام هذا قول ابنه الصادق عليه السلام حين دخل عليه رجلان مدارأة بينهما فى خصومة، فلما ان سمع كلامهما قال : ماظفر أحد بخير من ظفر بظلم، أما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ، من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به ، انما يحصد

ابن آدم ما يزرع ، وليس يحصد أحد من المرحلوأ ومن الحلو مراً . فاصطلح الرجلان .

١٠/٤٢٨/٣/ وقال عليه السلام فى بعض الاعياد : انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه ، وكل يوم لايعصى الله فيه فهو عيد

(فى بعض الاعياد) أي الفطر بقرينة ذكر الصيام والقيام فيه .

(انما هو عيد لمن قبل الله صيامه) وقبول الصيام بالكف عن جميع المحرمات لاخصوص المفطرات ، وانما الكف عنها يوجب سقوط القضاء والكفارة دون القبول .

ففى الخبر : ليس الصيام من الطعام والشراب وحده اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وباقى جوارحك حتى شعرك .

هذا، وقال الصابى فى بعض امراء عصره فى شهر رمضان :

يا ذا الذى صام عن الطعم ليتك قد صمت عن الظلم

هل ينفع الصوم امرءأ ظالماً احشاؤه ملأى من الاثم

(وشكر قيامه) أي قبل صلاته ، ولاتقبل الصلاة الا بالاقبال فيها على الله ان كلا فكل وان جزءاً فجزء .

(وكل يوم لايعصى الله فيه فهو عيد) قال عليه السلام : لا تأمن البيات وقد عملت السيئات .

وقال ايضاً : ولاتبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة .

وقالوا : ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن سلم من الوعيد ، وليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ، وليس العيد لمن حضر المصلى انما العيد لمن صام وصلى .

وفى الفقيه: نظر الحسين بن علي عليه السلام الى ناس فى يوم فطر يلعبون ويضحكون ، فقال عليه السلام لاصحابه : ان الله عزوجل خلق شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى رضوانه ، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه ومسيء باساءته .

وفى الخبر : ان الملائكة ينادون الناس فى أول اوقات الصلاة ويقولون لهم : قوموا واطفأوا بالصلاة فى اول الوقت النيران التى اوقدتموها على ظهوركم .

وكما ان من أصيب بمصيبة فى يوم عيد ليس له فيه سرور كباقى الناس فى العيد، حتى ورد عن الباقر عليه السلام : ما عيد للمسلمين اضحى ولا فطر الا ويجدد لال محمد عليهم السلام فيه حزن لانهم يرون حقهم فى يد غيرهم ـ كذلك من أصيب بخطيئة فيه استحقت العقوبة به .

وفى عيون ابن قتيبة قال زيد الحميرى : قلت لثوبان الراهب : اخبرنى عن لبس الرهبان هذا السواد ما المعنى فيه ؟ قال: هو اشبه بلبس اهل المصائب قلت : كلكم معشر الرهبان أصيب بمصيبة . قال : وأي مصيبة اعظم من مصيبة الذنوب . قال : فلا اذكر قوله ذاك الا أبكانى .

هذا وقال الصابى يهنيء عضد الدولة بعيد فطر :

يا ماجداً يده بالجود مفطرة ... وفوه من كل هجر صائم ابدا

اسعد بصومك اذ قضيت واجبه ... نسكاً ووفيته من شهره العددا

واسحب بذا العيد اذيالاً مجددة ... واستقبل العيش فى افطاره رغدا

وقال الصابى ايضاً فى بعض الوزراء :

يصوم الوزير الدهر عن كل منكر وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر
ويفطر بالمعروف والجود والندى وليس لهذا الفطر صوم ولا حظر

/٣/٥٣/١١ وقال عليه السلام : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم . اى استنكاف

في الكافى عن الصادق عليه السلام قال : بعث امير المؤمنين عليه السلام الى رجل يرجو نوافله ولايسأله بخمسة أوساق تمر . فقال له عليه السلام رجل: والله ما سألك فلان ولقدكان يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد . فقال امير المؤمنين عليه السلام له : لاكثرالله فى المؤمنين ضربك،اعطى أنا وتبخل انت، اذا أنا لم اعط الذى يرجونى الامن بعد المسألة فلم أعطه ثمن ما اخذت منه ، وذلك لانى عرضته ان يبذل لي وجهه الذى يعفره فى التراب لربى وربه عند تعبده له وطلب حوائجه اليه ، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله تعالى دعاءه له فى قوله « اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات »، فاذا دعا لهم بالمغفرة فقدطلب لهم الجنة فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل .

وقال الاحنف: اذا لم أصل مجتدى حتى ينتح جبينه عرقاً كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته ـ والحميت الزق الذي لاشعرفيه .

وفى تاريخ بغداد : لما خرج عبدالله بن طاهر الى المغرب كان معه كاتبه احمد بن نهيك ، فلمانزل دمشق اهدى الى احمد هدايا كثيرة فى طريقه وبدمشق وكان يثبت كل ما يهدى اليه فى قرطاس ويدفعه الى خازن له ، فلما نزل عبدالله دمشق امر احمد ان يعود عليه بعمل كان امره ان يعمله ، فأمر احمد خازنه ان يخرج اليه قرطاساً فيه العمل الذى امر باخراجه ويضعه فى المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه فى السحر ، فغلط الخازن فأخرج اليه القرطاس

الذى فيه ثبت ما اهدى اليه فوضعه فى المحراب ، فلما صلى أحمد الفجراخذ القرطاس ووضعه فى خفه ، فلما دخل على عبد الله سأله عما امره به ، فأخرج الدرج من خفه فدفعه اليه ، فقرأه عبد الله من أوله الى آخره وتأمله ثم ادرجه ودفعه الى احمد وقال له : ليس هذا الذى اردت . فلما نظر احمد فيه اسقط فى يديه ، فلما انصرف الى مضربه وجه اليه عبدالله يعلمه انى قد وقفت على ما فى القرطاس فوجدته سبعين ألف دينار، واعلم انك لزمتك مؤنة عظيمة فى خروجك ومعك زوار وغيرهم ، وانك تحتاج الى برهم وليس مقدار ما صار اليك يفىء بمؤنتك ، وقد وجهت اليك بمائة الف دينار لتصرفها فى الوجوه التى قلت .

٣/٥٦/١٢/ وقال عليه السلام: الغنى فى الغربة وطن ، والفقر فى الوطن غربة .

اقول : نظم معنى قوله عليه السلام « الغنى فى الغربة وطن » بالفارسية من قال :

منعم بكوه ودشت وبيابان غريب نيست
هر جا كه رفت خيمه زد وبارگاه كرد

ونظم معنى « والفقر فى الوطن غربة » بالعربية مع تصرف فيه من قال :

فلو انى جعلت امير جيش — لما قاتلت الا بالسؤال
فان الناس ينهزمون منه — وقد ثبتوا لاطراف العوالى

ونظم معنى الجملتين من قال :

ألم ترأن الفقر يهجر بيته — وبيت الغنى يهدى له ويزار

٣/٥٩/١٣/ وقال عليه السلام : من حذرك كمن بشرك .

اقول : وجه كون المحذر كالمبشر أن المبشر يبشر بوقوع محبوب ونجاة والمحذر يحذر من الوقوع فى المهالك .

وكما كان النبى صلى الله عليه وآله بشيراً بالثواب للمطيعين كان نذيراً بالعقاب للعاصين

وفى الكافى قال محمد بن عذافر : قال ابوعبدالله عليه السلام لابي : نبئت انك تعامل ابا ايوب والربيع ، فماحالك اذا نودى بك فى اعوان الظلمة .قال: فوجم ابي فقال عليه السلام له : انما خوفتك بما خوفنى الله تعالى به . قال : فلم يزل ابي مغموماً مكروباً حتى مات .

٣/٢٨١/١٤/ وقال عليه السلام : ليست الرؤية مع الابصار ، فقد تكذب العيون اهلها ولايغش العقل من استنصحه .

(ليست الرؤية مع الابصار) هكذا فى (حد) و (ثم) ونسختهما الصحيحة لا سيما الثانى الذى نسخته بخط مصنفه ، واما ما فى المصرية « ليست الرؤية كالمعاينة مع الابصار » فالظاهر ان « كالمعاينة » كان حاشية لبيان المعنى فخلط بالمتن كما هو كثيرفي المصرية .

وحينئذ فالمعنى ليست الرؤية الحقيقية برؤية البصربل برؤيةالعقلوالنظر ، وحينئذ « فالابصار » بالفتح جمع البصر بمعنىالعيون .

(فقد تكذب العيون اهلها) كذب العين كناية فصيحة عن عدم كون ما رأته العين بالظاهر موجوداً فى الواقع، قال الشاعر :

كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

والشاهد لوقوع الكذب من العين احياناً انها ترى الكبير من بعيد صغيراً وقد ترى الصغير كبيراً، وترى القمر كبيراً، وترى القمرتحت السحاب المتحرك سائراً وانما السير للسحاب ، وترى عند الوقوف على نهرجار الساحل جارياً

والجري للنهر .

(ولا يغش العقل من استنصحه) بخلاف باقى المستنصحين، فقد يغشون ولا يبينون لك الرأي الصحيح ، وحينئذ فالرؤية الحقيقية انما هي لرؤية العقل الذى لايكذب اصلا .

الفصل السابع والخمسون

(فى الفقر)

١/٣/١٦٣/ وقال عليه السلام : الفقر الموت الاكبر .

اقول : هو من حديث الاربعمائة الذى رواه الخصال عن ابيه عن سعدعن اليقطينى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابى بصير ومحمد ابن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عنه عليهم السلام تحت عنوان (علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه فى مجلس واحد اربعمائة باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه) .

وفى المعانى قال الحرث الاعور لامير المؤمنين عليه السلام : ما الفقر ؟ قال : الحرص والشره .

وفي الكافى عن الصادق عليه السلام : قيل له قولهم الفقر الموت الاحمر هو من الدينار والدرهم. قال : لا ولكن من الدين .

وروى عن لقمان، قال لقمان لابنه : حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم احمل شيئاً أثقل من جارسوء ، وذقت المرارات فلم اذق شيئاً امر من الفقر .

قلت : واصل الفقير فى اللغة من كسر فقارظهره .

٣/٣١٩/٢ وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يا بنى انى اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه ، فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت .

قول المصنف (وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية) هو أكبر أولاده بعد الحسنين عليهم السلام اشتهر بالنسبة الى امه خولة الحنفية . قال المدائنى: ان زبيداً سبتها من بنى حنيفة ، ثم ارتدت زبيد مع عمرو بن معد يكرب باليمن ، فبعث النبى صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام فأصابها فصارت فى سهمه وقال النبى صلى الله عليه وآله له ان ولدت منك غلاماً فسمه باسمى وكنه بكنيتى . قال ابن قتيبة : مات بالطائف هارباً من ابن الزبير .

وقال عليه السلام له ايضاً على ماروى الخصال فى باب الثلاثة: اياك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر، فانه لايستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ولايزال لك عليها من الناس مجانب ، والزم نفسك التودد وصبر على مؤنات الناس نفسك ، وابذل لصديقك نفسك ومالك ولعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك ومحبتك ولعدوك عدلك وانصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كل احد.

قوله عليه السلام (يابني انى اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه) فى دعاء ابى حمزة للسجاد عليه السلام « أعوذ بك من الفقر والفاقة وكل بلية والفواحش كلها ماظهر منها ومابطن » .

(فان الفقر منقصة للدين) كون الفقر سبباً لنقص الدين ان الفقير يتواضع غالباً

للغنى ، ومن تواضع لغني ذهب ثلثا دينه .

وعنهم عليهم السلام : كاد الفقر أن يكون كفراً .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : نعم العون على التقوى المال .

(مدهشة للعقل) قال شاعر :

اذا قل مال المرء قل حياؤه وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لايدرى وان كان حازماً اقدامه خير له ام وراؤه

(داعية للمقت) اى انه سبب لبغض الناس له ، فقالوا : المفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز ، لايسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم، ان غاب شتموه وان حضر طردوه، مصافحته تنقض الطهارة وقراءته تقطع الصلاة .

وفى تاريخ بغداد : سئل ابو محمد الجريرى عن الفقر والغنى ايهما افضل؟ فقال : لو لم يكن من فضل الفقر الا ثلاث اسقاط المطالبة وقطع عن المعصية وتقديم الدخول الى الجنة لكفى . فقال ابو العباس بن عطا : ياسبحان الله وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله تعالى الى نفسه ، وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافى الله تعالى عنه ، فانه تعالى أضاف الغنى الى نفسه وتنافى عن الفقر واعتد على نبيه صلى الله عليه وآله فقال « ووجدك عائلا فأغنى» فان احتج محتج بأنه صلى الله عليه وآله عرض عليه مفاتيح الدنيا ولم يقبلها، فيقال له : تركها اختياراً والتارك لايكون الاغنياً .

/٣/٣٤٦/٣ وقال عليه السلام : ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره .

اقول : هكذا فى المصرية ، ولكن فى (حد) والخطية بدل « ماء وجهك جامد » « وجهك ماء جامد » والصواب هنا ما فى المصرية لتصديق « ثم » الذى نسخته بخط المصنف لما فيها .

وكيف كان فيجوز فى « يقطر » و« تقطر » التخفيف مجرداً والتشديد ، ففى الصحاح « قطر الماء وقطرته » يتعدى ولا يتعدى ، وتقطير الشيء اسالته قطرة قطرة .

ولا يجوز أن يكونا بضم المضارعة من باب الافعال ، فمعنى « اقطر » حان له أن يقطر ، ولا مناسبة له هنا .

دخل محمد بن واسع على بعض الامراء فقال : أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها فكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين ، اراد انه اذا لم يقضها كان طالب الحاجة ايضاً لئيماً حيث طلب حاجته من غير اهلها ، قال الطائى :

اعياش انك لئيم وانني ... مذصرت موضع مطلبى للئيم

وقال ابو العيناء لمن طلب اليه حاجة فلم يقضها : سألتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك . وقال الطائى :

رددت رونق وجهى فى صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما ابالى ـ وخير القول أصدقه ... حقنت لى ماء وجهى ام حقنت دمى

وقال ابو الاسود :

وان احق الناس ان كنت مادحاً ... بمدحك من اعطاك والوجه وافر

لاخر :

اذا اظمأتك اكف الرجال ... كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى ... وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحياه ... دون اراقة ماء المحيا

وقال بشار فى عمر بن العلا :

دعانى الى عمر جوده ... وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذى زعموا لم اكن ... لامدح ريحانة قبل شم

وفى الكافى عن الحارث الهمدانى قال : سامرت امير المؤمنين عليه السلام فقلت : عرضت لى حاجة . قال : رأيتنى لها اهلا ؟ قلت : نعم . قال : جزاك الله عنى خيراً ، ثم قام الى السراج فأغشاها وجلس ثم قال : انما اغشيت السراج لئلا ارى ذل حاجتك فى وجهك فتكلم فانى سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : الحوائج امانة من الله فى صدور العباد ، فمن كتمها كتبت له عبادة ومن أفشاها كان حقاً على من سمعها ان يعينه .

وعن الصادق عليه السلام قال : ماتوسل احد الي بوسيلة ولا تذرع بذريعة أقرب له الى ما يريده منى من رجل سلف اليه منى يداتبعها اختها واحسنت ربها ـ اى تربيتهـا ـ فانى رأيت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل ، ولا سخت نفسى برد بكر الحوائج . وقد قال الشاعر :

واذا بليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال
ان الجواد اذا حباك بموعد اعطاكه سلساً بغير مطال
واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

وعن الرضا عليه السلام : سأله رجل ان يعطيه ما يصل الى بلده ، فدخل ورد الباب واعطاه من اعلى الباب ، فقيل له عليه السلام فى ذلك ، فقال : أما سمعت قول الاول :

متى آته يوماً لا طلب حاجة رجعت الى اهلى ووجهى بمائه

هذا ، وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : ما من عبد يسأل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه الله اليها ويثبت الله له بها النار .

وعنه عليه السلام ايضاً : رحم الله عبداً عف وتعفف وكف عن المسألة ، فانه يتعجل الدنية فى الدنيا ولا يغنى الناس عنه شيئاً . ثم تمثل ببيت حاتم :

اذا ما عرفت اليأس ألفيته الغنى اذا عرفته النفس والطمع الفقر

وعنه عليه السلام: جاءت فخذ من الانصار الى النبى صلى الله عليه وآله فقالوا: لنا حاجة . قال : هاتوا . قالوا : انها عظيمة . فقال : هاتوها ما هى ؟ قالوا : تضمن لنا على ربك الجنة . فنكس النبى صلى الله عليه وآله رأسه ثم نكت فى الارض ثم رفع رأسه فقال : أفعل ذالك بكم على أن لاتسألوا أحداً شيئاً . فكان الرجل منهم يكون فى السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لانسان ناولنيه فراراً من المسألة وينزل فيأخذه ، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب الى الماء منه فلا يقول ناولنى حتى يقوم فيشرب .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى احب شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه ، ابغض لخلقه المسألة وأحب لنفسه ان يسأل ، ولا يستحى احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعل .

وعن النبى صلى الله عليه وآله ايضاً: والذى نفسى بيده لان يأخذ احدكم حبلا ثم يدخل عرض هذا الوادى فيحتطب حتى لايلتقى طرفاه ثم يدخل به الى السوق فيبيعه بمدمن تمر ويأخذ ثلثيه ويتصدق بثلثه خير له من ان يسأل الناس اعطوه أو حرموه .

وعن الباقر عليه السلام : لو يعلم السائل ما فى المسألة ما سأل احد احداً، ولو يعلم المعطى ما فى العطية ما رد احد أحداً .

/٣/٤٢٧/٤ وقال عليه السلام : من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكاها الى الله ، ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله .

هكذا فى « حد » و« ثم » والخطية وما فى المصرية غلط .

اقول : فى روضة الكافى عن الصادق عليه السلام قال لبعض شيعته : اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من أهل الخلاف ، ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع : اما كفاية بمال ، أو معونة بجاه ، او

دعوة فتستجاب او مشورة برأي .

هذا ، وفى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله قال الله تعالى : من مرض ثلاثاً فلم يشك الى احد من عواده أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ، فان عافيته عافيته ولا ذنب له ، وان قبضته قبضته الى رحمتى .

وفى خبر : ان قال حممت اليوم أو سهرت البارحة ليس بشكاة ، انما الشكوى أن يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد وأصبت مالم يصب أحداً .

الفصل الثامن والخمسون

(كلامه عليه السلام فى النساء)

٣/١٢٤/١ وقال عليه السلام : غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل ايمان .

أقول « الغيرة »بالفتح صرح به ابن السكيت، روى الكافى عنه عليه السلام قال: كتب الله الجهادعلى الرجال والنساء ، وجهاد المرأة ان تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته -- وفي خبر آخر -- وجهاد المرأة حسن التبعل .

وروى الطبرى عن ابن عباس قال : ان ليلى بنت الخطيم الخزرجية أقبلت الى النبى صلى الله عليه وآله وهو مول ظهره الشمس ، فضربت علـى منكبه فقال: من هذه؟ قالت: انا ابنة مبارى الريح ، جئتك أعرض عليك نفسى فتزوجنى. قال : قد فعلت . فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجنى النبى . فقالوا : بئس ما صنعت ، أنت امرأة غيرى والنبى صلى الله عليه وآله صاحب نساء استقيليه نفسك ، فرجعت الى النبى صلى الله عليه وآله فقالت: أقلنى . قال : قد أقلتك.

قلت : لوصح الخبر يدل على اختصاص النبى صلى الله عليه وآله بالاقالة

بدل الطلاق .

وفى ذيل الطبرى : قال ابو معشر تزوج النبى صلى الله عليه وآله مليكة بنت كعب الليثى وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحين ان تنكحى قاتل ابيك. فاستعاذت من النبى صلى الله عليه وآله فطلقها، فجاء قومها الى النبى فقالوا : انها صغيرة ولا رأي لها وخدعت فارتجعها ، فأبى وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد بالخندمة .

وفيه ايضاً قال ابو اسيد الساعدى : تزوج النبى صلى الله عليه وآله اسماء ابنة النعمان الجونية وارسلنى فجئت بها فقالت حفصة لعائشة ـ اوعائشة لحفصة ـ اخضبيها أنت وامشطها انا ، ففعلت ثم قالت احداهما لها : ان النبى يعجبه من المرأة اذا أدخلت عليه ان تقول « اعوذ بالله منك » ، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وارخى الستر مديده اليها فقالت: أعوذ بالله منك . فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً ـ ثلاث مرات ـ .

قال ابو اسيد : ثم خرج النبى صلى الله عليه وآله علي وقال ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين ـ يعنى كرباسين ـ فكانت تقول : أدعونى الشقية ، فلما طلعت بها على القوم تصايحوا وقالوا : انك لغير مباركة مادهاك . فقالت : خدعت ، فقيل لى كيت وكيت . فقال أهلها : لقد جعلتنا فى العرب شهرة . فنادت ابا اسيد وقالت: قد كان ما كان فالذى اصنع ما هو؟ قال: اقيمى فى بيتك فاحتجبى الا من ذى محرم ولا يطمع فيك طامع بعد النبى صلى الله عليه وآله ، فانك من أمهات المؤمنين. فأقامت حتى توفيت فى خلافة عثمان. قال زهير بن معاوية ماتت كمداً .

وفى عيون ابن قتيبة قالت عائشة : خطب النبى صلى الله عليه وآله امرأة من كلب ، فبعثنى انظر اليها فقال لى : كيف رأيت ؟ فقلت : ما رأيت طائلا . فقال: لقد رأيت بخدها خالا أقشعر كل شعرة منك على حدها. فقلت :مادونك ستر.

وروى سنن أبى داود عن أنس ان النبى صلى الله عليه وآله كان عند بعض نسائه ، فأرسلت احدى امهات المؤمنين مع خادمها قصعة فيها طعام ، فضربت بيدها فكسرت القصعة ، فأخذ النبى صلى الله عليه وآله الكسرتين فضم احداهما الى الاخرى فجعل يجمع فيها الطعام ويقول : غارت أمكم .

قلت : والمرسلة للطعام فى قصعة كانت صفية بنت حيي بن اخطب والكاسرة لها عائشة كما صرح به فى خبر رواه بعد ـ وفى ذاك الخبر : اخذ عائشة افكل فكسرت الانـاء .

وفى اسد الغابة فى عنوان خديجة قالت عائشة كان النبى صلى الله عليه وآله لايكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً فأدركتنى الغيرة فقلت: هل كانت الاعجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها . فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها، آمنت بى اذ كفر الناس، وصدقتنى اذ كذبني الناس ، وواستنى فى مالها اذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها اولاداً اذ حرمنى اولاد النساء .

قلت : ومغزى كلامه صلى الله عليه وآله ان اباها كان كافراً فيمن كفر ومكذباً فيمن كذب حين اسلام خديجة ، كما ان هى من نسائه اللاتى حرم الولد منهن ، فكيف يدعون لابيها تقدم اسلامه .

وفى تفسير القمى في قوله تعالى « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى » كان سبب نزولها ان امرأة من الانصار أتت النبى صلى الله عليه وآله وقد تهيأت وتزينت ، فقالت: يارسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسى لك. فقالت لها عائشة : قبحك الله ماانهمك للرجال . فقال النبى صلى الله عليه وآله : مه يا عائشة فانها رغبت فى رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زهدتن فيه . ثم قال : رحمك الله ورحمكم يا معشر الانصار ، نصرنى رجالكم ورغبت في نساؤكم ، ارجعى

رحمك الله فانى انتظر أمر الله فأنزل الله تعالى « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنن » فلاتحل الهبة الا لرسول الله .

ثم من المضحك ان النووى فى شرحه على صحيح مسلم قال ـ بعد ذكر رواية مسلم عن عائشة قالت : قال لى النبى صلى الله عليه وآله : انى لاعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى. قلت : ومن اين تعرف ذلك . قال: أما اذكنت عنى راضية تقولين « لاورب محمد » واذكنت غضبى تقولين «لاورب ابراهيم » . قلت : اجل والله لاأهجر الا اسمك .

مغاضبة عائشة للنبى صلى الله عليه وآله هى مما سبق من الغيرة التى عفى عنها للنساء فى كثير من الاحكام لعدم انفكاكهن منها ، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة، لما روى ان النبى صلى الله عليه وآله قال : ماتدرى الغيراء اعلى الوادى من أسفله. ولولا ذلك لكان على عائشة فى ذلك من الحرج ما فيه ، لان الغضب على النبى صلى الله عليه وآله وهجره كبيرة عظيمة .

فان اخواننا انما عرفوا الحق بالاشخاص، فاعتقدوا بحسب مذهبهم المتناقض ان عائشة صديقة ابنة صديق .

فاشتروا بذلك قول الله جل وعلا « يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً » وقوله تعالى فيها وفى صاحبتها « وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » .

وقوله عز اسمه تعريضاً بهما كما صرح به الزمخشرى ورواه صحيح مسلم « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين »

بثمن قليل، فكان ضعف العذاب عليهالاتيانها بتلك الفواحش المبينة عليهم عسيراً، وتظاهرها هي وصاحبتها على نبيه صلى الله عليه وآله نسياً منسياً ، وانها مع خيانتها تلك الخيانات التي أثبتها التاريخ في الجمل وغير الجمل كأن كونها تحت النبي صلى الله عليه وآله لايغني عنها شيئاً .

كما اغمضوا عما شاهدوا من أبيها وصاحبه مع النبي صلى الله عليه وآله بالتخلف عن جيش اسامة الذي لعن المتخلف عنها ومنعه من الوصية ونسبة الهجر اليه ، مع قوله تعالى « وماينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » ومع اهل بيته باحراقهم لولم يبايعوا مع قوله تعالى فيهم « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» .

ولما قال بعضهم لامير المؤمنين عليه السلام : اني اعتزلك لاعتزال سعد وابن عمر لك . قال عليه السلام له : انك تعرف الحق بالرجال والواجب ان تعرف الرجال بالحق .

وكيف تكون غيرتهن عفواً وقد قال امير المؤمنين عليه السلام « غيرتهن كفر » وقال الباقر عليه السلام : غيرة النساء الحسد ، والحسد أصل الكفر، ان النساء اذا غرن غضبن ، واذا غضبن كفرن الا المسلمات منهن .

وقال الصادق علية السلام : ان الله تعالى لم يجعل الغيرة للنساء ، وانما تغار المنكرات منهن ، فأما المؤمنات فلا ، انما جعل الله الغيرة للرجال .

فأما قول النبي صلى الله عليه وآله « الغيراء لاتدرى أعلى الوادى من اسفله» فبيان حالهن لادليل جواز عملهن .

وورد من طريقنا ايضاً هكذا : بينا كان النبي صلى الله علية وآله قاعداً اذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه فقالت : اني قد فجرت فطهرني، وجاء رجل يعدو في اثرها والقى عليها ثوباً ، فقال : ماهي منك؟ قال: صاحبتي خلوت

بجاريتي فصنعت ما ترى . فقال : ضمها اليك . ثم قال : ان الغيراء لاتبصر أعلى الوادى من أسفله .

وكيف يعفى عنهن مع ترتب مفاسد كثيرة على غيرتهن ، فروى الكافى ان عمر أتى بجارية قد شهدوا عليها أنها بغت ـ وكان من قصتها انها كانت يتيمة عند رجل وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن اهله ، فشبت اليتيمة فتخوفت المرأة ان يتزوجها زوجها ، فدعت بنسوة حتى أمسكنها فأخذت عذرتها باصبعها، فلما قدم زوجها عن غيبته رمت المرأة اليتيمة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها اللاتى ساعدنها على ذلك، فرفع ذلك الى عمر فلم يدر كيف يقضى فيها ، ثم قال للرجل : ائت على بن ابى طالب واذهب بنا اليه . فأتوه عليه السلام وقصوا عليه القصة ، فقال عليه السلام لامرأة الرجل: ألك بينة او برهان ؟ قالت: هؤلاء جاراتى يشهدن عليها بما أقول ، وأحضرتهن فأخرج على عليه السلام سيفه من غمده فطرحه بين يديه وامر بكل واحدة منهن فأدخلت بيتاً ، ثم دعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت ان تزول عن قولها ، فردها الى البيت الذى كانت فيه ودعا احدى الشهود وجثا على ركبتيه ثم قال : تعرفينى انا على بن ابى طالب وهذا سيفى وقد قالت امرأة الرجل ماقالت ورجعت الى الحق واعطيتها الامان وان لم تصدقينى لامكنن السيف منك . فالتفتت المرأة الى عمر وقالت : الامان على الصدق . فقال لها علي فاصدقى ، فقالت لا والله الا انها رأت جمالا وهيئة فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فأمسكناها فافتضتها بأصبعها . فقال على عليه السلام : الله اكبر انا اول من فرق بين الشهود الا دانيال النبى عليه السلام، والزمهن حد القاذف والزمهن جميعاً العقر وجعل عقرها اربعمائة درهم ، وامر بالمرأة ان تنفى من الرجل ويطلقها زوجها ، وزوجه عليه السلام الجارية وساق المهر عنه ـ الخبر .

وروى ايضاً انه كان على عهد امير المؤمنين عليه السلام رجلان متواخيان في الله عزوجل ، فمات احدهما واوصى الى الاخر في حفظ بنية كانت لهـا ، فحفظها الرجل وانزلها منزلة ولده في اللطف والاكرام ، ثم حضره سفرفخرج وأوصى امرأته فيالصبية ، فأطال السفر حتى اذا أدركت الصبية وكان لهاجمال وكان الرجل يكتب في حفظها والتعاهد لهـا ، فلما رأت ذلك امرأتـه خافت ان يقدمفيراهاقدبلغت مبلغ النساء فيعجبه جمالهافيتزوجها،فعمدتاليهاهيونسوةمعها قد كانت أعدتهن ، فأمسكنها لها ثم افترعتها باصبعها ، فلما قدم الرجل من سفره دعا الجارية ، فأبت ان تجيبه استحياء مما صارت اليه ، فألح عليها في الدعـاء كل ذلك تأبى ان تجيبه ، فلما اكثرعليها قالت له امرأته : دعها فانها تستحيان تأتيك من ذنب اتته ، ورمتهـا بالفجور فاسترجع الرجل ثم قام الـى الجارية فوبخها وقال لها : ويحك أما علمت ماكنت أصنع بك من الالطاف ، والله ما كنت أعدك الاكبعض ولدي اواخوتي وان كنت لابنتي فما دعاك الى ماصنعت. فقالت له الجـارية : أما اذ قيل لك ما قيـل فو الله ما فعلت الذي رمتنـي به امرأتك ولقدكذبت علي ، فان القصة لكذا وكذا ووصفت له ما صنعت امرأته بها . فأخذ الرجل بيد امرأته ويد الجارية فمضى بهما حتى اجلسهما بين يدي امير المؤمنينعليه السلاموأخبره بالقصة كلهاواقرت المرأة بذلك ، وكانالحسن عليه السلام بين يدي ابيه فقال له : اقض فيها . فقال الحسن عليه السلام : نعم على المرأة الحد لقذفها الجارية وعليها القيمة لافتراعها . فقال عليه السلام له : صدقت .

وفي مناقب السروي عن تميم بن خزام الاسدي قـال : صبت امرأة بياض البيض على فراش ضرتهـا وقالت لزوجها قد بات عندها رجل ، ففتش ثيابهـا فأصاب ذلك البيض، فقص ذلك علىعمر فهم أن يعاقبها فقال امير المومنينعليه

السلام : ايتونى بماء حار قد اغلي غلياناً شديداً ، فلما اتى به امرهم فصبوا على الموضع فاشتوى ذلك الموضع ، فرمى به اليها وقال: انه من كيدكن ان كيدكن عظيم . وقال عليه السلام لزوجها : أمسك عليك زوجك فانها حيلة تلك التى قذفتها فضربها الحد .

وفى معجم ادباء الحموى نقلا عن كتاب شعراء ابن المعتز : كان الخليل منقطعاً الى الليث بن رافع بن نصر بن سيار ، وكان الليث من اكتب أهل زمانه بارع الادب بصيراً بالشعر والغريب والنحو، وكان كاتباً للبرامكة وكانوا معجبين به ، فارتحل اليه الخليل وعاشره فوجده بحراً فأغناه، واحب الخليل أن يهدى اليه هدية تشبهه ، فاجتهد فى تصنيف كتاب العين فصنفه له وخصه به دون الناس وحبره وأهداه اليه، فوقع منه موقعاً عظيماً وسر به وعوضه عنه مائة الف درهم واعتذر اليه ، وأقبل الليث ينظر فيه ليلا ونهاراً لايمل النظر فيه حتى حفظ نصفه ـ وكانت ابنة عمه تحته فاشترى عليها جارية نفيسة بمال جليل، فبلغها ذلك فغارت غيرة شديدة، فقالت والله لاغيظنه ولاأبقى غاية . فقالت: ان غظته فى المال فذاك مالا يبالى ولكنى أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الدفتر والله لافجعنه به، فأخذت الكتاب وأضرمت ناراً وألقته فيها ، وأقبل الليث الى منزله ودخل الى البيت الذى كان فيه الكتاب ، فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب فقالوا : أخذته الحرة فبادر اليها وقد علم من أين اتى ، فلما دخل عليها ضحك فى وجهها وقال لها : ردي الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحرمتها على نفسى، وكانت غضبى فأخذت بيده وأرته رماده ، فسقط فى يد الليث فكتب نصفه من حفظه وجمع على الباقى ادباء زمانه وقال لهم : مثلوا عليه واجتهدوا ، فعملوا هذا النصف الذى بأيدى الناس ، فهو ليس من تصنيف الخليل ولا يشق غباره .

هذا، وفى السير ضرب البعث على كوفى الى آذربيجان ، فاقتاد جارية وفرساً

وكان مملكاً بابنة عمه ، فكتب اليها ليغيرها :

الا أبلغوا أم البنين بأننا ... غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذاجرى ... وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فكتبت اليه امرأته :

اذا شئت غنائي غلام مرجل ... ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشيء مد كفه ... الى كبد ملساء أوكفل نهد
فما كنتم تقصون من حاج أهلكم ... شهوداً قضيناها على الناس والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه ... منانأ ولا ندعو لك بالرد
فلا تقفل الجند الذى أنت فيهم ... وزادك رب الناس بعداً على بعد

فلما ورد عليه الكتاب لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها ، فكان اول شيء قال لها : تالله هل كنت فاعلة . قالت : أنت احقر من أن اعصى الله فيك ، كيف ذقت طعم الغيرة، فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه.

وفى المناقب عن غريب حديث ابى عبيد : جاءت امرأة الى علي عليه السلام وقالت : ان زوجها يأتى جاريتها . فقال عليه السلام : ان كنت صادقة رجمناه وان كنت كاذبة جلدناك . فقالت : ردونى الى اهلى غيري نقزه . قال ابوعبيد : تعنى ان جوفها يغلى من الغيظ والغيرة .

وفى المروج : ذكر مصعب الزبيري ان أم سلمة بنت يعقوب المخزومى كانت بعد هشام بن عبد الملك عند السفاح ، وكان حلف لها أن لايتزوج عليها ولا يتسرى ، وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ماكان يقطع أمراً الا بمشورتها، حتى أفضت الخلافة اليه فوفى لها بما حلف لها ، فلما كان ذات يوم خلابه خالد بن صفوان فقال له : انى فكرت فى أمرك وسعة ملكك ، وقد ملكت نفسك امرأة

واحدة ، فان مرضت مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجوارى ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهى منهن فان منهن الطويلة الغيداء ومنهن الفضة البيضاء ومنهن العتيقة الادماء والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء ، من مولدات المدينة تفتن بمحادثتها وتلذ بخلوتها ، وأين انت من بنات الاحرار والنظر الى ماعندهن وحسن الحديث منهن ، ولو رأيت الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذوات الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة والاصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدي المحقة وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرأيت شيئاً حسناً ـ وجعل يجيد فى الوصف ويجد فى الاطناب بحلاوة لفظه وجودة صفته .

فلما فرغ قال له السفاح : ويحك يا خالد ما صك مسامعى والله قط كلام أحسن من كلامك ، فأعده علي فقد وقع منى موقعاً ، فأعاد عليه خالد أحسن مما ابتدأ ، ثم انصرف وبقى السفاح مفكراً فيما سمع من خالد ، فدخلت عليه ام سلمة فلما رأته متفكراً قالت : انى لانكرك هل حدث أمر او أتاك خبر ؟ قال : لم يكن من ذلك شيء . قالت :فما قصتك. فجعل يزوى عنها فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد ، فقالت: فما قلت لابن الفاعلة. قال: سبحان الله ينصحنى وتشتمينه ، فخرجت من عنده مغضبة وأرسلت الى خالد من البخارية ومعهم من الكافركوبات ، وأمرتهم ان لايتركوا منه عضواً صحيحاً .

قال خالد : فانصرفت الى منزلى وأنا على السرور بما رأيت من السفاح واعجابه بما ألقيته اليه ، ولم اشك ان صلته تأتينى ، فلم البث حتى صار الي اولئك البخارية وانا قاعد على باب دارى ، فلما رأيتهم أيقنت بالجائزة واصلة ، حتى وقفوا علي فسألوا عنى فقلتها اناذا خالد ، فسبق الى احدهم بهراوة كانت معه ، فلما أهوى بها الى وثبت الى منزلى وأغلقت الباب واستترت ، ومكثت

اياماً على تلك الحال لا اخرج من منزلى، ووقع في خلدى انى أوتيت من قبل أم سلمة ، وطلبنى السفاح طلباً شديداً فلم أشعر ذات يوم الا بقوم هجموا علي وقالوا : اجب الخليفة . فأيقنت بالموت ، فركبت وليس علي لحم ولادم ، فلما وصلت الى الدار اومى الي بالجلوس ونظرت فاذا خلف ظهرى باب عليه ستور قدارخيت وحركة خلفها ، فقال السفاح: لم ارك ياخالد منذ ثلاث . قلت: كنت عليلا. قال: ويحك انك وصفت لى فى آخر دخلة من امر الناس والجوارى مالم يخرق مسامعى قط كلام احسن منه فأعده علي . قلت : نعم اعلمتك ان العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وان احدهم ماتزوج من النساء اكثر من واحدة الا كان في جهد. فقال : ويحك لم يكن هذا في الحديث . قلت : بلى، واخبرتك ان الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلى عليهن . قال : برئت من قرابتى من النبى ان كنت سمعت هذا منك في حديثك . قلت : واخبرتك ان الاربعة من النساء شر صحيح لصاحبه يشينه ويهرمنه ويسقمنه . قال : ويلك ما سمعت هذا منك ولا من غيرك قبل هذا. قال خالد : بلى . قال : ويلك تكذبني. قلت : وتريد ان تقتلنى . قال : مر في حديثك . قلت : وأخبرتك ان ابكار الجوارى رجال ولكن لاخصي لهن .

قال خالد: وسمعت الضحاك من وراء الستر ـ قلت : ونعم وأخبرتك ايضاً ان بنى مخزوم ريحانة قريش وأنت عندك ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء .

قال خالد : فقيل لي من وراء الستر صدقت ياعماه وبررت بهذا حديث الخليفة ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك بغيره . فقال لى السفاح : قاتلك الله وأخزاك وفعل بك وفعل ، فتركته وخرجت وقد ايقنت بالحياة . قال : فما شعرت الا برسل ام سلمة قد صاروا الي ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام .

وغيرة الرجل التي هى ايمان غيرته على ميل امرأته الى رجل اجنبى ،

واما ميلهـا الى زوج لها قبل بمعنى مدحها له بصفات ليست فى الاخير فيغيـر زوجهـا فليس بايمان بل من الكفر ، ففي السير كانت مع سعد بن ابي وقـاص بالقادسية زوجة له كانت قبل تحت المثنى بن حارثة ، فلما لم ترمن سعداقداماً مثل المثنى قالت : وامثنياه ولامثنى للمسلمين اليوم . فلطمها سعد فقالت المرأة: أغيرة وجبناً . فذهبت مثلا .

٣/٢٣٨/٢/ وقال عليه السلام : المرأة شركلها ، وشر مافيها انه لابد منهـا

(المرأة شركلها) قالوا : كتب بعض الحكماء على باب داره « لا يدخـل دارى شر » فقال بعض آخر منهم : من أين تدخل امرأتك .

وقالـوا : تزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له فى ذلك فقال : اختـرت من الشر أقله .

وقالوا : رأى بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال : زادت الكدر كدراً، والشر بالشر يهلك .

وفى الملل : رأى ديوجانس امرأة تحملها الماء فقال : على هـذا المعنى جرى مثل « دع الشر يغسله الشر » .

ورأى نساء يتشاورن فقال : على هذا جرى مثل « هوذا الثعبان يستقرض من الافاعى سماً » .

ورأى امرأة متزينة فى ملعب فقال : هذه لم تخرج لترى ولكن لترى وقالوا رأى بعضهم جارية تحمل ناراً فقال : نار على نار ، والحامل شر من المحمول وقالوا : رأى حكيم امرأة تتعلم الكتابة ، فقال : سهم يسقى سماً ليرمى به يوماً ما. وقالوا : ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة ، فقال : ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة . وقال بعضهم :

ان النساء شياطين حلق لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعضهم فى قولهم « بعد اللتيا والتى » ان رجلا تزوج امرأة قصيرة وامرأة طويلة ، فلقى منهما شدة ، فطلقهما وقال : بعد اللتيا ـ يعنى القصيرة ـ والتى ـ أي الطويلة ـ لا أتزوج أبداً .

وفى شعراء ابن قتيبة : كان جران العود والرحال خدنين ، فتزوج كل واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهاً فقال الاول :

ألا لا تغرن امرء نوفلية ... على الرأس بعدى أو ترائب وضح
ولا فاحم يسقى الدهان كأنه ... اساود يزناها لعينك ابطح
واذناب خيل علقت فى عقيصة ... ترى قرطها من تحتها يتطوح
جرت يوم جئنا بالركاب نزفها ... عقاب وتشحاج من الطير متيح
فأما العقاب فهى منا عقوبة ... واما الغراب فالغريب المطوح
هى الغول والسعلاة حلقى منهما ... مكدح ما بين التراقى مجرح
خذا نصف مالى واتركا لي نصفه ... وبينا بذم فالتغرب اروح

وسمى جران العود بقوله لامرأتيه :

خذا حذراً ياجارتى فاننى ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

خوفهما بسير قد من صدر جمل مسن ، قال ويتمثل من شعره بقوله :

ولا تأمنوا مكر النساء وامسكوا ... عرى المال عن ابنائهن الاصاغر
فانك لم ينذرك امراً تخافه ... اذا كنت منه خائفاً مثل خابر

وفى القاموس هو عامر بن الحرث وقول الصحاح اسمه المستورد غلط .

وقال الثانى :

فلا بارك الرحمن فى عود اهلها ... عشية زفوها ولا فيك من بكر
ولا الزعفران حين مسحنها به ... ولا الحلى منها حين نيط من النحر
ولا فرش طوهرن من كل جانب ... كأنى اطوى فوقهن من الجمر

فيا ليت ان الذئب خلل درعها وان كان ذاناب حديد وذا ظفر
وجاؤا بها قبل المحاق بليلة وكان محاقاً كله آخر الشهر
لقداصبح الرحال عنهن صادقاً الى يوم يلقى الله فى آخر العمر

وفى الاستيعاب : كانت عند الاعشى المازنى امرأة يقال لها معاذة، فخرج يمير أهله من هجر، فهربت امرأته بعده ناشزة عليه ، فعاذت برجل منهم يقال له مطرف ، فجعلها خلف ظهره ، فلما قدم الاعشى لم يجدها فى بيته واخبر أنها نشزت وعاذت بمطرف، فأتاه فقال له : يا ابن عم عندك امرأتى فادفعها الي . فقال : ليست عندى ولو كانت عندى لم ادفعها اليك . وكان مطرف أعز منه ، فخرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وآله وانشأ يقول :

يا سيد الناس وديان العرب اشكو اليك ذربة من الذرب
خرجت ابغيها الطعام فى رجب فخلفتنى بنزاع وهرب
اخلفت العهد والظت بالذنب وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبى صلى الله عليه وآله « هن شر غالب لمن غلب » وكتب الى مطرف ادفع اليه امرأته ، فلما قرأ الكتاب قال لمعاذة : هذا كتاب النبى فيك وانا دافعك اليه . فقالت: خذلي العهد ان لا يعاقبنى فيما صنعت، فانشأيقول :

لعمرك ما حبى معاذة بالذى يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به اذ ازالها غواة رجال اذ ينادونها بعدى

وفى الملل : قيل للاسكندر ان روشنك امرأتك بنت دارا الملك وهى من اجمل النساء فلو قربتها الى نفسك . قال : اكره ان يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر .

وقالوا : كان احمد بن يوسف كاتب المأمون اذا دخل عليه حياه بتحية ابرويز الملك :

عشت الدهر ونلت المنى وحبيت طاعة النساء

وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام: اتقوا من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، وان أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا يطمعن فى المنكر.

وعنه عليه السلام : فى خلاف النساء البركة ، وكل امر تدبرته امرأة فهو ملعون .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : ان النساء لايشاورن فى النجوى ولايطعن في ذوى القربى ، ان المرأة اذا اسنت ذهب خير شطريها وبقى شرهما يعقم رحمها ويسوء خلقها ويحتد لسانها، وان الرجل اذا اسن ذهب شرشطريه وبقى خيرهما يؤب عقله ويستحكم رأيه ويحسن خلقه .

وعنه صلى الله عليه وآله : كان اذا أراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن . وقال طفيل الغنوى :

ان النساء متى ماينهين عن خلق فانه واجب لابد مفعول

وقالوا : قيل لسقراط أي السباع أجسر ؟ قال : المرأة .

قالوا : ومرت به امرأة فقالت له : ما اقبحك . فقال لها : لولا انك من المرايا الصدية لغمنى ما بان من قبح صورتى فيك .

هذا، وعن ملح النوادر كان ذئب ينتاب بعض القرى ويعبث فيها، فترصدوه حتى أخذوه ، ثم تشاوروا فيه فقال بعضهم تقطع يداه ورجلاه وتدق اسنانه ويخلع لسانه ، وقال آخر بل يصلب ويرمى بالنبال ، وقال آخر توقد نار عظيمة ويلقى فيها، وقال بعض الممتحنين بالنساء بل يزوج وكفى بالترويج تعذيباً. وفى هذه القصة قال الشاعر :

رب ذئب أخذوه وتماروا فى عقاب

ثم قالوا زوجوه وذروه فى عذاب

(وشر ما فيها انه لابد منها) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان ابراهيم عليه السلام شكا الى الله مايلقى من سوء خلق ساره ، فأوحى اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج، ان اقمته كسرته وان تركته استمتعت فاصبر عليها . ونظم مضمونه من قال :

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وفى البيان : سمع اعرابى يقول « اللهم اغفر لام أوفى » قيل له : من أم أوفى ؟ قال، امرأتى، انها لحمقاء مرغامة اكول قامة لاتبقى حامة، غيرانها حسناء فلا تفرك وام غلمان فلاتترك .

ونظير المرأة في مطلوبيتها مع شدائدها لعدم بدمنها الشيب فراراً من الموت . قال الشاعر :

الشيب كره وكره أن يفارقنى فأعجب لشىء على البغضاء مودود

٣/٦١/٣/ وقال عليه السلام : المرأة عقرب حلوة اللبسة .

(المرأة عقرب) فى اللسان العقرب يكون للذكر والانثى ، والغالب عليه التأنيث ، ويقال للانثى عقربة وعقرباء ، والعقربان والعقربان الذكر منها ، قال اياس بن الارت :

كأن مرعى امكم اذغدت عقربة يكومها عقربان

وعقرب بن ابى عقرب كان من تجار المدينة مشهوراً بالمطل، قال الزبير بن بكار : عامله الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب فلزم الفضل بيته زماناً فلم يعطه شيئاً ، فقال الفضل :

قد تجرت فى سوقنا عقرب لامرحباً بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا وعقرب تخشى من الدابره

ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

كل عدو كيـده فى استه فغيـر مخشى ولا ضائره

(حلوة اللبسة) هكذا فى المصرية ، والصواب « اللسبة » كما نقله (حـد) واللبسة من لسب بالفتح ، قال ابن السكيت يقال لسبته العقرب اذا لسعته ، وأما لسب بالكسر فبمعنى لعق ، يقال لسبت العسل أي لعقته .

ولكون المرأة عقرباً حلوة اللسبة قال كثير فى صاحبته عزة :

هنيئاً مريئاً غيـر داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

وعن مجنون فى صاحبته ليلى :

حلال لليلى شتمنا وانتقاصنا هنيئاً ومغفور لليلى ذنوبها

وفى الاغانى : قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد ان يأتى الطائف فقال: هل من رجل عالم يخبرنى عنها . قالوا : عمر بن ابى ربيعة قال : لاحاجة لـى به ، ثم عاد فسأل فذكروه فقال: هاتوه . فأتى وركب معه ، فجعل يحدثه ثم حول رداءه ليصلحه على نفسه ، فرأى الوليد على ظهره اثراً فقال : ما هذا ؟ قال : كنت عند جارية لى اذا جاءتنى جارية برسالة من عند جارية اخرى وجعلت تسارنـى بها ، فغارت التى كنت عندها فعضت منكبى ، فما وجدت ألم عضتها من لـذة ما كانت تلك تنفث فى أذنى حتى بلغت ما ترى ـ والوليد يضحك .

وقال حجر آكل المرار فى هند امرأته :

حلوة العين والحديث ومر كل شىء اجن منها الضميـر

وقال ابو العتاهية :

رأيت الهوى جمر الغضا غير انه على جمره فى صدر صاحبه حلو

وفى الجمهرة (زينب) اشتقاقه من زنابة العقرب وهى ابرته التى تلذع بها، فأما زبانيا العقرب فهما قرناها .

٣/٢٣٤/٤/ وقال عليه السلام : خيار خصال النساء شرخصال الرجال الزهو والجبن والبخل ، فاذا كانت المرأةمزهوة لم تكن من نفسها، واذاكانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها .

(خيار خصال النساء شر خصال الرجال) ومما قيل فى اختلافهن مع الرجال فى غير ما قال عليه السلام قول ابن شبرمة : ما رأيت لباساً على رجل ازين من فصاحته ، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم . ولشاعر :

الخال يقبح بالفتى فى خده والخال فى خد الفتاة مليح
والشيب يحسن بالفتى فى رأسه والشيب فى رأس الفتاة قبيح

الزهو : اى الكبر والفخر . وكونه من شرار خصال الرجال واضح .

روى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان يوسف لما دخل عليه يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل اليه ، فهبط اليه جبرئيل فقال : يا يوسف ابسط راحتك ، فخرج منها نور ساطع فسار فى جو السماء ، فقال له يوسف : ماهذا النور الذي خرج من راحتى ؟ فقال : نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك .

وعنه عليه السلام : ما من عبد الا وفى رأسه حكمة وملك يمسكها ، فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس فى عينه وهو اصغر الناس فى اعين الناس ، واذا تواضع رفعه الله ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس فى نفسه وارفع الناس فى اعين الناس .

وعنه عليه السلام قال : اتى رجل النبى صلى الله عليه وآله فقال : انا فلان بن فلان ـ حتى عد تسعة . فقال له النبى صلى الله عليه وآله : اما انك عاشرهم في النار .

وعنه عليه السلام : ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر ، شكا الى الله تعالى شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس ، فتنفس فأحرق جهنم .

قلت : في القرآن جعل « سقر » مؤنثاً وفي هذا الخبر مذكراً .

وعنه عليه السلام: ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب .

روى الثالث فى باب الفخر والباقى فى باب الكبر (والجبن) كونه ذماً للرجال واضح . وفى عيون ابن قتيبة : كان خالد القسرى من الجبناء ، فخرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرية فقال من الدهش : أطعمونى ماء . فقال بعضهم :

عاد الظلوم ظليماً حين جدبه واستطعم الماء لما جد فى الهرب

قال : وقال عبيد الله بن زياد للكنة فيه أو دهشة أو جبن افتحوا سيوفكم . فقال ابن مفرغ :

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكل امرك للضياع

قال : وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك ، فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية ، فبعثت اليه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا الاعرابى المستلام فى السلاح عندك وانت فى غلالة ، فبعث اليها انه الحجاج ، فأعادت اليه الرسول بأن يخلوبك ملك الموت احياناً احب الي من أن يخلوبك الحجاج ، فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه ، فقال له: دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك . فأخبرها الوليد بمقالة الحجاج فقالت للوليد: حاجتى ان تأمره غداً بأن يأتينى مسلماً ، ففعل ذلك واتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائماً ، ثم قالت: ايه يا حجاج أنت الممتن على الخليفة بقتال ابن الزبير وابن

الاشعث ، أما والله لولا أن الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة الحرام، وأما نهيك اياه عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره ، فان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك، أما والله لقد نفض نساء الخليفة الطيب من غدائرهن فبعنه فى أعطيات اهل الشام حين كنت فى أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم ، قاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك :

اسد علي وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت على غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جوانح طائر

ـ غزالة امرأة شبيب الخارجى ـ ثم قالت للحجاج : اخرج فخرج .

قال : وقال المدائنى : رأى عمرو بن العاص يوماً معاوية يضحك ، فقال له: مم تضحك ؟ قال : من حضور ذهنك عند ابدائك سوءتك يوم ابن ابى طالب، أما والله لقد وافقته مناناً كريماً ، ولو شاء ان يقتلك قتلك . فقال له عمرو : أما والله انى لعن يمينك حين دعاك ابن ابى طالب الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدامنك ما اكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحك أودع .

قال : وكان بالبصرة شيخ من بنى نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ، ينزل ببنى أخت له من قريش فى سكة بنى مازن ، فخرج رجالهم الى ضياعهم فى شهر رمضان وخرج النساء يصلين فى مسجدهم ولم يبق فى الدار الا الاماء ، فدخل كلب يعتس فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب ، فسمع الحركة بعض الاماء فظنت ان لصاً دخل الدار ، فذهبت احداهن الى ابى الاغر فأخبرته، فقال : ما يبتغى اللص . ثم أخذ عصاه وجاء فوقف على باب البيت وقال: ايه ياملامان، أما والله انك بى لعارف فهل انت الا من لصوص بنى مازن شربت حامضاً خبيثاً حتى اذا دارت القدوح فى رأسك منتك نفسك الامانى وقلت أطرق ديار بنى عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين فى مسجدهم فلم يبق فى الدار

لا الاماء ، وأيم الله لتخرجن أولاهتفن هتفة مشأومة يلتقى فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجىء سعد بعدد الحصا وتسيل عليك الرجال من ههنا وههنا ، ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود .

فلما رأى انه لا يجيبه احد اخذ باللين فقال : اخرج بأبى انت وامى انت مستور ، انى والله ما أراك تعرفنى ولو عرفتنى لقنعت بقولى واطمأننت الي، انا فديتك ابو الاغر النهشلى خال القوم وجلدة بين اعينهم لايعصوننى ولن تضار الليلة ، فاخرج فأنت فى ذمتى وعندى قوصرتان اهداهما الي ابن اختى البار الوصول ، فخذ احداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله .

وكان الكلب اذا سمع الكلام أطرق واذا سكت وثب يريد المخرج ـ فتهاتف ابو الاغر ثم تضاحك وقال : يا ألام الناس واوضعهم لارى انى لك الليلة فى واد وانت فى واد، أقلب السوداء والبيضاء فتصيخ وتطرق واذا سكت عنك وثبت تريغ المخرج ، والله لتخرجن او لالجن عليك البيت، فلما طال وقوفه جاءت احدى الاماء فقالت : اعرابى مجنون والله ما ارى في البيت شيئاً ، فدفعت البيت فخرج الكلب شداً وحاد عنه ابو الاغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال: تالله ما رأيت كالليلة، والله ما اراه الا كلباً ، اما والله لو علمت بحاله لولجت عليه .

وكان لابى حية النميرى سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية . قال جارله : اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وشمر وهو يقول : ايها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهور ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك والا دخلت بالعقوبة عليك ، انى والله ان ادع قيسأتملأ الارض خيلا ورجلا ، يا سبحان الله ما اكثرها واطيبها ـ ثم فتح الباب واذا كلب قد خرج فقال : الحمد لله الذى مسخك كلباً وكفانى حرباً .

(والبخل) فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله قال لبنى سلمة : من سيدكم؟ قالوا : رجل فيه بخل . فقال : واي داء ادوى من البخل . ثم قال : بل سيدكم الابيض الجسد البراء بن معرور .

(فاذا كانت المرأة مزهوة) اي معجبة بنفسها. قال الجوهرى : للعرب احرف لايتكلمون بها الاعلى سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل ، كقولهم «عنى بالامر » و« نتجت الناقة » و« زهى الرجل » ، وفيه لغة اخرى« زهايزهو»،ومنه قولهم « ما ازهاه » لان التعجب لايبنى من المجهول .

(لم تمكن من نفسها) في العيون لابن قتيبة قال المنصور : قال ابى حججت فرأيت امرأة من كلب شريفة قد حجت ، فرآها عمر بن ابى ربيعة فجعل يكلمها ويتبعها كل يوم ، فقالت لزوجها ذات يوم : اني احب ان اتوكأ عليك اذا رحت الى المسجد ، فراحت متوكئة على زوجها فلما ابصرها عمر ولى، فقالت المرأة له على رسلك يا فتى .

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى مربض المستأسد الحامى

واما ان لم تكن مزهوة فلا تدفع يد لامس ، بل تتعلق بكل رجل آنس .

وفى عيونه ايضاً : كان اخوان يغيب احدهما ويخلفه الاخر في اهله ، فهويت امرأة الغائب اخا زوجها، فأرادته على نفسها فامتنع، فلما قدم زوجها سألها عن حالها فقالت : ماحال امرأة تراود في كل حين. فقال : اخي وابن امي لاافضحه ولكن لااكلمه ابداً ، ثم حج وحج اخوه والمرأة ، فلما كانوا بوادى الدوم هلك الاخ ودفنوه وقضوا حجهم ورجعوا ، فمروا بذلك الوادي ليلا فسمعوا هاتفاً يقول :

اجدك تمضى الدوم ليلا ولا ترى عليك لاهل الدوم ان تتكلما
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه ومر بوادى الدوم حياً لسلما

فظنت المرأة ان النداء من السماء، فقالت لزوجها : هذا مقام العائذ كان من

اخيك ومني كيت وكيت فقال : والله لوحل قتلك لقتلتك ، ففارقها وضرب قبة على قبر اخيه وقال :

هجرتك طول الحياة وابتغى ... كلامك لما صرت رمساً واعظما

ذكرت ذنوباً فيك اجترمتها ... انا منك كنت فيها اسوء واظلما

ولم يزل مقيماً على القبر حتى مات ودفن بجنبه ، والقبران معروفان .

وفيه أيضاً: سار أردشير الى الخصر وكان ملك السواد وكان من اعظم ملوك الطوائف ، فحاصره فيها زماناً لايجد اليه سبيلا ، حتى رقيت ابنة ملك السواد يوماً فرأت اردشير فعشقته، فنزلت واخذت نشابة وكتبت عليها ان انت شرطت لى ان تتزوجنى دللتك على موضع تفتتح منه هذه المدينة بأيسر حيلة واخف مؤنة ، ثم رمت بالنشابة نحو اردشير ، فكتب الجواب فى نشابه « لك الوفاء بما سألت »، فكتبت اليه تدله على الموضع، فأرسل اليه اردشيرفافتتحه ودخل هو وجنوده وأهل المدينة غارون، فقتلوا ملكها واكثر مقاتلتها وتزوجها، فبينما هى ذات ليلة على فراشها أنكرت مكانها حتى سهرت لذلك عامة ليلتها ، فنظروا في الفراش فوجدواتحت المجس ورقة من ورق الاس قد اثرت فى جلدها، فسألها اردشير عما كان ابوها يغذوها به فقالت : كان اكثر غذائها الشهد والزبد والمخ . فقال أردشير: ما أجد ببالغ لك فى الحباء والاكرام مبلغ ابيك، ولئن كان جزاؤه عندك على جهد احسانه مع لطف قرابته وعظم حقه جهد اساءتك ما انا بآمن لمثله منك. ثم امربأن تعقد قرونهابذنب فرس شديد المراح جموح ثم يجرى ، ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً .

وفى كامل الجزرى فى ذكر ـ يوم البردان ـ كان حجر الكندى أغار على البحرين فبلغ ذلك زياد بن هبولة الغسانى ، فسار الى اهل حجر وسبى امرأته هنداً ، فلما عاد حجر طلبه ـ الى ان قال بعد ذكر بعثه رجلا مسمى بسدوس

ليتجسس له الخبر ـ ودنا سدوس من قبة زياد ليسمع كلامه ودنا زياد من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها وقال لها : ماظنك الان بحجر . فقالت : ما هو ظن ولكنه يقين ، انه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر تعني قصور الشام، وكأني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب تزبد شفتاه كأنه اكل مراراً ، فالنجاء النجاء فان وراءك طالباً حثيثاً وجمعاً كثيفاً وكيداً متيناً ورأياً صليباً. فرفع زياد يده ولطمها ثم قال لها: ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك له . فقالت : والله ما أبغضت احداً بغضى له ولا رأيت رجلا أحزم منه نائماً ومستيقظاً، ان كان لتنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظ ، وكان اذا أراد النوم امرني ان اجعل عنده عساً من لبن ، فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريبة منه انظر اليه اذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحى رأسه ، فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : علي بالاناء فناولته فشمه ثم ألقاه فهريق فقال : أين ذهب الاسود ؟ فقلت : مارأيته . فقال : كذبت والله ـ وسدوس يسمع ذلك فسار حتى اتى حجراً وقال له :

اتاك المرجفون بأمر غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس ... فقد اتيت بأمر مستبين

ثم قص عليه ماسمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضباً واسفاً ولا يشعر أنه يأكله من شدة الغضب ، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسمي يومئذ آكل المرار (والمرار نبت شديد المرارة لايأكله دابة الاقتلها) ثم امر حجر فنودي في الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا فانهزم زياد ـ الى ان قال ـ واخذ حجر زوجته فربطها في فرسين ثم ركضها حتى قطعاها ويقال بل أحرقها ـ وقال :

ان من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومر كل شيء اجن منها والضمير
كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور

(واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها) وفي بخلاء الجاحظ طلق ابن شحمة العنبرى امرأة لبخلها، فقيل له: البخل انما يعاب به الرجل ومتى سمعت بامرأة هجيت في البخل. قال: ليس ذلك بى أخاف ان تلدلى مثلها.

(واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها) وفي عيون ابن قتيبة: قال خالد الحذاء: خطبت امرأة من بنى اسد، فجئت لا نظر اليها وبينى وبينها رواق يشف، فدعت بجفنة مملوءة ثريداً مكللة باللحم فأتت على آخرها، فأتى باناء مملو لبناً أو نبيذاً فشربته حتى كفأته على وجهها. ثم قال: ياجارية ارفعى السجف، فاذا هى جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله انا أسدة من بنى أسد على جلد أسد وهذا مطعمى ومشربى، فان أحببت ان تتقدم فافعل. فقلت: استخير الله فخرجت ولم أعد.

١/٧٧/٥/ ومن خطبة له عليه السلام بعد حرب جمل فى ذم النساء.

هكذا فى المصرية وفيها سقط وتحريف، ففى (حد) و(ثم) «ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء».

ثم ان كلامه عليه السلام وان كان في مطلق النساء الا أن الباعث له عليه عمل عائشة، وقال (حد) هذا الفصل كله رمز الى عائشة.

قلت: فهو نظير قوله تعالى «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فلم يغنيا عنهما شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين» فهو في عمومه مثل لمطلق الكفار لكنه خصوصاً رمز الى عائشة وصاحبتها بنت صاحب ابيها كما اعترف به الزمخشرى ورواه صحيح مسلم.

(معاشر الناس انالنساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول) ونواقص القيمة فى دمائهن فدية الرجل ألف دينار ودية المرأة خمسمائة دينار.

ومر في السابع من فصل صفين قوله عليه السلام « ولاتهيجوا النساء بأذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم، فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول، وان كنا لنؤمر بالكف عنهن وان كن لمشركات وانكان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها هو وعقبه من بعده ».

(فأما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام ايام حيضهن) وكذلك ايام نفاسهن .

كما لايجوز لهن فيهما دخول المساجد ولاقراءة العزائم ولهما دخل فى كمال الايمان ، كما لا يجوز الاستمتاع منهن من حيث امر الله فيهما ولا يقع الطلاق بهن فيهما .

وهن وان يقضين شهر رمضان الا أنهن يحرمن فضل الشهر ، واما الصلاة فلا قضاء ايضاً لهما ، وقد سمى الله تعالى الصلاة ايماناً في قوله جل وعلا « وما كان الله ليضيع ايمانكم » لما قال المسلمون بعد تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهل كانت صلواتنا الاولية بلاثمرة .

وفى الفقيه قال الباقر عليه السلام: ان الحيض للنساء نجاسة رماهن الله تعالى بها وقد كن فى زمن نوح عليه السلام انما تحيض المرأة في السنة حيضة حتى خرج نسوة من مجانهن وكن سبعمائة فانطلقن فلبسن المعصفرات وتحلين وتعطرن ثم خرجن فتفرقن في البلاد، فجلسن مع الرجال وشهدن الاعياد معهم وجلسن في صفوفهم . فرماهن الله تعالى عند ذلك بالحيض وكسر شهوتهن ، وكان غيرهن من النساء اللواتى لم يفعلن مثل مافعلن يحضن في كل سنة حيضة، فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء فى كل شهر حيضة ، فكثر أولاد اللاتى يحضن فى كل شهر حيضة لاستقامة الحيض، وقل اولاد اللاتى يحضن في السنة حيضة

لفساد الدم ، فكثر نسل هؤلاء وقل نسل اولئك .

هذا ، وروى ان الصادق عليه السلام سئل عن قوله تعالى « لهم فيها ازواج مطهرة » فقال : اللائى لايحضن ولايحدثن .

وسئل عليه السلام عن المشوهين في خلقهم فقال : هم الذين يأتى آباؤهم نساءهم فى الطمث .

وروى : ان المرأة اذ اشتبه عليها دم الحيض ودم القرحة فربما كانت قرحة في الفرج فعليها ان تستلقى على قفاها، فان خرج الدم من الجانب الايمن فهو من القرحة وان خرج من الايسر فهو من الحيض .

وروى :ان المرأة اذا افتضها زوجها ولم يرق دمها ولاتدرى دم الحيض هو ام دم العذرة ، فعليها ان تدخل قطنة فان خرجت مطوقة بالدم فهو من العذرة وان خرجت منغسمة فهو من الحيض .

(واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين) هكذا في المصرية وزاد (حد) والخطية « منهن » وفي (ثم) « الامرأتين منهن » (كشهادة رجل واحد) هكذا في المصرية وفي حد وثم « الرجل الواحد» .

ثم كون شهادة اثنتين منهن كشهادة واحد منهم في الاموال وفي غيرها تفصيل، قال المفيد في مقنعته : لاتقبل شهادة النساء في الطلاق والنكاح والحدود وفي الهلال ، وتقبل شهادة امرأتين مسلمتين مستورتين فيما لايراه الرجال كالعذرة وعيوب النساء والحيض والنفاس والولادة والاستهلال والرضاع . واذا لم يوجد على ذلك الاشهادة امرأة واحدة مأمونة قبلت ، وتقبل شهادة امرأة واحدة فى ربع الوصية لافى جميعها .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : يجوز فى حد الزنا ثلاثة رجال وامرأتان ، ولايجوز اذاكان رجلان واربع نسوة ، ولايجوز شهادتهن فى الرجم .

(وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف) روى الكافي ان ابن ابى

العوجاء قال للصادق عليه السلام : ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذسهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال عليه السلام : ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة انما ذلك على الرجال .

وروى: ان الفهفكى سأل العسكرى عليه‌السلام عن ذلك ، فأجابه بمااجاب الصادق عليه السلام ابن ابى العوجاء ، وكان اسحق النخعى حاضراً فتخيل فى نفسه ان هذه مسألة ابن ابى العوجاء ، فقال عليه السلام لاسحق : نعم هذه‌مسألة ابن ابي العوجاء والجواب واحد واولنا وآخرنا في العلم سواء .

هذا، وأما كون ارث الاخت من الام‌مثل ارث الاخ منها وكون ارث‌الخالة مثل ارث الخال ، فلان الاصل فيهما المرأة الام والاخت .

وأما استواء الام مع الاب في اجتماعهما مع الولد بدون اخوة ، فلان المناط فيهما الابوة والامومة لاالذكورة والانوثة وهما فى الحق سواء .

هذا ، وورد أن لبن الجارية ايضاً دون لبن الغلام وزناً ، فنقل ابن طاوس في تشريفه عن مجموع المرزبان أن رجلا اودع شريحاً ايام كونه قاضياًمن قبل عمر امرأتين حاملين ، فولدتا غلاماً وجارية وكل منهما تدعى الغلام ، فلم يدر شريح كيف يحكم بينهما، فجمع عمر الصحابة وسألهم فلم يدروا ، فأتوه عليه السلام وهو في حائط له وقصوا عليه ذلك ، فأخذ عليه السلام من الارض شيئاً وقال : الحكم فيه اهون من هذا ، فأحضر المرأتين واحضر قدحاً ودفعه الى احداهما وقال‌لها احلبى فيه ، فحلبت‌ثم‌وزن القدح‌ودفعه‌الى‌الاخرى وقال‌لها احلبى فيه فحلبت ثم‌وزنه ، فكان احد اللبنين‌أخف ، فقال‌لصاحبة الخفيف خذى ابنتك ولصاحبة الثقيل خذى ابنك ، وقال عليه السلام لعمر: ان الله تعالى حط المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه ، وكذلك لبنها دون لبنه . فقال له عمر : لقد أرادك الحق ياابا الحسن ولكن قومك أبوا. فقال عليه‌السلام

له : خفض عليك ابا حفص ان يوم الفصل كان ميقاتاً .

قلت : وكذلك قيمتها نصف قيمته ، فدية المرأة نصف دية الرجل .

(فاتقوا شرار النساء) فى عيون القتيبى : كان ابن عباس يقول : مثل المرأة السوء كان قبلكم رجل صالح له امرأة سوء ، فعرض له رجل فقال : انى رسول من الله اليك انه قد جعل لك ثلاث دعوات فسل ما شئت من دنيا وآخرة ، ثم نهض فرجع الرجل الى منزله فقالت له امرأته مالى اراك مفكراً محزوناً، فأخبرها فقالت : ألست امرأتك وفى صحبتك وبناتك منى فاجعل لى دعوة ، فأبى فأقبل عليه ولده وقلن أمنا ، فلم يزلن به حتى قال لك دعوة ، فقالت اللهم اجعلنى أحسن الناس وجهاً فصارت كذلك فجعلت توطىء فراشها وهو يعظها فلا تتعظ، فغضب يوماً فقال : اللهم اجعلها خنزيرة ، فتحولت كذلك ، فلما رأت بناته ما نزل بأمهن بكين وضربن على وجوههن ونتفن شعورهن ، فرق لهن فقال : اللهم اعدها كما كانت اولا ، فذهبت دعواته الثلاث فيها .

وفى القاموس : كان اسم تلك المرأة بسوس .

وفي تاريخ بغداد : قال الواقدى دخلت يوماً على المهدى ، فدعا بمحبرته ودفتره فكتب عنى أشياء حدثته بها ، ثم نهض وقال : كن مكانك حتى أعود اليك. ودخل الى دار الحرم ثم خرج متنكراً ممتلئ غيظاً . قلت : خرجت على خلاف حال دخولك . فقال : دخلت على الخيزران ، فوثبت علي ومدت يدها الي وخرقت ثوبى وقالت : يا قشاش أى خير رأيت منك وانما اشتريتها من نخاس ورأت منى مارأت وعقدت لابنيها ولاية العهد . فقلت : قال النبى صلى الله عليه وآله « انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام » وقال : خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى ، وقد خلقت المرأة من ضلع اعوج ان قومته كسرته . وحدثته فى هذا الباب بكل ما حضرنى ، فسكن غضبه وأسفر وجهه وامر لى بألفى دينار

وانصرفت ، فلما دخلت منزلي وافاني رسول الخيزران وقال : تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك ياعم قد سمعت جميع ماكلمت به الخليفة فأحسن الله جزاك، وهذه الفا دينار الا عشرة دنانير لم احب ان اساوى صلة الخليفة ، ووجهت الي بأثواب .

(وكونوا من خياركن على حذر) .

قال عمر بن ابى ربيعة :

لا تأمنن الدهـر انثى بعدهـا بعـد الذى اعطتك من ايمانها

ما لايطيـق من العهود ثبيـر فـاذا وذلك كان ظل سحابـة

نفحت بـه فى المعصرات دبـور

وقال الطائى :

فلاتحسبن هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس كـل غانية هنـد

وقال الاعشى :

ارى سفهاً بالمرء تعليق لبه بغانية خـود متى تدن تبعـد

وفى الخبر عن الصادق عليه السلام قال لامرأة سعد : هنيئاً لك يا خنساء ، فلو لم يعطك الله شيئاً الا ابنتك ام الحسين لقد اعطاك الله خيراً كثيراً ، انما مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم ـ وهو الابيض فى احد الرجلين ـ فى الغربان .

(ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لايطمعن في المنكر) في الكافى عن النبي صلى الله عليه وآله : من اطاع امرأته اكبه الله على وجهه في النار . قيل : وما تلك الطاعة . قـال : وتطلب منه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيدات والنياحات والثياب الرقاق .

وفى نوادر نكاح الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام : لاتشاوروهن فى النجوى

ولا تطيعوهن في ذى قرابة، ان المرأه اذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرها ذهب جمالها واحتد لسانها وعقم رحمها ، وان الرجل اذا كبر ذهب شر شطريه وبقي خيرهما ثبت عقله واستحكم رأيه وقل جهله .

وقال عليه السلام : كل امرء تدبره امرأة فهو ملعون .

وقال عليه السلام : في خلافهن البركة .

وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن .

وقال (حد) لما نزل علي البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدى: اما بعد فأقم في بيتك وخذل الناس عن علي عليه السلام فكتب اليها زيد: ان الله امرك بأمر وامرنا بأمر ، امرك ان تقرى في بيتك وامرنا ان نجاهد ، وقد اتاني كتابك فأمرتنى ان اصنع خلاف ما امرني الله فأكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به ، فأمرك عندى غير مطاع وكتابك غير مجاب .

هذا ، وفي السير ان خالد بن يزيد بن معاوية قال لامرأته رملة بنت الزبير:

فان تسلمى اسلم وان تتنصرى تعلق رجال بين اعينهم صلبا

وقد مر في فصل كلامه عليه السلام الجامع بين مصالح الدنيا والدين في وصيته عليه السلام لابنه : واياك ومشاورة النساء ، فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن ، واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن ، فان شدة الحجاب ابقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لايوثق به عليهن، وان استطعت ان لايعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك المرأة من امرها ماجاوز نفسها ، فان المرأة ريحانه وليست بقهرمانة ، ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة، فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب ـ فراجع شرحه .

هـذا ، وفي الأغاني مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحـد ، فأخرجت جنازتهما فما تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما ، وقيل مات اليوم اشعر الناس واعلم الناس ، وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له ، فقال ابو جعفر محمد بن علي : افرجوا لـي عن جنازة كثير لارفعها ، وجعل يضربهن بكمه ويقول تنحين ياصواحبات يوسف . فانتدبت له امرأة منهن فقالت : يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقـد كناله خيراً منكم له . فقال ابوجعفر عليه السلام لبعض موالية: احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا ، فلما انصرف اتى بتلك المرأة كأنها شررة النار، فقال لها : انت القائلة انكن ليوسف خيرمنا . قالت : نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله . قال: انت آمنة فأبيني. قالت : نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الاثمان وحبستموه في السجن فأيناكان ارأف . فقال : لله درك ولن تغالب امرأة الاغلبت . ثم قال لها : الك بعل؟ قالت : لي من الرجال من انابعله. فقال: صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها .

وفى فصل مكارم اخلاقه وعلمه : روى انه عليه السلام كان جالساً فى اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام : ان ابصـار هذه الفحول طوامح، وان ذلك سبب هبابها، فاذا نظر أحدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هى امرأة كامرأة .

وفى فصل الجمل : واما فلانة فأدركها رأي النساء وضعن غلا فى صدرها كمرجل القين ، ولو دعيت لتنال من غيري ما انت الي لم تفعل .

وفى ٦/ من فصـل آداب الحرب : ولا تهيجوا النسـاء بأذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم ، فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ، ان كنـا

لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيربها وعقبه من بعده .

هذا ، وفي النهاية في حديث علي عليه السلام « خير النساء الحارقة » وفي رواية « كذبتكم الحارقة » الحارقة المرأة الضيقة الفرج ، وقيل التي تغلب شهوتها حتى تحرق انيابها بعضاً على بعض أي تحكها ، يقول عليكم بها ، ومنه حديثه الاخر « وجدتها حارقة طارقة فائقة » .

هذا ، وفي نوادر نكاح الفقيه عن الفضيل قلت لابي عبد الله عليه السلام : شيء تقوله الناس ، ان اكثر اهل النار يوم القيامة النساء . قال : وأنى ذلك وقد يتزوج الرجل في الاخرة ألفاً من نساء الدنيا في قصر من درة واحدة .

وروى عمار الساباطي عنه عليه السلام : اكثر اهل الجنة المستضعفين من النساء ، علم الله تعالى ضعفهن فرحمهن .

وقال الصادق عليه السلام : الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحدة في الرجال ، فاذا خفضت المرأة ذهب جزء من حياها ، واذا تزوجت ذهب جزء ، واذا افترعت ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة ، فاذا فجرت ذهب حياؤها كله واذا عفت بقي لها خمسة اجزاء .

وقال عليه السلام « الخيرات الحسان » من نساء أهل الدنيا وهن أجمل من الحور العين .

٦/ في (٤) من فصل غريبه : وفي حديثه عليه السلام « اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى » والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه أقصى ماتقدر عليه الدابة ، وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ماعنده فيه ، فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن

هذا الامر، فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرماً مثل الاخوة والاعمام وبتزويجهاان ارادوا ذلك . والحقاق محاقة الام للعصبةفى المرأة ، وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للاخر انا أحق منك بهذا ، يقول حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالا ، وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك ، لانه عليه السلام انما أراد منتهى الامر الذى تجب فيه الحقوق والاحكام . ومن رواه « نص الحقائق » فانما أراد جمع حقيقة ، هذا معنى ما ذكره ابوعبيدة ، والذى عندى ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذى يجوز تزويجها وتصرفها فى حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الابل وهو جمع حقة وحق وهو الذى استكمل ثلاث سنين ودخل فى الرابعة وعند ذلك يبلغ الىالحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه ، والحقائق ايضاً جمع حقة ، فالروايتان جميعاً ترجعان الىمعنى واحد، وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكورأولا .

قول المصنف(وفى حديثه عليه‌السلام) لم يعلم كونه حديثه كمايأتى .

(اذا بلغ النساء) هو من قبيل قوله تعالى « وقال نسوة فى المدينة » فى عدم تأنيث الفعل مع كون الفاعل مؤنثاً حقيقياً لكونه اسم جمع (نص الحقاق) هكذا فىالمصرية ، وفى (حد) و (ثم) « نص الحقائق » فهو الصحيح لاصحية نسختهما ولا سيما الثانى لكونها بخط المصنف، ويشهد له ما يأتى منهما من الزيادة .

وكيف كان ففى الاساس : الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة ، وهي تنتص عليها أى ترفعها ، و«نص فلان سيداً» أى نصب ، قال‌حاجزالازدى:

ءان قد نصصت بعدما شبت سيدا تقول وتهتدى من كلامك ماتهدى

(فالعصبة اولى) وزاد فى (حد) و (ثم) « ويروى نص الحقاق » والعصبة

كما قال الجوهرى البنون وقرابة الاب، سموا بذلك لانهم عصبوا بهأي احاطوا فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب) .

فى كامل المبرد : قال فلان بن السائب الاسدى ـ من اسد بن عبدالعزى ـ زوجت ابنتى عمرو بن عثمان، فلما نصت عليه طلقها على المنصة ، فجئت الى ابن الزبير فقلت له ان عمروأ طلق ابنتى على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة وانت عمها فقم فادخل اليها فقال اوخير من ذلك جيئونى بمصعب ـ أى اخيه ـ فخطب فزوجها منه وأقسم ليدخلن بها فى ليلته ، فلاتعرف امرأة نصت على رجلين فى ليلتين ولاءأ غيرها .

وفى الاغانى : قال ابو الهيثم اجتمع مالك بن الرتب وابوخروبه وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ماعملناه فى سرقتنا ـ الى أن قال ـ فقال شظاظ : كان لرجل من اهل البصرة بنت عم ذات مال كثير وهو وليها ـ وكان له نسوة ـ فأبت ان تتزوجه فحلف ألا يزوجها من احد ضراراً لها، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فحرصت عليه وابى الولي ، ثم انه حج حتى اذا كان بالدو ـ على مرحلة من البصرة ـ مات فدفن برابية وشيد على قبره ، فتزوجت بالرجل الذى كان يخطبها، وخرجت رفقة من البصرة معهم بز ومتاع فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم .

ثم ان القوم لما انتبهوا أخذونى وضربونى ضرباً شديداً وجردونى، وذلك في ليلة قرة وسلبونى كل قليل وكثير فتركونى عرياناً وتماوت لهم ، فارتحل القوم فقلت كيف اصنع ، ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح وقلت لعلي ادفأ فاتبعهم، ومر الرجل الذى تزوج بالمرأة فى الرفقة ، فمر بالقبر الذى أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه: والله لانزلن الى قبر فلان حتى أنظر هل يحمى الان بضع فلانة . فعرفت صوته

فقلعت اللوح ثم خرجت عليه من القبر وقلت: بلى ورب الكعبة لاحمينها. فوقع والله مغشياً عليه لايتحرك ولايعقل . فجلست واخذت كل أداة وثياب عليه ومالا معه ، فكنت بعد ذلك اسمعه بالبصرة يحدث الناس ويحلف لهم : ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وانا اعرف القصة فأضحك منهم .

هذا، وفي الكامل : كان ذوالاصبع العدواني رجلا غيوراً وكانت له بنات اربع وكان لايزوجهن غيرة ، فاستمع عليهن يوماً وقد خلون يتحدثن ، فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن مافي نفسها ولتصدق ، ثم نقل ان احداهن انشدت ابياتاً مشعرة بأنها تريد زوجاً شاباً غنياً والثانية عاقلا سخياً والثالثة ابن عم لها، وسكتت الرابعة فقلن لاندعك حتى تقولين ، فقالت زوج من عود خير من قعود فخطبن فزوجهن .

وفي تاريخ بغداد في محمد بن جعفر بن احمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة الذي روى عن الطبري والبغوي وغيرهما ، قال جعفر بن المكتفي العباسي كانت بنت بدر مولى المعتضد زوج المقتدر، فأقامت عنده سنين وكان لها مكرماً وعليها مفضلا الافضال العظيم ، فتأثلت حالها وانضاف ذلك الى عظيم نعمتها الموروثة ، وقتل المقتدر وافلتت من النكبة وسلم لها جميع اموالها وذخائرها حتى لم يذهب لها شيء وخرجت عن الدار .

قال : وكان يدخل الى مطبخها حدث يحمل فيه على رأسه وكان حركاً ، فنفق على القهارمة بخدمته فنقلوه الى أن صار وكيل المطبخ وبلغها خبره ورأته فاستكاسته فردت اليه الوكالة في غير المطبخ وتراقى امره حتى صار ينظر في ضياعها وعقارها وغلب عليها ، فصارت تكلمه من وراء ستر وخلف باب، وزاد

اختصاصه بها حتى علـق بقلبها فاستدعته الى تزويجهـا فلم يجسر على ذلك ، فجسرته وبذلت له مالا حتى تم لها ذلك وقد كانت حاله تأثلت بها واعطته لما ارادت ذلك منه اموالا جعلها لنفسه نعمة ظاهرة لئلا يمنعها اولياؤها منه بالفقـر وانه ليس بكفو ثم هادت القضاة بهدايا جليلة حتى زوجوها منه واعترض الاولياء فغالبتهم بالحكم والدراهم ، فتم له ذلك ولهـا ، فأقامت معها سنين حتى ماتت فحصل له من مالها نحو ثلاثمائة الف دينار. قال : وهو الان يعرف بزوج الحرة، وانما سميت الحرة لاجل تزويج المقتدر بها وكذا عادة الخلفاء لغلبة المماليك عليهم اذا كانت لهم زوجة قيل لها الحرة .

قلت : والمراد مـن قوله فيه « وافلتت من النكبة » النكبة التى عـرضت لزوجها المقتدر حتى قتل .

قول المصنف (والنص منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانه اقصى ماتقدر عليه الدابة، وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنـده فيه ، فنص الحقاق يريـد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير) .

ترى ان المصنف جعل الاصل في معنى النص الانتهاء وجعله الجامع بين قولهم « النص فى السير » وقولهم «نصصت الرجل عن الامر» ، والاظهر كون الاصل فيه الاظهار كما صرح بـه ابن دريد فقـال : نصصت الحديث نصاً اذا أظهرته ، ونصصت العروس نصاً اذا أظهرتهـا ، ونصصت البعير في السير نصاً اذا رفعته ، ونصصت الحديث اذاعزوته الى محدثك به، ونصصت العروس نصاً اذا أقعدتها على المنصة وكل شيء اظهرته فقد نصصته، ونصة المرأة الشعر الذى يقع على وجهها من مقدم رأسها .

(وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر) زاد (حد) و(ثم) «وأغربها» فلابد

من سقوطه من نسختنا .

(فاذا بلغ النساء فالعصبة اولى بالمرأة اذا كانوا محرماً مثل الاخوة والاعمام ان ارادوا ذلك) ماذكره من ان الاخوة والاعمام اولى بالمرأة مذهب العامة والخبر من طريقهم، والاصل في نقله ابو عبيدة، وعندنا انما الولي الاب والجد بالاجماع اذا كانت صغيرة وعلى خلاف اذا كانت كبيرة باكرة، واما غيرهما فلاخلاف عندنا في عدم ولايتهما .

(والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للاخر انا احق منك بهذا، يقال منه حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالا) لا كلام في مجيء الحقاق مصدر حاق بمعنى جادل كالمحاقة ، لكن في صحة اضافة النص اليه بذاك المعنى فلم يذكر احد أنه يقال نصصت الجدال كما قالوا نصصت الحديث والبعير والعروس كما مر .

(وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك، لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذى يجب فيه الحقوق والاحكام) هكذا في المصرية ولكن في (حد) و(ثم) « يجب به الحقوق والاحكام » .

وكيف كان فقال الاول لم ينقل اهل اللغة أن الحقاق استعملت في معنى الحقوق (ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة) وفي «حد» « وقال من رواه » ـ الخ ، والصواب مافي المصرية لتصديق (ثم) له ولانه لا فاعل لقوله « وقال » .

(هذا معنى ماذكره ابو عبيد) زاد فى (حد) و(ثم) « القاسم بن سلام » فلابد من سقوطها من المصرية .

(والذى عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الابل) في اللسان والحقة

نبزام جرير خطبها سويد بن كراع الى ابيها فقال انهـا لصغيرة صرعة ، فقال سويد لقد رأيتها وهى حقة، اى كالحقة من الابل في عظمها . واضافة النص الى الابل كثيرة ، فلما فقد زيد بن حارثة في طفوليته قال ابوه :

سأعمل نص العيس في الارض جاهـداً

ولا اسأم التطـواف او تسـأم الابـل

وقال زيد نفسه : لما حج ناس من قبيلته ورأوه عند النبى صلى الله عليه وآله:

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر

(وهى جمع حقة وحق وهو الذى استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه فى السيـر) هكذا في المصريـة والصواب « فى سيره » كما في (حد)و(ثم) والخطية، والجوهرى جعل الحقق ايضاً جمعهما .

(والحقائق أيضاً جمع حقة ، فالروايتان جميعـاً ترجعان الى معنى واحد) قال (حد) الحقائق جمع حقاق، والحقاق جمع حق، فالحقائق اذن جمع الجمع لحق لالحقـة .

قلت : اذا كان الحقائق جمع الحقاق والحقـاق جمع حق وحقة بالاتفاق يصدق ان الحقائق جمع حقة كما قال المصنف .

هذا ، وقال(حد) يمكن أن يقال الحقاق ههنا الخصومة، يقال ماله فيه حق ولا حقاق أي ولا خصومة، ويقال لمن نازع انه لنزق الحقاق أي خصومة في الدنى من الامر، فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذى يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال ففصيلتها أولى بها من امها .

قلت: ماذكره تطويل بلاطائل وتكرار بلاحاصل، فهو عين ماذكره المصنف سابقاً بقوله « والحقاق محـاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة

وقول كل واحدمنهما للاخر أناأحق منك» الا ان ماعبر به (حد) لفظ الصحاح وما عبر به المصنف لفظ الجمهرة والمعنى واحد .

وقال (ثم)قيل يحتمل أن يراد بالنص الارتفاع ، يقال نصصت الظبية رأسها: اذا رفعته ، ومنه منصة العروس لارتفاعها عليها ، ويكون قد استعار لفظ الحقاق لاثداء الصغيرة اذا نهدت وارتفعت لشبهها بالحقة صورة ، أي اذا بلغت المرأة حد ارتفاع اثدائهن كانت العصبة أولى .

قلت : لم يقل أحد ان الحقاق جمع حقة بالضم ، بل اتفقوا على انه جمع حق وحقة ـ بالكسر ـ أى ابل دخل فى الرابعة واستحق الحمل عليه، فماذكره ساقط وان كان ما قاله من كون النص بمعنى الارتفاع صحيحاً .

١/١٤٩/٧/ اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ، ان البهائم همها بطونها ، وان السباع همها العدوان على غيرها ، وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفسادفيها ، ان المؤمنين مستكينون ، ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون .

اقول : رواه الكافى فى باب الاجمال من كتاب معيشته مسنداً ، ورواه تحف العقول فى باب حكمه عليه السلام مرفوعاً .

(اعقل ذلك) قال « حد » فيه رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل .

(فان المثل دليل على شبهه) فى أمثال الميدانى : قال المبرد المثل مأخوذ من المثال كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده الا الاباطيل

وقال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى

ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره .

وقال النظام : فى المثل أربع لاتجتمع في غيره : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة .

ولكون المثل دليلا على شبهه اكثر تعالى من الامثال، ومنها « يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » .

(ان البهائم همها بطونها) ذكر الصادق عليه السلام للمفضل من حكم عدم دوام النهار ان لا تفرط البهائم في الاكل فتموت كعدم افراط الانسان فى العمل فيموت .

ثم ان ما ذكره (حد) من كون كلامه عليه السلام رمزاً الى اصحاب الجمل ـ وهو الظاهر ـ اشار عليه السلام الى كون طلحة والزبير كالبهائم همهما بطونهما، فلذا خرجا عليه عليه السلام فهلكا .

روى المفيد فى جمله انه لما خرج عثمان بن حنيف عامله عليه السلام من البصرة عاد طلحة والزبير الى بيت المال فتأملا ما فيه من الذهب والفضة قالا هذه الغنائم التى وعدنا الله بها وأخبرنا انه يعجلها لنا . قال ابو الاسود: سمعت هذا منهما ورأيت علياً عليه السلام بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة ، فلما رأى ما فيه قال : يا صفراء يا بيضاء غري غيرى ، المال يعسوب الظلمة وانا يعسوب المؤمنين . فلا والله ما التفت الى ما فيه ولا فكر فيما رآه وما وجدته عنده الا كالتراب هواناً، فتعجبت من القوم ومنه ، فقلت أولئك ممن يريد الدنيا وهذا ممن يريد الاخرة .

(وان السباع همها العدوان على غيرها) اشار عليه السلام فى هذا الكلام ايضاً اليهم وانهم كما كانوا فى الشهوة كالبهائم يكونوا كالسباع فى الغضب ،

فلما كتب طلحة والزبير مع عثمان بن حنيف كتاب عهد بينهم بالمتاركة حتى يقدم امير المؤمنين عليه السلام وفرق ابن حنيف أصحابه غدر طلحة والزبير به فأتياه فى بيته وهو غافل وعلى باب الدار السبابجة يحرسون بيوت الاموال ، فوضعوا فيهم السيف فقتلوا أربعين رجلا منهم صبراً يتولى ذلك منهم الزبير خاصة ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً وعمدوا الى لحيته فنتفوها ـ وكان كث اللحية ـ حتى لم يبق فيها شعرة ، وقال طلحة عذبوا الفاسق وانتفوا شعر حاجبيه وأشفار عينيه وأوثقوه بالحديد، ثم قال طلحة والزبير لعائشة ماذا تأمرين فيه . فقالت : اقتلوه قتله الله .

(وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها) اشار عليه السلام على ما قال « حد » فى هذا الكلام الى عائشة .

وروى المفيد في جمله و« حد » فى موضع آخر : ان عائشة لما بلغها نزول امير المؤمنين عليه السلام بذى قار كتبت الى حفصة : أما بعد فانا نرلنا البصرة ونزل علي بذى قار والله داق عنقه كدق البيضة ، انه بمنزلة الاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر . فلما وصل الكتاب اليها استبشرت بذلك ودعت صبيان بنى تيم وعدي وأعطت جواريها دفوفاً وامرتهن ان يضربن بالدفوف ويقلن «الخبر ما الخبر علي الاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر » ـ الى ان قال : فدخلت عليها ام كلثوم وقالت لحفصة ان تظاهر أنت وأختك على امير المؤمنين فقد تظاهرتما على اخيه النبى صلى الله عليه وآله فأنزل تعالى فيكما ما أنزل ـ أى قوله تعالى « وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وكلامه عليه السلام عام وان كانت هى المراد بالخصوص، وقد ضرب تعالى فيها وفي اختها المثل فى قوله « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة

لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

وقد صرح بكونهما المرادتين الزمخشرى ، وفى أسد الغابة فى معبد بن اكثم الخزاعى روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: قال النبى صلى الله عليه وآله : عرضت علي النار واكثر من رأيت فيها النساء اللاتى ان اؤتمن أفشين وان سألن الحفن وان أعطين لم يشكرن . قلت : وكانتا ممن افشى سره صلى الله عليه وآله « واذ أسر النبى الى بعض ازواجه حديثاً » الاية .

وقال (حد) نظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال : ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة .

ورأى بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال : زادت الكدر كدراً والشر بالشر يهلك .

ورأى بعضهم جارية تحمل ناراً فقال : نار على نار ، والحامل شر من المحمول .

ورأى حكيم امرأة تعلم الكتابة فقال : سهم يسقى سماً ليرمى به يوماً ما.

ومرت امرأة بسقراط وهو مشرق فى الشمس فقالت : ما اقبحك ايها الشيخ. فقال : لولا انكن من المرائى الصدية لغمنى مابان فيكن من قبيح صورتى .

قلت : وفى اصلاح المنطق فى قوله صلى الله عليه وآله « انكن اذا شبعتن خجلتن واذا جعتن دقعتن » الخجل سوء احتمال الغنى ، والدقع سوء احتمال الفقر .

(ان المؤمنين مستكينون) ليس همهم بطونهم كالبهائم .

(ان المؤمنين مشفقون) ليسوا مثل فرقة همهم العدوان على العباد .

(ان المؤمنين خائفون) ليسوا كطائفة كالنساء همهم زينة الحياة الدنيا والفساد فيها والافساد .

وفى الكلام اشارة ثانية الى أن اصحاب الجمل لم يكونوا من الايمان فى شيء لخلوهم من أوصافهم .

هذا ، وعن المغيرة النساء اربع والرجال اربعة : رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها، ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهى قوامة عليه ، ورجل مذكرو امرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لايفلحان.

وللاخطل :

يمددن من هفواتهن الى الصبى ... سبباً يصدن بـه الغواة طـوالا
ماان رأيت كمكرهن اذا جرى ... فينا ولا كحبالهن حبـالا
المهديات لمـن هوين مسبـة ... والمحسنات لمـن قلين مقـالا
يرعين عهدك ما رأينك شاهداً ... واذا مذلت يصرن عنك مذالا
ان الغوانى ان رأينك طاوياً ... برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا وعدنك نائلا اخلفنه ... ووجدت عند عداتهن مطـالا
واذا دعونك عمهن فانـه ... نسب يزيدك عندهـن خبـالا

ولعلقمة الفحل :

فـان تسألونـى بالنسـاء فاننى ... بصير بأدواء النسـاء طبيـب
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله ... فليس لـه فى ودهن نصيـب
يردن شراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

ولطفيل الغنوى :

ان النسـاء كاشجار نبتن معـاً ... منها المرار وبعض النبت مأكول

ان النساء وان ينهين عن خلق فانه واجب لابد مفعـول

لا يصرفن لرشد ان دعين لـه وهـن بعـد ملائيم مخاذيـل

وقال كعب بن زهير في قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وآله التي أولها « بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول » :

فيالها خلة لـو انهـا صدقـت بوعدها او لوان النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمهـا فجع وولـع واخلاف وتبديـل

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغـول

وماتمسك بالعهد الذي زعمت الا كما يمسك الماء الغرابيـل

فلا يغرنك ما منت وماوعدت ان الاماني والاحلام تضليـل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا و مـا مـواعيدها الا الاباطيـل

وفي نوادر نكاح الفقيـه عنه عليه السلام : لاتحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن على الفجور .

ومر في ٤/٤٢/ « وجهاد المرأة حسن التبعل » .

وروى حلية ابي نعيم ان النبي صلى الله عليه وآله انصرف من الصبح يوماً فأتى النساء فوقف عليهن فقال : اني قد رأيت انكن اكثر اهل النار فتقربن الى الله تعالى بما استطعتن ـ وفي خبر تصدقن ولو بحليكن ـ وكانت امرأة ابـن مسعود فيهن ، فأخذت حلياً لها فقال لها ابن مسعود: اين تذهبين به . قالت : أتقرب به الى الله تعالى لعل الله لايجعلني من أهل النار . فقال : هلمي تصدقي به علي وعلى ولدي فاناله موضع. قال : وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: لها اجران أجر القرابة واجر العلاقة .

وفي المعمرون لابي حاتم : عاش شرية الجعفي ثلاثمائة سنة ، وقيل له مـا

بال ابنك قد خرف وبك بقية . قال : أما والله ما تزوجت أمة حتى اتت علي سبعون سنة ، وتزوجتها ستيرة عفيفةان رضيت رأيت ما تقربه عينى وانسخطت تأتت لي حتى ارضى ، وان ابنى تزوج امرأة فاحشة بذية ان رأى ما تقربه عينه تعرضت له حتى يسخط وان سخط تلغبته حتى يهلك .

الفصل التاسع والخمسون

(فى ابليس)

٨٠/١/ فى خطبة عجيبة اوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما انذر ، واحتج بما نهج ، وحذركم عدواً نفذ فى الصدور خفياً ونفث فى الاذان نجياً ، فأضل وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم ، حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هـون وحذر ما آمن .

(أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما انذر) « يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا » .

قال الجوهرى : كان ابن عباس يقرأ « وجاء المعذرون » مخففة من أعذر ويقول : والله لهكذا أنزلت . كان الأمر عنده ان المعذر بالتشديد هـو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر والمعذر الذى له العذر .

(واحتج بما نهج) أي أوضح الطريق « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

(وحذركم عدواً نفذ فى الصدور خفياً) « يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتها انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم » .

(ونفث فى الاذان نجياً) نفث من باب نصر وضرب، والنفث شبيه بالنفخ، والنجى الذى تساره « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم » .

هذا ، وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان العبد يوقظ ثلاث مرات من الليل ، فان لم يقم أتاه الشيطان فبال فى أذنه .

وفى الخبر : أوحي الى موسى عليه السلام : مالم تسمع بموت ابليس فلا تأمن مكره .

وفي الخبر ايضاً : اتى ابليس موسى عليه السلام وهو يناجى ربه قال : اتطمع في فى هذه الحال . قال : نعم كما طمعت في أبيك آدم .

وفي الخبر : اتى عيسى عليه السلام وقد اضطجع وجعل تحت رأسه لبنة فقال : أتطمع في وليس لى شىء من علائق الدنيا تخدعني به . فقال : بلى مادام لك علاقة بهذه اللبنة أطمع فيك فأخذها ورماها .

(فأضل واردى) أي أهلك (ووعدفمنى) « وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً * ولاضلنهم ولامنينهم » .

(وزين سيئات الجرائم) «وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » « لازينن لهم فى الارض » «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون».

(وهون موبقات العظائم) أي مهلكات الذنوب العظيمة « ولامرنهم فليغيرن خلق الله » .

(حتى اذا استدرج قرينته) أي ادنى على التدريج صاحبه الذى كان قرينه.

(واستغلق رهينته) أي صارت الرهينة غلقة عنده لايقدر صاحبها على فكها، اي في حال الاحتضار وما بعده .

(انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما آمن) « وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الاان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلومونى ولوموا انفسكم ماانابمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل » وفى سورة الحشر «كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلماكفر قال انى برىء منك اني اخاف الله رب العالمين » .

٢/فى ١٨٧/ فى القاصعة : فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد ، وقدكان عبدالله ستة آلاف سنة لايدرى أمن سنى الدنيا أم من سنى الاخرة عن كبر ساعة واحدة، فمن بعدابليس يسلم على الله بمثل معصيته .كلا ماكان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج منها ملكاً ، ان حكمه فى اهل السماء واهل الارض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه على العالمين. فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله ، فلعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال « رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولا غوينهم اجمعين » قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن مصيب . صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية ، حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفى الى الامر الجلى ، استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده

نحوكم، فاقحموكم ولجات الذل واجلوكم ورطات القتل وأوطأوكم اثخان الجراحة طعناً فيعيونكم وحزاً فى حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر الى النار المعدة ، فأصبح اعظم فى دينكم جرحاً وأورى فى دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين، فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم .

فعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع فى حسبكم ودفع فى نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان ، لا تمتنعون بحيلة ولاتدفعون بعزيمة فى حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ، فاطفؤا ماكمن فى قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية ، فانما تلك الحمية تكون فى المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزعاته ونفثاته ، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم ، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده ، فان له من كل امة جنوداً وأعواناً ورجلا وفرساناً .

الى ان قال : ألا وقد أمعنتم فى البغى وافسدتم فى الارض ، مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة ، فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية ، فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التى خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية ، حتى اعنقوا فى حنادس جهالة ومهاوى ضلالة ذللا عن سياقه سلساً فى قياده ، أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه ، وكبراً تضايقت الصدور به .

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم

مكابرة لقضائه ومغالبة لالائه، فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية ، فاتقوا الله ولاتكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً، ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم فى حقكم باطلهم ، وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق، اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم ، استراقاً لعقولكم ودخولا فى عيونكم ونفثاً فى اسماعكم ، فجعلكم مرمى نبله وموطىء قدمه ومأخذيده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته ، واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذون من طوارق الدهر.

الى ان قال : ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشىء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء ، اوحجة تليط بعقول السفهاء غيركم ، فانكم تتعصبون لامر مايعرف له سبب ولا علة ، اماابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه فى خلقه فقال انا ناري وانت طيني ، واماالاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر أموالاوأولاداً ومانحن بمعذبين، فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة ، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفسادفى الارض .

واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا فى الخير والشر أحوالهم ، واحذروا ان تكونوا أمثالهم ، فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصى بها ، واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم وأوهن منيتهم من تضاغن القلوب وتشاحص الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدى ، وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا فى حال التمحيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلق أعباء واجهد العباد بلاء وأضيق اهل الدنيا حالا ، اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع ، حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى فى محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة اعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تبلغ الامال اليه بهم .

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدى مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واجدة ، ألم يكونوا أرباباً فى اقطار الارضين وملوكاً على رقاب العالمين ، فانظروا الى ما صاروا اليه فى آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة ، وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين ، قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين .

(فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس) قال الجوهرى : كان اسم ابليس عزازيل ، وسمي ابليس من قولهم « ابلس من رحمة الله» أي يأس .

(اذ أحبط عمله الطويل) اى أبطله ، قيل الاصل في الاحباط ان يذهب ماء الركية فلا يعود كما كان .

(وجهده الجهيد) الجهد بالفتح من قولهم أجهد جهدك أي ابلغ غايتك ، واما بالضم فبمعنى الطاقة .

(وقد كان عبد الله ستة آلاف سنة) وروى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام : ركع ركعتين فى السماء في اربعة آلاف سنة .

(لايدرى أمن سني الدنيا أم من سني الاخرة) قال « ثم » لايدرى في نسخة الرضى بالبناء للفاعل وفى غيرها للمفعول .

ثم ان (حد) قال فى سنى الاخرة آيات « تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » و « يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة »و« ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون» والمراد بالاولى مدة عمر الدنيا، أي تعرج الملائكة والروح بأعمال البشر طول هذه المدة ، وبالاخيرتين كمية ايام الاخرة ، وهو ان كل يوم منها مثل ألف سنة من سني الدنيا .

وقال عليه السلام قوله تعالى فى موضع « مقداره خمسين ألف سنة » وفى آخر « مقداره ألف سنة » اشارة الى تفاوت تلك الازمنة الموهومة بشدة اهوال احوال الاخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهرها وثقل أوزار قوم آخرين وطول حسابهم، كما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى « فى خمسين ألف سنة » هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

وعن ابى سعيد الخدري : قيل للنبى صلى الله عليه وآله يوم « كان مقداره خمسين ألف سنة » مـا أطول هذا اليوم ؟ فقال : والذي نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .

وقال الشيخ فى التبيان فى قوله تعالى « يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » فى سورة الم السجدة، قال ابن عباس والضحاك معناه يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنة مما يعده البشر ، وقيل معناه خمسمائة عام نزول وخمسمائة صعود فذلك ألف سنة، وقال قوم يجوز أن يكون يوم القيامة يوماً له اول وليس له آخر وقته أوقات يسمى بعضها ألف سنة وبعضها خمسين ألف سنة، وقيل ان معنى « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » انه فعل فى يوم واحد من الايام الستة التى خلق فيها السماوات والارض مالو كان يجوز أن يفعله غيره لما فعله الا في ألف سنة ، وقيل ان معناه ان كل يوم من الايام الستة التى خلق فيها السماوات كألف سنة من ايام الدنيا .

وقال فى قوله « وان يومـاً عند ربك كألف سنة مما تعدون » فى سورة الحج : قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة : يوم من ايام الاخرة كألف سنة من ايام الدنيا ـ الخ .

وفى تفسير القمى في قوله تعالى « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » ـ فى الحج : ان النبى صلى الله عليه وآله أخبرهم ان العذاب قد أتاهم فقالوا أين العذاب استعجلوه ، فقال تعالى « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » .

وفى قوله تعالى « الله الذى خلق السماوات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولاشفيع أفلا تتذكرون * يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليـه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون »

فى السجدة، يعنى الامورالتى يدبرها والامر والنهي الذى أمر به وأعمال العباد، كل هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سنى الدنيا .

وقال فى « تعرج الملائكة والروح » فى صبح ليلة القدر « اليه » من عند النبى والوصى .

وقال فى « يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فى القيامة خمسين موقفاً كل موقف ألف سنة .

وروى الكلينى والشيخان في أماليهما مسنداً عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام : اذا اراد احدكم ان لايسأل ربه شيئاً الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولايكون له رجاء الا من عند الله تعالى ، فاذا علم تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً الا اعطاه ، فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها، فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره الف سنة ثم تلا « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ».

قال (حد) اذا كانت عبادة ابليس ستة آلاف من سني الاخرة ـ وسنتها ألف سنة ـ يكون الحاصل ألفي ألف ألف سنة ومائة وستون ألف ألف، وان كانت سنتها خمسين ألفاً يكون الحاصل ثمانية عشر ألف ألف ألف .

(عن كبر ساعة واحدة) متعلق بقوله عليه السلام (احبط) .

(فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته) وفى «حد» فمن ذا ـ الخ .

(كلا ماكان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر اخرج به منها ملكاً) الباء فى « بأمر » للمصاحبة وفى « به » للسببية ، اى اذا كان الكبر سبباً للاخراج من الجنة لايمكن ادخالها معه .

(ان حكمه فى اهل السماء والارض لواحد) فما لم يرتضه من الملك لم يرتضه من البشر .

(وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة) أي صلح وميل (فى اباحة حمى)

بالكسر فالفتح، أي موضع محظور لايقرب. وفى الخبر « لاحمى الا الله ولرسوله» (حرمه على العالمين) فلا استثناء فيه .

(فاحذروا عبادالله) هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) « فاحذروا عدو الله» وفي(حد) و(خو) « فاحذروا عبادالله عدوالله » (انيعديكم بدائه) قال الجوهرى العدوى ما يعدى من جرب أو غيره ـ اى يجاوز من صاحبه الى غيره .

قال (حد) « ان يعديكم » بدل من « عدو الله » ، وقال الراوندي : يجوز أن يكون مفعولا ثانياً ، وليس بصحيح لان « حذرت » لايتعدى الى المفعولين .

قلت: يمكن أن يكون مفعوله الثانى بنزع الخافض، والاصل « من أن يعديكم بدائه » وحذف الجار من أن وان قياسى .

في عيون القتيبى : خطب سلمان الى عمر فاجمع على تزويجه فشق ذلك على عبد الله بن عمر فشكاه الى عمرو بن العاص فقال : انا أرده عنك . فقال: ان رددته بمايكره أغضبت اياه. قال : علي ان ارده عنك راضياً، فأتى سلمان فضرب بين كتفيه بيده ثم قال: هنيئاً لك ابا عبدالله هذا عمر يتواضع بتزويجك. فالتفت اليه مغضباً وقال : أبي يتواضع والله لاأتزوجها ابداً .

قلت : فعل ذلك عمر على لسان ابنه وابنه كان معروفاً بالضعة .

وروى محمد بن عمرو الكشى ان سلمان خطب الى عمر فرده ، ثم ندم فعاد اليه فقال له سلمان : انما أردت ان أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك أم هى كما هى .

(وان يستفزكم بندائه) « وان يجلب عليكم بخيله ورجله » هكذا فى المصرية ولكن في (حد) و(ثم) و(خو) والخطية « وان يستفزكم بخيله ورجله » وقد عرفت في أول الكتاب ان المعتبر نسخة (حد) و(ثم) لاسيما الثانى الذى نسخته بخط المصنف ، والظاهر أن ما في المصرية كانت حاشية اخذاً من قوله

تعالى « واستفزز مـن استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك » خلطت بالمتن .

وكيف كان فاستفزه أي استخفه ، واجلب على فرسه أي صاح به من خلفه واستحثه للسبق ، والخيل هنا مثل الاية بمعنى الفرسان كالرجل الرجالة،وأمافي قوله تعالى « والخيل والبغال والحمير » فالافراس .

وعن الصادق عليه السلام : اذا أخذ القوم في المعصية فان كانوا ركباناً كانوا من خيل ابليس وان كانوا رجالا كانوا من رجالته .

(فلعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد) قال « حد » فوقت السهم جعلت لـه فوقاً وهو موضع الوتر ، ولا يجوز أن يفسر بأنه وضع الفوق في الوتر ليرمى به ، لان ذلك لايقال فيه « فوق » بل يقال « أفقت السهم واوفقته » ولايقال افوقته وهو من النوادر .

قلت : اخذ ما قالـه عن الصحاح ، فقال الفوق موضع الوتر من السهـم والجمع أفواق وفوق، تقول فقت السهم فانفاق أي كسرت فوقه فانكسر،وفوقته أي جعلت له فوقاً ، وافقت السهم أي وضعت فوقه في الوتر لارمي به،وأوفقته أيضاً ولا يقال افوقته وهو من النوادر . الا أن ابن دريد قال فوقت السهم تفويقاً اذا جعلت الوتر في فوقه ، وفقته اذا جعلت له فوقاً . وهو الصحيح كما يشهد له سياق كلامه عليه السلام .

(وأغرق لكـم بالنزع الشديد) وفي حـد « واغرق اليكم » ، وكيف كان فالمراد انه استوفى نزع القوس ، أي مدها فيكون وقع سهمه أشد .

(ورماكم من مكان قريب) فلابد من اصابة سهمه، وانما قد يخطىء البعيد قالوا وقرب مكانه لانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم كما في الخبر قاله «حد» وتبعه « ثم » و« خو » .

قلت : ويمكن أن يكون المراد انه يخدعهم من طريق ينخدعون له كما خدع آدم وحواء فأقسم لهما انه لهما لمن الناصحين ويخدع بينهما بالتزين لهم في الارض ، والمخادع اذا دخل من باب يليط بقلب من يريده انخدع له ولو تفطن لخدعته فكيف اذا لم يتفطن .

ففي غزوة الاحزاب ـ بعد قرب قريش من المدينة ـ جاء حي بن أخطب الى بني قريظة في جوف الليل ـ وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد النبي صلى الله عليه وآله ـ فدق باب الحصن فسمع كعب بن أسد قرع الباب ، فقال لاهله: هذا أخوك قد شأم قومه وجاء الان يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد ، فنزل اليه وقال له : من أنت ؟ قال: حي بن أخطب جئتك بعز الدهر. قال : بل جئتنى بذل الدهر . فقال : يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم وكنانة، وهذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة ، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بنى ذبيان ، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب . فقال له : لست لك بفاتح ارجع من حيث شئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب الا خسيستك التي فى التنور تخاف ان أشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك . فقال له كعب : لعنك الله دخلت من باب دقيق افتحوا الباب ـ القصة . ويشهد لما قلناقوله عليه السلام بعد « فقال » ـ الخ .

(فقال رب بما أغويتنى لازينن لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين) الاية في سورة الحجر (٣٣) وفي سورة الاعراف « قال رب بما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين » ومعنى قوله « اغويتنى » كلفتنى تكليفاً أدى الى غوايتى .

(قذفاً بغيب بعيد) قال « حد » انتصب قذفاً وكذا رجماً بعد على المصدر الواقع موقع الحال ، وقال الراوندى انهما مفعول له ، وليس بصحيح لانهما ليسا بعلة .

قلت : وما ذكره هو أيضاً من كونهما حالا بمعنى قاذفاً وراجماً ايضاً غير معين، بل الظاهر كونهما على اصلهما ونصبهما على المفعول المطلق النوعي، اي قال قولا قذفاً ورجماً .

والاصل في القذف الرمى ، قال تعالى « ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ».

(ورجماً بظن مصيب) نقله « حد » بظن غير مصيب ، وقال وروى بظن مصيب وقال (ثم) في نسخة الرضى « بظن مصيب » وفي اكثر النسخ غير مصيب .

قلت : لم افهم معنى القائه التعارض بين نسخة المصنف ونسخ غيره ، فان غيرها لو كانت مائة لاتقاوم نسخته لكونها الاصل في الكتاب ، وانما يمكن الخدش في نقل المصنف بالوقوف على مستنده وعدم مطابقة نقله له .

قال (ثم) كونه رجماً بظن غير مصيب هو المناسب لقوله قبل « بغيب بعيد» لان ما يقال عن غيب بعيد قلما يصيب ظنه .

قلت : اذا كان قذفه بغيب بعيد في قوله « لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم» وكان ذاك قذفاً صحيحاً كما قال تعالى « ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه » وقال عليه السلام « صدقه به ابناء الحمية » ـ الخ لم يصح ما قال .

وبالجملة قذف ابليس هذا ورجمه كان صواباً ، فلم يقال بظن غير مصيب، وان كان الغالب على الظن فى غيره الخطأ كما فى انكار الكفار الصانع والبعث ظناً.

(صدقه به ابناء الحمية) اي الانفة عن الانقياد للحق (واخوان العصبية) الذين يعينون قومهم على الظلم .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من

عصبية بعثه الله تعالى مع اعراب الجاهلية .

وعن الصادق عليه السلام : من تعصب عممه الله تعالى بعمامة من نار .

(وفرسان الكبر والجاهلية) قالوا كان جذيمة الابرش لاينادم احداً ذهاباً بنفسه وينادم الفرقدين ، فاذا شرب قدحاً صب لهذا قدحاً ولهذا قدحاً ، وكان عامر بن عامر مزيقيا يلبس كل يوم حلتين ويمزقهما غداً يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما غيره .

(حتى اذا انقادت له الجامحة منكم) الجموح الذى يركب هواه فلا يمكن رده ، والاصل فيه الدابة .

(واستحكمت الطماعية) بالتخفيف مصدر « طمع » كالطماعة (فنجمت الحال) أي ظهرت وطلعت (من السر الخفى الى الامر الجلي) وفى الخبر عن ابى جعفر عليه السلام: كان قوم لوط افضل قوم خلقهم الله تعالى فطلبهم ابليس الطلب الشديد، وكانوا اذا خرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض نرصد هذا الذى يخرب متاعنا، فرصدوه فاذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان ، فقالوا له : أنت الذى تخرب متاعنا . قال : نعم فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه ، فبيتوه عند رجل ، فلما كان الليل صاح فقال : مالك ؟ قال : كان ابى ينومني على بطنه ، فنومه على بطنه فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه ، فأولا عمله ابليس والثانية عمله هو ، ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل الغلام ويعجبهم منه شيئاً لايعرفونه، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض، ثم جعلوا يرصدون مار الطريق، ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان ، فلما رأى ابليس انه قد أحكم امره فى الرجل دار الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال رجالكن يفعل بعضهم ببعض . قالوا : نعم قد رأينا ذلك ويعظهم لوط ، فعلمهن السحق حتى اكتفت النساء بالنساء

ـ الى أن قال : قال لوط لجبرئيل وميكائيل واسرافيل : بم امركم ربى فيهم ؟ قال امرنا ان نأخذهم بالسحر . قال : تأخذونهم الساعة . قالوا : ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . الى أن قال : وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله « وما هى من الظالمين ببعيد » من ظلمة امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط.

وفي خبر عنه عليه السلام : اللواط ما دون الدبر ، والدبر هو الكفر .

(استفحل سلطانه عليكم) روى الخصال عن الصادق عليه السلام ، ان ابليس يقول لجنوده اذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب لم أبال بما عمل فانه غير مقبول منه .

هذا و« استفحل » جواب لقوله « اذا انقادت » .

(ودلف) اي تقدم (بجنوده نحوكم) روى الفقيه عن الباقر عليه السلام ان ابليس انما يبث جنود ليله من حين تغيب الشمس الى مغيب الشفق ، ويبث جنود نهاره من حين يطلع الفجر الى مطلع الشمس ، وكان النبى صلى الله عليه وآله يقول: اكثروا ذكر الله تعالى فى هاتين الساعتين ، وتعوذوا بالله تعالى من شر ابليس وجنوده وعوذوا صغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة.

(فأقحموكم ولجات الذل) اي أدخلوكم قهراً كادخال الراكب مركوبه مداخل الذلة .

(واحلوكم ورطات القتل) أي انزلوكم مهالك مؤدية الى القتل .

(واوطأوكم اثخان الجراحة) اي اكثارها، قال (حد) يعنى جعلوكم واطئين لذلك .

قلت : بل يعنى جعلوكم موطئين للاثخان ، كما فى قولك اوطأته دابتى ، فالدابة واطئة والخصم موطوء ، وكون الاثخان واطئاً لهم استعارة من قبيل قوله تعالى « فصب عليهم ربك سوط عذاب » .

مع ان على قـول (حد) لامعنى للكلام ، فـاذاكانوا واطئين للاثخان أي نقص في ذلك حتى يكون من قبيل « فأقحموكم ولجات الذل واخلوكم ورطات القتـل » .

هذا، واغرب (خو) فقال « اثخان » مفعول اول « لاوطؤكم » كما فى قولك أعطيت درهماً زيداً اى جعلوا اثخان الجراحة واطئألهم ، لا انه جعلهم واطئين له على انه مفعول ثان كمـا توهم (حد) فانه لاريب ان « كم » مفعـول اول وان المعنى عليه جعل الاثخان واطئألهم .

هذا ، وفى الجمهرة الوطويهمز ولايهمز « وطيت » و« وطئت » .

(طعناً فى عيونكم) اى يعمونكم لان الطعن فى العين يوجب عماها .

(وجزاً فى حلوقكم) وجز الحلق أي قطعه يوجب الهلاك .

(ودقاً لمناخركم) أي أنوفكم .

(وقصداً لمقاتلكم) مقاتل الانسان المواضع التى اذا أصيبت قتلته .

(وسوقاً لخزائم القهر الى النار المعدة لكم) قال الجوهرى : الخزامـة حلقة من شعر تجعـل فى وترة انف البعير يشد بها الزمام ، ويقال لكل مثقوب مخزوم .

قال (حد) نسبته عليه السلام الطعن الـى العيون ، والحز ـ وهو الذبح ـ الى الحلوق ، والدق ـ وهو الصدم الشديد ـ الى المناخر من صناعة الخطابة التى علمها الله تعالى اياه بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه عليـه السلام . وقال ايضاً : طعناً وحزاً ودقاً وقصداً وسوقاً مفعول مطلق والعامل فيها محذوف، ومن روى « واوطأكم لاثخان الجراحة » يجعلها مفعولا به . وينبغى أن يكـون « قصداً وسوقاً » خالصين للمصدرية ، لانه يبعد أن يكون مفعولا به .

وقال (خو) يجوز جعل الخمسة مفعولا مطلقاً ، وان يكون طعناً وحزاً ودقاً

بدلا من اثخان وقصداً وسوقاً مفعولا مطلقا .

قلت : يرد على كل منهما ان التفريق بين الخمسة غلط لان الكل على سياق واحد ، وعلى الاول انه لا معنى لجعلها مفعولا بها لا وطأوكم ، فأي معنى أن يقال «أوطأوكم طعناً فى عيونكم » الخ . وعلى الثانى ايضاً ذلك بجعل الثلاثة بدلا من « اثخان » .

ثم انه لم يتعين كونها مفعولات مطلقات ، فيحتمل كونها تميزات اوحالات على كون المصدر بمعنى اسم الفاعل اومفعولا لها لاوطأوكم واحلوكم وأقحموكم.

(فأصبح اعظم فى دينكم جرحاً) اصبح من الافعال الناقصة ، واسمه ضمير ابليس، و «اعظم» خبره وهو اسم تفضيل كالمعطوف عليه « وأورى » بقرينة قوله بعد « من الذين » ـ الخ . ويجوز أن يكون « اعظم » كمعطوفه حالا مغنياً عن الخبر كقولهم « اخطب مايكون الامير اذا كان قائماً » ، وهو الاقرب معنى، قال تعالى « ولقد اضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون » .

(وأورى فى دنياكم قدحاً) أي اوقدفيها ناراً، واحراق ابليس لدنياهم فضلا عن دينهم لان من يتعرض بلا سبب للمعارضة مع الناس ويتبع العصبيات لابد أن يصرف امواله بلافائدة ولايفرغ لتحصيل عائدة فتصير دنياه أيضاً بائدة.

وقال (حد) ان قيل هل يفسد ابليس امر الدنيا كالدين ؟ قلت : نعم ، ألا ترى اذا اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين والمسروق منه من جهة الدنيا، وكذلك القول فى الغصب والقتل .

قلت : هو كما ترى ، فانه عليه السلام خاطب المطيعين لابليس بافساده لدنياهم ، والمسروق منه والمغصوب منه والمقتول يمكن أن يكون من الانبياء والاولياء ليس لابليس عليهم سبيل (من الذين) متعلق باسم التفضيل «اعظم» و « وأورى » (اصبحتم لهم مناصبين) من « ناصبته الحرب » (وعليهم متألبين)

أى مجتمعين .

وانما كان ابليس افسد لدنياهم ممن كانوا يحاربونهم لانهم لم تكن لهم عداوة ثابتة بل عصبية وجهالة ، فقالوا فى سبب خطبته عليه السلام ان فى آخر خلافته: لما تضعضع امر حكومته عليه السلام اخيراً بالخوارج وغارات معاوية ـ وكذلك حال الغوغاء والعامة عند ضعف الدول ـ يخرج الرجل من قبيلته فيمر بقبيلة اخرى فينادى باسم قبيلته عالياً قصداً لاثارة الشر فيتألب عليه فتيان الحي الذى مر عليهم .

(فاجعلوا عليه حدكم) أى بأسكم وشدتكم (وله جدكم) أى سعيكم واجتهادكم (فوالله لقد فخر على اصلكم) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : لما مات آدم شمت به ابليس وقابيل فاجتمعا فى الارض فجعلا المعازف والملاهى شماتة بآدم ، فكل ماكان فى الارض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس فانما هو من ذاك .

(ووقع فى حسبكم ودفع فى نسبكم) قال الازهرى : الحسب مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب ، لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه .

وقال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم تكن له آباء شرف، والشرف والمجد لايكونان الا بالاباء . يشهد له قول الشاعر :

ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

ففرق بين الحسب والنسب .

وكيف كان قال تعالى « قال مامنعك ألاتسجد اذامرتك قال اناخير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

(وأجلب بخيله عليكم) قال « رب بما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم *

ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين » .

وعن شقيق البلخي : مامن صباح الا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ، أما من بين يدى فيقول لاتخف فان الله غفور رحيم فأقرأ « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» ، وأما من خلفى فيخوفنى الضيعة على مخلفى فأقرأ « وما من دابة الا على الله رزقها » ، واما من قبل يمينى فيأتينى من جهة الثناء فأقرأ « والعاقبة للمتقين » ، وامامن قبل شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فأقرأ « وحيل بينهم وبين مايشتهون» .

(يقتنصونكم بكل مكان) أى يصيدونكم .

روى المحاسن عن الصادق عليه السلام : ان ابليس ظهر ليحيى عليه السلام واذا عليه معاليق من كل شيء ، فقال يحيى : ماهذه؟ قال : هذه الشهوات التى اصيب بها ابن آدم . فقال : هل لي منها شيء . فقال: ربما شبعت فشغلناك عن الصلاة والذكر . قال: لله علي ألا املأ بطنى من طعام أبداً . فقال : ابليس لله علي الا انصح مسلماً أبداً . ثم قال الصادق عليه السلام : لله على جعفر وآل جعفر الا يملؤا بطونهم من طعام أبداً ، ولله على جعفر وآل جعفر الا يعملوا للدنيا ابداً .

(ويضربون منكم كل بنان) أى اطراف الاصابع « وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً» .

(لاتمتنعون بحيلة) « وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون» .

(ولا تدفعون بعزيمة) « وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي » .

(فى حومة ذل) اى مجتمعة (وحلقة ضيق) الحلقة بالتسكين وعن ابى عمرو ابن العلا بالتحريك .

(وعرصة موت) قال الجوهرى كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء عرصة .

(وجولة بلاء) قال «ثم» الحومة والحلقة والعرصة والجولة ألفاظ كنى بها عن الدنيا اذ كانت محل ذلهم والضيق عليهم وعرصة موتهم ومظنة بلائهم ، تبعه (خو)

قلت : بل لاربط لها بالدنيا، وانما هى من تتمة ذكر حملة ابليس عليهم ، والمراد بها ان العدو اذا كان فى غاية القوة وكمال العدة والشخص فى منتهى قلة الحيلة كيف يكون حاله .

(فأطفؤا ماكمن) أى استتر (فى قلوبكم من نيران العصبية) النيران جمع لنار .

وفي الكافى عن الباقر عليه السلام : ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم ، وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه ، فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض، فان رجس الشيطان يذهب عنه عند ذلك .

(وأحقاد الجاهلية) قال النبى صلى الله عليه وآله من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من الكبر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية .

(فانما تلك الحمية تكون فى المسلم من خطرات الشيطان) المسلم يجب أن يكون كما قال نهار بن توسعة :

ابى الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم

وانما الحمية للكافر قال تعالى « اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية » .

(ونخواته ونزغاته) أى افساداته .

فى الطبرى قال الشعبى : اول ما نزغ به الشيطان بين اهل الكوفة ـ وهو اول مصر نزغ الشيطـان بينهم فى الاسلام ـ ان سعد بن ابى وقاص استقرض من عبدالله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه ، فلما تقاضاه لم يتسر عليه ، فارتفع بينهمـا الكلام حتى استعان ابن مسعـود بأناس على استخـراج المال واستعـان سعد بأناس على استنظاره ، فافترقوا وبعضهـم يلوم بعضاً يلـوم هؤلاء سعداً وهؤلاء عبدالله .

(ونفثاته) من نفث في العقدة عند الرقي وهو البصاق اليسير .

(واعتمد وأوضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم) روى الكافى عن الصادق عليه السلام : انفى السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه .

(وخلع التكبر من اعناقكم) روى الكافى عن الصـادق عليه السلام : ان النجاشى ارسل الى جعفر بن ابى طالب واصحابه ـ أى لماكانوا بالحبشة عنده ـ وهو فى بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب، فأشفقوا منه حين رأوه على تلك الحال، فلما رأى مابهم وتغير وجوههم قال: الحمدلله الذى نصر محمداً وأقر عينـه ، ألا ابشركم انه جاءنى الساعة عين من عيونى من نحـو أرضكم فأخبرنى ان الله تعالى نصر محمداً واهلك عدوه وأسر فلان وفلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر ـ كثيـر الاراك ـ لكأنى انظر اليه حيث كنت ارعى لسيدى ـ وهو رجل من بنى ضمرة ـ هناك . فقال له جعفر : أيها الملك فلم أراك جالساً على التـراب وعليك هذه الخلقان . فقال : ياجعفر انا نجد فيمـا انزل الله على عيسى عليه السلام ان من حق الله على عباده ان يحدثوا له تواضعاً عند مايحدث لهم من نعمة ، فلما احدث الله لي نعمة بمحمد أحدثت لله هذا التواضع، فلما

بلغ النبـي صلى الله عليه وآله قوله قال : ان التواضع يزيد صاحبـه رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله .

(واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم) المسلحة كالثغر .

وفي الخبر : كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب .

(فان له من كل امة جنوداً واعواناً ورجلا وفرساناً) روى الكافي عن الصادق عليه السلام: ان الكبر رداء الله ، فمن نازعه تعالى رداءه لم يزده تعالى الاسفالا ، وان الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس ، وان النبي صلى الله عليه وآله مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السرقين فقيل لها تنحى عن طريق النبي فقالت : ان الطريق لمعرض فهم بعض القوم ان يتناولوها فقال صلى الله عليه وآله : دعوها فانها جبارة .

الى أن قال عليه السلام بعد ذكر قابيل وكبره على اخيه وحسده له وقد مر في فصل آدم ـ (ألا وقد امعنتم في البغي) روى الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابليس يقول لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله تعالى الشرك .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : ان اعجل الشر عقوبة البغي . هذا والامعان التباعد في العدو .

(وأفسدتم في الارض) وهو من ابغض الاشياء عنده تعالى ، حكى تعالى عن شعيب لقومه « ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين » وقال تعالى « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم » « ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين » .

(مصارحة لله) أي مواجهة له (بالمناصبة) اي نصب الحرب (ومبارزة للمؤمنين

بالمحاربة) روى عقاب الاعمال عن الصادق عليه السلام : ان الله تعالى يقول ليأذن بحرب مني من أذل عبدى المؤمن .

وعنه عليه السلام : ان الله عزوجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كرامته ، فمن طعن عليهم أو رد عليهم فقد رد على الله فى عرشه وليس من الله فى شيء انما هو شرك الشيطان .

وعن الباقر عليه السلام: قال النبى صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية الله .

(فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية) كما قال المساور بن هند :

ماسرني أن امي من بنى اسد وان ربى ينجينى من النار

(فانه ملاقح الشنآن) أي البغض، والشنآن هنا بتسكين النون ليكون قرينة للشيطان فى قوله بعد « ومنافخ الشيطان » وقالوا يجوز فيه التحريك كما قالوا يجوز فيه سقوط الهمز . وأما الملاقح فقال (حد) : قال الراوندى هى الفحول التى تلقح ، وليس بصحيح نص الجوهري على أن الوجه لواقح كما فى قوله تعالى « وارسلنا الرياح لواقح » قال هومن النوادر ، لان الماضى رباعى ، والصحيح ان ملاقح ههنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضرباً وشربت مشرباً .

قلت : ماقاله الراوندي أيضاً نص الجوهري ، وليت (حد) لم يقتصر على مراجعة صدر كلام الجوهري وراجع ذيل كلامه «الملاقح الفحول الواحد ملقح» حتى لايعترض على الراوندي اعتراضاً ساقطاً .

ثم ليس فى كلامى الجوهرى تضاد ، فان صدر كلامه فى قولهم « ألقحت الرياح السحاب » فلايقال الرياح ملاقح بل لواقح، وذيله فى قولهم « ألقحت الفحول الناقة » فالفحول ملاقح ولايقال لواقح . ومثله ابن دريد فقال : ألقحها

الفحول فهى ملقح والجمع ملاقح ، ألقحت الريح السحاب اذا جمعته، وتركوا القياس فى هذا الباب فقالوا رياح لواقح ولم يقولوا ملاقح وهو الاصل .

ومما ذكرنا يظهر لك أن قول الفيروزآبادى : ألقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح، خلط فقد عرفت انهم لايقولون رياح ملاقح بل فحول ملاقح، واستند (خو) اليه غفلة .

ثم قول (حد) والصحيح ان «ملاقح» فى كلامه جمع ملقح المصدر الميمى، ليس بصحيح فان المعنى المصدري ليس بمناسب هنا بل المعنى الوصفى ، كما ان تمثيله بقوله « ضربت مضرباً وشربت مشرباً » ايضاً غير معلوم صحته ، لانه لم يعلم استعمال العرب للمضرب والمشرب بمعنى المصدر بل بمعنى المكان والزمان وانما قالوا في المصدر الضرب والشرب .

ثم انه كما يمكن ان يكون معنى كلامه عليه السلام « فانه ملاقح الشنآن » كون فخر الجاهلية من فحول تلقح الشنآن كما قاله الراوندي كذلك يمكن ان يكون معناه كونه من حوامل تلدن الشنآن ، فقال الجوهرى : والملاقح أيضاً الاناث التى فى بطونها أولادها ، الواحدة ملقحة بفتح القاف .

(ومنافخ الشيطان) قال « حد » المنافخ جمع منفخ مصدر نفخ .

قلت : بل جمع المنفاخ ، اي الذى ينفخ به ، او جمع المنفخ بمعناه . قال الفيومى المنفخ والمنفاخ الذى ينفخ به .

(التى خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية) القرن من الناس اهل زمان واحد ، قال الشاعر :

اذا ذهب القرن الذى انت فيهم وخلفت فى قرن فأنت غريب

و« الخالية » الماضية ، وقال تعالى: « وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين » .

(حتى اعنقوا) قال الفيومى : العنق ـ بفتحتين ـ ضرب من السير فسيح سريع وهو اسم من أعنق اعناقاً (فى حنادس) أي ظلمات (جهالته) أي الشيطان (ومهاوي ضلالته) المهواة مابين الجبلين أو الوهدة العميقة (ذللا) بضمتين جمع ذلول بالفتح (عن سياقه) أي سوق الشيطان .

(سلساً) بضمتين جمع سلس بالفتح فالكسر أي المنقاد (فى قياده) فى الخبران النبى صلى الله عليه وآله رأى اباسفيان راكباً ويزيد ابنه يقوده ومعاوية ابنه الاخر يسوقه ، فقال صلى الله عليه وآله : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

(امراً تشابهت القلوب فيه) الاصل فيه قوله تعالى « وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون » .

قال (حد) : « أمراً » منصوب باعتمدوا محذوف ، وتبعه (ثم) .

وقال (خو) بل بنزع الخافض متعلق بقوله « اعنقوا » أي أسرعوا الى امر تشابهت القلوب فيه .

قلت : وكل منهما بلا معنى ، فانهم لم يعتمدوا ولم يسرعوا الى أمر بذاك الوصف وانما عملوا عملا كان بذاك الوصف ونزع الخافض يحتاج الى قرينة وليست .

والصواب كونه خبراً لكان محذوف ، وحذف كان مع اسمها وابقاء خبرها ولو غير بعد « ان » و« لو » كثير ، كقوله تعالى « تنزيل العزيز الرحيم » وقول الشاعر :

من لدن شولا فالى اتلائها

(وتتابعت القرون عليه) « ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول الاكانوا به يستهزؤن » .

(وكبراً تضايقت الصدور به) « ومن يردان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء » .

قال (حد) و« كبراً » عطف على امراً أو منصوب على المصدر ، بأن يكون اسماً واقعاً موقعه كالعطاء موضع الاعطاء .

قلت : بل لاريب فى كونه عطفاً صوناً لنسق الكلام .

(ألا فالحذر الحذرمن طاعة ساداتكم وكبرائكم) قيل اشارة الى قوله تعالى « ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا».

(الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم) قال النبى صلى الله عليه وآله كلكم من آدم وآدم من تراب .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى : كان بنو امية تنقص علياً عليه السلام باسم ابى تراب الذي سماه به النبى صلى الله عليه وآله مدة ولايتهم، وكانوا يستهزؤن به وقد قال تعالى « قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزؤن » .

وجاء رجل الى سهل الساعدى فقال: هذا فلان يذكر علياً . فقال : مايقول؟ قال : يقول ابو تراب ويلعنه ، فغضب سهل وقال : والله ماكناه به الا النبى صلى الله عليه وآله وماكان اسم احب اليه منه، خرج على عليه السلام الى المسجد فاضطجع على التراب فسقط رداؤه وخلص التراب الى ظهره ، فجاء النبى صلى الله عليه وآله فمسح التراب عن ظهره وقال اجلس أبا تراب .

وروى الكشي مسنداً عن ابى جعفر عليه السلام قال: جلس عدة من الصحابة ينتسبون وفيهم سلمان الفارسى ، فسأله عمر عن نسبه وأصله ، فقال : انا سلمان ابن عبدالله كنت ضالا فهدانى الله بمحمد وكنت عائلا فأغنانى الله بمحمد وكنت مملوكاً فأعتقنى الله بمحمد ، هذا حسبى ونسبى . ثم خرج النبى صلى الله عليه وآله فحدثه سلمان بذلك وشكا اليه مالقي من القوم وماقال لهم، فقال النبى صلى

الله عليه وآله : يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه وأصله عقله، قال تعالى « انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وان كان لك تقوى عليهم فأنت افضل منهم.

(والقوا الهجينة على ربهم) قال الفيومى : الهجينة فى الكلام العيب والقبح، والاصل فى الهجنة بياض الروم والصقالبة . قال تعالى « اناجعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها ابائنا والله امرنا بها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالاتعلمون قل امر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين» .

(وجاحدوا الله على ما صنع بهم) « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً » .

(مكابرة لقضائه ومغالبة لالائه) أي لنعمائه « والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها واوبارها واشعارها اثاثاً ومتاعاً الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون * فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين * يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » .

(فانهم قواعد اساس العصبية) قال « حد » : آساس بالمدجع أساس.

قلت : كونه بلفظ الجمع يشهد له قوله عليه السلام بعد « ودعائم اركان الفتنة » ، فكما ان الاركان جمع فلابد أنه جمع ، واما الاعتزاء بعد ذاك فى قوله عليه السلام « وسيوف اعتزاء الجاهلية » فمصدر والمصدر لايثنى ولا يجمع، فقول (خو) رآه فى النسخ بلفظ الافراد ساقط الا ان كونه جمع أساس كما قال (حد) بلا اساس ، بل هو جمع اسس مخفف اساس مثل سبب وأسباب، واما

أساس فجمعه اسس بضمتين مثل قذال وقذل كما صرح به الجوهرى .

(ودعائم اركان الفتنة) أى عمدها .

(وسيوف اعتزاء الجاهلية) اى الانتساب اليها . قال (حد) : سمع ابى بن كعب رجلا يقول « يافلان » فقال عضضت بهن أبيك ، فقيل له ما كنت فحاشاً قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن ابيه ولا تكنوا .

وقال ابن الاثير فى الحديث : من لم يتعز بعزاء الله فليس منا ، أي من لم يدع بدعوى الاسلام فيقول ياللاسلام او يالله المسلمين او يالله ـ الخ .

(فاتقوا الله ولاتكونوا لنعمه عليكم اضداداً) «وتجعلون رزقكم انكم تكذبون» « الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » .

(ولا لفضله عندكم حساداً) « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة » فالانبياء والاوصياء والكتب السماوية نعمه تعالى على الناس وفضله ولطفه عليهم ، وقد فسر نعمة الله فى الاية السابقة والناس فى هذه الاية بأهل البيت عليهم السلام .

(ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم) روى نصر بن مزاحم ان عماراً قام فى صفين فقال : امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله، انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان . فقال هؤلاء الذين لايبالون اذا سلمت لهم دنياهم لودرس هذا الدين لم قتلتموه ، فقلنا لاحداثه ، فقالوا انه ما احدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولايبالون لو انهدت عليهم الجبال، والله ما أظنهم يطلبون دمه، انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال

بينهم وبين ما يرعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بأن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً ، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ، ولولاهم مابايعهم من الناس رجلان .

(وأدخلتم فى حقكم) أي ولايته عليه السلام (باطلهم) أي الثلاثة واتباعهم اهل الجمل وصفين والنهروان « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امن لايهدى الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون » وقال النبى صلى الله عليه وآله فى المتواتر عنه : علي مع الحق والحق معه يدور حيثما دار . وقال عمر يوم الشورى: أما والله لئن وليها علي ليحملنهم على المحجة البيضاء .

(وهم آساس الفسوق) آساس هنا أيضاً بالمد جمع أسس، واغرب (ثم) فقال: وروى أسآس بسكون السين بوزن احلاس وهو جمع أسس كحمل وأحمال ، فان لازم قوله بسكون السين ان يكون جمع ساس لاأسس .

(واحلاس العقوق) أي ملازميه .

ومن الغريب ان أحلاس العقوق كانوا يقولون لمعادن البر والتقوى انهم عققة ، فكان ابو جهل يعد النبى صلى الله عليه وآله عاقاً وابو سفيان وضع رمحه على فم حمزة وقال : ذق عقق .

ورووا أن عثمان قال لامير المؤمنين عليه السلام : أصبحت بمنزلة الولد العاق لابيه ـ الخبر .

هذا ، وقال الفيومى : اصل العق الشق ، يقال عق ثوبه كما يقال شقه، والعقيق الوادي الذي شقه السيل قديماً ومنه « عق اباه » .

(اتخذهم ابليس مطايا ضلال) قال الفيومى : المطا الظهر ، ومنه قيل للبعير مطية فعيلة بمعنى مفعولة ، لانه يركب مطاه يجمع على مطى ومطايا .

وعن الاصمعى المطية مأخوذ من المطو ، أي المدقيل يذكر ويؤنث.

قال الجوهرى: والمطايا فعالى، والاصل فعائل فعل به مافعل بخطايا ـ الخ.

روى الكافى عن الباقر عليه السلام : لايزال العبد فى فسحة من الله تعالى حتى يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله تعالى سرباله وكان ابليس اخوه ووليه وسمعه وبصره ويده ورجله يسوقه الى كل ضلال ويصرفه عن كل خير .

(وجنداً بهم يصول على الناس) فى تفسير القمى ـ في ذكر غزوة بدر ـ أتى ابليس الى قريش فى صورة سراقة بن مالك فقال لهم : انا جاركم ادفعوا الي رايتكم ، فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب النبى صلى الله عليه وآله ويخيل اليهم ويفزعهم .

(وتراجمة ينطق على لسانهم) فى تفسير القمى : لما أظهر النبى صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج ـ الى ان قال بعد ذكر بيعة سبعين منهم له فى دار عبد المطلب على العقبة ليلا وتعيينه صلى الله عليه وآله لهم اثنى عشر نقيباً ـ صاح ابليس : يامعشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم، فأسمع اهل منى فأقبلت قريش ـ الى أن قال ـ وخرج حمزة واميرالمؤمنين عليه السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة ، فلما نظرت قريش اليهما قالوا : ما هذا الذى اجتمعتم له ؟ فقال حمزة : ما اجتمعنا وما ههنا احد ، والله لايجوز هذه العقبة احد الاضربته بسيفى ، فرجعوا الى مكة فاجتمعوا فى الندوة ـ وكان لايدخل دار الندوة الامن قد أتى عليه أربعون سنة ـ فدخل اربعون من مشائخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب : من أنت؟ قال: انا رجل من أهل نجد لايعدمكم منى رأي صائب ولما بلغنى اجتماعكم فى امر هذا الرجل جئت لاشير عليكم. فقال : أدخل فدخل .

فلما اخذوا مجالسهم قال ابو جهل : يا معشر قريش انه لم يكن أحد من العرب أعزمنا ، نحن اهل الله تفدالينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله ،لا يطمع فينا طامع حتى نشأفينا محمد بن عبد الله ، فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته ، حتى اذا بلغ مابلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان أخبار السماء تأتيه وسفه أحلامناوسب الهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا، وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار ، ولم يرد علينا شيء اعظم من هـذا ، وقد رأيت فيه رأياً ، رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله ، فان طلبت بنو هاشم بديته اعطيناه عشر ديات . فقال ابليس : هذا رأي خبيث . قالوا : وكيف ؟ قال: لان قاتل محمد مقتول لامحالة، فمن الذي يبذل نفسه للقتل منكم، فانه اذا قتل محمد يغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة ، وان بني هاشم لاترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب وتتفانوا .

فقال آخر : فعندي رأي آخر . قال : وما هو ؟ قال : نثبته في بيت ويلقى عليه قوته حتى يأتيه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤالقيس . فقال ابليس : هذا أخبث من الاول ، لان بني هاشم لاترضى بذلك ، فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه .

فقال آخر منهم : نخرجه من بلادنا ونتفرغ لعبادة آلهتنا . فقال ابليس: هذا أخبث من السابقين ، لانكم تعمدون الى أصبح الناس وجهاً وأنطق الناس لساناً وأفصحهم لهجة، فتحملوه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلا .

فبقوا حائرين فقالوا له : فما الرأي؟ قال : يجتمع من كل بطن من بطون قريش ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة أوحديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع

بنو هاشم انيطلبوا بدمه وقد شاركوه فيه، فانسألوكم ان تعطيهم الديةفاعطوهم فقالوا : الرأي رأي الشيخ النجدي ، ودخل معهم عمه ابولهب .

ورواه الطبرى عن ابن عباس وفيه: اجتمع فى دار الندوة من بنى عبدشمس ابن عبدمناف شيبة وعتبة وابو سفيان ومن نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر ومن عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث ومن اسد بن عبد العزى ابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن خرام ومن بنى مخزوم ابوجهل بن هشام ومن بنى سهم نبيه ومنبه ومن جمح امية ابن خلف.

الى أن قال : فقال ابو جهل والله ان لي لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد . قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : الرأي ان تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدون اليه ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل. فقال الشيخ : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي لا أرى لكم غيره .

هذا ، وقال الفيومى « ترجم الكلام » اذا أوضحه ، واسم الفاعل ترجمان، وفيه لغات فتح التاء وضم الجيم وفتحهما وضمهما، وجمعه تراجم، والتاء والجيم اصليتان . وجعل الجوهرى التاء زائدة أورده فى رجم .

قلت : الظاهر ان ماكان على فعلان كالترجمان والقهرمان اما معرب وان كان ورد فى الفصيح ، فورد الترجمان والقهرمان فى كلامه عليه السلام ، او مركب من كلمتين وهو الاظهر، ولذا لم يذكر أهل اللغة القهرمان اصلا ونحت المركب حتى يجعل كلمات كلمة كثيرة في جميع اللغات ومنها بلاش فى العربية منحوت بلاشىء .

(استراقاً لعقولكم) أي سرقة لها .

(ودخولا فى عيونكم) الدخول فى العين كناية عن كمال الاستيلاء كسابقه ولاحقه .

(ونفثاً فى اسماعكم) قال الفيومى نفث اذا بزق ـ الخ .

روى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان شيطاناً يقال القفندر اذا ضرب فى منزل رجل أربعين يوماً بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ، ثم نفخ فيه نفخة فلايغار بعدها حتى تؤتى نساءه فلايغار .

(فجعلكم مرمى نبله) أي سهمه، جعله الفيومى اسم جمع حيث قال: النبل السهام العربية لاواحد لها من لفظها. وجعله الجوهرى مفرداً حيث قال :جمعوها على أنبال ونبال .

وفى الخبر : النظر سهم من سهام الشيطان مسموم .

وعنه عليه السلام : الفتن ثلاث حب النساء وهو سيف الشيطان ، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان ، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان .

(وموطىء قدمه) ومن يتبع خطواته يصير موطىء أقدامه ووطئاته .

(ومأخذ يده) كناية عن غاية استيلائه عليهم كالحيوان الاهلى الذى يؤخذ باليد ولا يحتاج الى عدو خلفه أو رمى اليه ، قال تعالى « انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون » .

وفى الكشى عن الهادى عليه السلام : لعن الله القاسم اليقطينى ، ان شيطاناً ترائى للقاسم فيوحى اليه زخرف القول غروراً .

وعنه عليه السلام: يزعم ابن بابا اني بعثته نبياً وانه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فأغواه ـ الخبر .

(فاتعظوا بما أصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بـأس الله وصولاته و وقائعه ومثلاته)البأس العذاب والمثلات العقوبات، وقال تعالى « وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين * وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وماكانوا سابقين * فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

(واتعظوا بمثاوى خدودهم) « فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيهـا فبئس مثوى المتكبريـن » .

(ومصارع جنوبهم) قال تعالى فى قوم صالح « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون * قـال الذين استكبروا انا بـالذى آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يـا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت مـن المرسلين * فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » .

(فاستعيذوا بالله من لواقح الكبر) أي مما حمل به الكبر وحبل فأي سبع تلد.

(كما تستعيذون من طوارق الدهر) قال الجزرى: قيل اصل الطرق الدق، سمي الاتى بالليل طارقاً لحاجته الى طرق الباب ،والطوارق جمع الطارقة، ومنه الحديث « اعوذ بك من طوارق الليل الا طارقاً يطرق بخير » .

وكيف لايستعاذ من لواقح الكبر كطوارق الدهر وقد قال تعالى « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم*وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً * ولايجدون لهم من دون الله ولياً ولانصيراً*واذا تتلى عليهم آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم * واذا علم من

آياتنا شيئاً اتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين * من ورائه جهنم ولايغنى عنهم ماكسبوا شيئاً ولاما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم » .

فى وزراء الجهشيارى : قال الواقدى دخل الفضل بن يحيى على أبيه يتبختر فى مشيته وانا عنده ، فكره ذلك منه فقال لي أتدرى ماأبقى الحكيم فى طرسه . قلت : لا. قال: أبقى ان البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع السخاء والعلم ، فيالها ـ اى لصفة التواضع ـ حسنة غطت على عيبين عظيمين، ويالها ـ أي لصفة الكبر ـ سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ـ ثم اومى اليه بالجلوس .

الى ان قال عليه السلام (ولقد نظرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه) اى تلبيس، والاصل فيه نحاس او حديد طلي بذهب او فضة (الجهلاء أوحجة) اى احتجاج (تليط) أى تلصق (بعقول السفهاء) .

فى الاغانى كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة ، وهما اخوان لاب وام ابناحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان ـ أي الخزرجى ـ قتله سمير بن يزيد الاوسي ـ وكان مالك سيد الحيين فى زمانه، وهو الذى ساق تبعاً الى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً، فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم ، وكانت دية المولى ـ وهو الحليف ـ فيهم خمساً من الابل ودية الصريح عشراً، فبعث مالك الى عمرو بن عوف ابعثوا الي سميراً حتى أقتله بمولاي فانا نكره ان تنشب بيننا وبينكم حرب ، فأرسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقلة فانك قد عرفت ان الصريح لايقتل بالمولى . قال : لا آخذ فى مولاي دون دية الصريح ، فأبوا الادية المولى . فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه

من الخزرج ـ وكان فيهم مطاعاً ـ وامرهم بالتهيؤ للحرب ، فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيأ واللحرب واختاروا الموت على الذل، ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة ـ قرية بنى عمرو بن عوف بين قباء وبنى سالم ـ فاقتتلوا شديداً حتى نال بعضهم من بعض .

ثم ان رجلا من الاوس نادى : يامالك ننشدك بالله والرحم فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فماحكم علينا سلمنا لك . فارعوى مالك عند ذلك وقال: نعم ، فاختاروا عمرو بن امرىء القيس ـ فقال انى أقضى بينكم ان كان سمير قتل صريحاً من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم دية الصريح ، وان كان قتل مولى فلهم دية المولى وما اصبتم منافى هذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم علينا فيه دية مسلمة اليكم . فغضب مالك ورأى ان يرد عليه رأيه وأمر قومه بالقتال ، فجمع بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بنى قينقاع فاقتتلوا شديداً ، ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام اباحسان بن ثابت النجارى فقضى بينهم ان يدوا مولى مالك بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده كما كانت اول مرة فرضوا ، أراد ثابت اطفاء النائرة فأخرج خمساً من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس ان تؤدى الى مالك اكثر من خمس وأبى هو أن يأخذ دون عشر، فلما اخرج ثابت الخمس أرضى مالكاً بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق ان لايقتل رجل فى داره ولامعقله ـ والمعاقل النخل ـ فاذا خرج رجل من داره أومعقله فلا ديةله ، ثم انظروا فى القتلى فأي الفريقين فضل على صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ـ ففى ذلك يقول حسان :

وابى فى سميحة القائل الفاصل حين التفت عليه الخصوم

(غيركم فانكم تتعصبون لامرلا) هكذا فى المصرية والصواب « ما » كما

فى (حد) و (ثم) والخطية (يعرف لـه سبب ولاعلة) كرجلين تنازعـا فى العنب النيروزى والرازقى ايها اطيب .

ففى عيون القتيبى قال بعضهم : رأيت رجلين بصرياً وكوفياً على باب مويس يتنازعان فى العنب النيروزى والرازقى ايهما اطيب، فجرى بينهما كلام الى ان توائبا فقطع الكوفى اصبع البصرى وفقأ البصرى عين الكوفى ـ ثم لم ألبث الا يسيراً حتى رأيتهما متصافيين متنادمين .

وقيل : ان المسافرين اخذا فى التمنى ، فقال احدهما ليت لي قطيع غنم، فقال الاخر ليت لي قطيع ذئب تأكل اغنامك ، فتوائبا وتجارحا .

(أما ابليس فتعصب على آدم لاصله) النار (وطعن عليه فى خلقه) من التراب (فقال انا ناري وأنت طينى) فكيف أسجد لك .

(واما الاغنياء من مترفة الامم) أي الطاغين منهم بالامـوال (فتعصبوا لاثار مواقع النعم، فقالوا « نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبيـن) الاية فى سورة سبأ، وقبلها « وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون * وقالوا » ـ الاية .

(فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحـاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء والنجداء) أي الشجعان ، ففـى الصحاح النجدة الشجاعة ، ومنه نجد الرجل بالضم فهو نجيد ، وجمع نجيد نجـداء .

(من بيوتات العرب) فى الاسد : نافر خالد بن مالك التميمى النهشلـى القعقاع بن معبد التميمى الى ربيعة بن خالد الاسدى ، فقال هاتيكما مكارمكما، فقال خالد أعطيت من سأل وأطعمت من أكل ونصبت قدوري حين وضعت السماك ذيولها وطعنت يوم الشواحط فارساً فجللت فخذيه بفرسه . فقال يا قعقاع

ماعندك ، فأخرج قوس حاجب فقال : هذه قوس عمي رهناً عن العرب وهاتان نعلا جدى قسم فيها أربعين مرباعاً وهذه ذريبة زرارة اصطلح عليها سبقه أملاك كلهم حرب لصاحبه وعمي سويد بن زرارة لم يرناره خائف الا أمن ولم يمسك بطنب فسطاطه أسير الا افك . فقال ربيعة : ان السماحة واللهى والمرباع والشرف الاسبغ للقعقاع ، الا انى نفرت من كان ابوه معبداً وعمه حاجباً وجده زرارة

(ويعاسيب) أى سادات ، والاصل فيه ملك النحل (القبائل بالاخلاق الرغيبة) قالوا قيل لعامر بن حارثة الازدى ابو مزيقياء ماء السماء لانه كان اذا أجدب قومه مانهم حتى يأتيهم الخصب، فكان خلفاً منه وقيل لولده بنو ماء السماء وهم ملوك الشام، قال بعض الانصار :

انا ابن مزيقيا عمرو وجدى ابوه عامر ماء السماء

(والاحلام العظيمة) فى الاستيعاب قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقرى، رأيته يوماً قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه، اذ اتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك، فوالله ما حل حبوته ولاقطع كلامه، فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال: يا ابن اخى بئس مافعلت أثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له آخر: قم يابني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة .

وقيس هو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وآله لما وفد عليه : سيد أهل الوبر .

وكان قيس قد حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية ، وذلك انه غمز عكنة ابنته وهو سكران وسب ابويها ورأى القمر فتكلم واعطى الخمار كثيراً من ماله فلما أفاق أخبر بذلك فحرمها على نفسه .

ولما حضرته الوفاة قال لبنيه: احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني، اذا مت فسودوا اكبارکم ولا تسودوا اصغارکم فيسفه الناس کبارکم وتهونون عليهم، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، واياكم ومسألة الناس فانها أخزى كسب الرجل .

(والاخطار الجليلة والاثار المحمودة) فى انساب السمعانى فى الكرجى وابودلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي الكرجى الامير المشهور بالجود والشجاعة . قلت : وحسده المأمون بقول الشاعر فيه :

انما الدنيا ابو دلف فاذا ولى ولت على اثره

قال العتابى : اجتمعنا على باب ابى دلف جماعة من الشعراء، فوعدنا اذا جاءت امواله من الكرج وغيرها، فأتت الاموال فبسطها على الانطاع وأجلسنا حوله ودخل الينا فقام على رؤوسنا متكئاً على قائم سيفه ، ثم أنشأ يقول :

ألا يا ايها الزوار لايدعنكم اياديكم عندى اجل واكثر
فان كنتم افردتمونى للرجاء فشكرى لكم من شكركم لي اكثر
كفانى من مالى دلاص وسابح وابيض من صافى الحديد ومغفر

ثم أمر بنهب تلك الاموال ، فأخذ كل واحد على قدر قوته ـ الخ .والدلاص الدرع اللينة، والسابح الفرس الجواد، والمراد بأبيض السيف .

وفى شعراء القتيبى : مر حاتم فى سفر له على عنزة وفيهم اسير ، فاستغاث به ولم يحضره فكاكه ، فساوم به العنزيين واشتراه وأقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه وقسم ماله بضع عشرمرة .

وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه على الاثافى لاتنزل عنها، فاذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم .

وكانابوه جعله فى ابل له وهو غلام، فمر بهعبيدبن الابرص وبشر بن ابى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان، فنحرلكل منهم بعيراً وهولايعرفهم، ثم سألهمعن اسمائهمفتسموا له ، ففرق فيهم الابلوجاء الى ابيه وقال : ياابهطوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وحدثه بماصنع ، فقال ابوه : اذن لا اساكنك. فقال اذن لاابالى فاعتزله .

وفيه ان حاتماً اتى ماوية بنت عفزر يخطبها، فوجد عندها النابغة الذبيانى ورجلا من النبيت يخطبها ، فقالت انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فانى متزوجة اكرمكم واشعركم . فانطلقوا ونحر كل منهم جزوراً ، فلبست ماوية ثياب أمة لها واتبعتهم، فأتت النبيتىفاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ، واتت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، وأتت حاتماً فأطعمها عظماً من العجز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ، فانصرفت واهدى لها كل رجل منهم باقي جزوره وأهدى لها حاتم مثل ما اهدى الى واحدة من جاراته ، وصبحها القوم فأنشدها كل منهم ابياتاً، فلما فرغوا من انشادهم دعت بالمائدة وقدمت الى كل رجل ما كان أطعمها، فنكس النبيتى والنابغة رؤوسها، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدماليه اليهما واطعمهما منه ، فتسللا لواذاً فتزوجت حاتماً وكانت من بنات ملوك اليمن.

وفيهقالتامرأة حاتمالنوار: أصابتناسنة اقشعرتلهاالارضواغبرت الافاق، فضنت المراضيع عن اولادها فما تبض بقطرة ، وراحت الابل حدبا حدابيس وحلقت السنة المال وايقنا انهالهلاك ، فوالله انا لفي صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذتضاغىأصبيتنا من الجوع عبدالله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الىالصبيينوقمت الى الصبية فوالله ماسكتوا الابعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعلمت الذى يريد فتناومت ، فلما تغورت النجوم اذا شيء قدرفع كسر البيت فقالمن

هذا، فذهب ثم عاد فقال من هذا،فذهب ثم عاد فى آخر الليل فقال من هذاقال جارتك فلانة اتتك من عنـد أصبية يتعاوون عواء الذئب من الجوع وما اجد معولا الا عليك، فقال لهااعجليهم فقد اشبعك الله واياهم ، فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنباتها اربعة كأنها نعامة حولها رئالها، فقام الى فرسه فوجأ لبتـه بمدية ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة فقال شأنك الان ، فاجتمعوا على اللحم فقال سوءة : اتأكلون دون الصريم ، ثم اقبل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول هبوا أيهـا القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع ناحية بثوبه ينظر الينا ولا والله ما ذاق منه مضغة وانه لاحوج اليه منا، فأصبحنا وما على الارض الا عظم وحافـر ، فعذلته على ذلك فقال :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

وفيه كان عنترة العبسى من أشد اهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لايقول من الشعر الا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وانه لايقول الشعر . فقال عنترة : والله أن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت انت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة فى أوائل الناس قط، وان اللبس ليكون بيننا فما حضرت انت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وانما انت فقع بقرقر وانى لاحتضر الباس واوفى المغنم واعف عن المسألة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم فكان اول ما قال :

هل غادر الشعراء من متردم

تسمى قصيدته تلك الذهبية (فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار) فى كامل المبرد: ذكر ابوعبيدة ان رجلا من السواقط ـ اى من ورد اليمامة مـن غير أهلها ـ من بنى ابى بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير

ابن سلمى انه له جار ـ وكان أخو هذا الكلابى جميلا، فقال له قرين اخو عمير لاتردن أبياتنا بأخيك هذا ، فرآه بعد بين ابياتهم فقتله ـ وقيل ان اخا عمير يتحدث الى امرأة اخى الكلابى فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله ، وكان عمير غائباً فأتى الكلابى قبر سلمى ابى عمير وقرين فاستجاربه ـ فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة من حنيفة فحمل قتادة الى الكلابى ديات مضاعفة وفعلت وجوه بنى حنيفة مثل ذلك ، فأبى الكلابى ان يقبل ، فلما قدم عمير قالت له أمه : لا تقتل اخاك وسق الى الكلابى جميع ماله . فأبى الكلابى ان يقبل ، فلجأ قرين الى خاله فلم يمنع عميراً منه ، فأخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابى : أما اذا أبيت الا قتله فامهل حتى اقطع الوادي وارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه ـ فقتله الكلابى ففى ذلك يقول عمير :

قتلنا اخانا للوفاء بجارنا وكان ابونا قد تجير مقابره

(والوفاء بالذمام) فرضى السموئل بقتل ولده ولم يدفع ما استودعه امرؤ القيس الى خصمه .

(والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل) فى العقد كان مسلم بن نوفل سيد بني كنانة ، فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحهما فأتى به فقال: ما امكنك من انتقامى . قال : فلم سودناك الا أن تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه ، فخلى سبيله .

هذا ، ومن أمثالهم « لوكان عنده كنز النطف ما غدا » قالوا : كان النطف فقيراً من بني يربوع يحمل الماء على ظهره فينطف أي يقطر ، وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى ، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس فضربته العرب مثلا .

(والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق واجتناب الفساد فى

الارض) فى العقد دخلت امرأة مشتكية على المأمون، فقال لها : وأين الخصم. قالت : الواقف على رأسك ـ واومأت الى ابنه العباس بن المأمون ـ فقال المأمون لاحمد بن ابى خالد : خذ بيد العباس فاجلسه مع المرأة ، فجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس، فقال لها احمد : انك بين يدي الخليفة وتكلمين الامير فاخفضى من صوتك . فقال له المأمون : دعها يا احمد فان الحق أنطقها واخرسه، ثم قضى لها بردضيعتها اليها وامر بالكتاب لها الى العامل ببلدها أن يسقط خراجها وأمر لها بنفقة .

وفيه : ورد سليك بن سلكة على الحجاج ، فقال له : عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدم منزلى وحرمت عطائى. فقال له الحجاج: هيهات أو ما سمعت قول الشاعر :

جانيك من يجنى عليك وقد ... يعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ... ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال له سليك : انى سمعت الله عزوجل قال غير هذا فقال حاكياً عن اخوة يوسف له « فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين * قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون » فقال الحجاج ليزيد بن مسلم كاتبه: افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر منادياً صدق الله وكذب الشاعـر .

فيه : وقيل لقيس بن عاصم بم سودك قومك؟ قال : بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى .

(واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات) جمع المثلة بالفتح فالضم فيهما، أي العقوبات (بسوء الافعال وذميم الاعمال) كقوم نوح قال تعالى « فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون » وكقوم هود قال تعالى

« واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف ـ الى ان قال ـ فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين» وكقوم صالح فقال تعالى « والى ثمود اخاهم صالحاً ـ الى ان قال ـ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ـ الى ـ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها » .

وكقوم لوط قال تعالى « ولما جائت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ـ الى ـ قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب * فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » وكقوم شعيب قال تعالى « والى مدين اخاهم شعيباً ـ الى ـ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ـ الى ـ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ـ الى ـ واخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود » .

وقوم موسى قال تعالى « وقارون وفرعون وهامان ولقد جائهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين * فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ».

(فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم) في الملالة

من الخير والميل الى الشر فتستحقوا المثلات امثالهم .

(فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم) فى الخير والشر وان حالهم لماكان عملهم خيراً كانت خيراً ولماكان عملهم شراً كانت شراً (فالزموا كل امر لزمت العزة به شأنهم وزاحت) اى بعدت وذهبت (الاعداء له) اى لذلك الامر (عنهم ومدت العافية فيه) اي فى ذاك الامر (عليهم وانقادت النعمة له) اي لذلك الامر (معهم) فصارت غير منقطعة عنهم (ووصلت الكرامة عليه) اي على ذلك الامر (حبلهم) فصارت ملازمة لهم (من) بيانية لكل امر اوجب تلك الامور (الاجتناب للفرقة) « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا » .

(واللزوم للالفة) والاتفاق (والتحاض) اي الحث والترغيب (عليها) اي على الالفة (والتواصى) اي وصية الاول للاخر (بها) حتى تصيروا مثلهم فى لزوم العزة شأنكم ودفع الاعداء عنكم ومد العافية عليكم وانقياد النعمة لكم وصلة الكرامة بحبلكم .

(واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم) قال الجوهري : الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر، والفقرة بالكسر مثل الفقارة ، واجود بيت فى القصيدة يسمى فقرة تشبيهاً بفقرة الظهر .

(واوهن) اى اضعف (منتهم) قال الجوهرى فى « منن » المنة بالضم القوة (من تضاغن القلوب) اي انطوائها على الحقد (وتشاحن الصدور) اي امتلائها من العداوة والشحناء (وتدابر النفوس) اي تقاطعها (وتخاذل الايدي) بترك التناصر .

(وتدبروا احوال الماضين من قبلكم كيف كانوا فى حال التمحيص) اى الاختبار والابتلاء من « محص الذهب » اذا خلصه مما يشوبه (البلاء) السوء.

(الم يكونوا اثقل الخلق اعباء) اى احمالا جمع العبأ بالكسر الحمل قال :

الحامل العبـأ الثقيـل عـن الجانى بغيريـد ولا شكـر

(واجهد العباد) اي اشقهم (بلاء) اي ابتلاء (واضيق اهل الدنيا حالا) اى مالا .

(اتخذتهم الفراعنة) قال الجوهرى : فرعون لقب الوليد بن مصعب، وكل عات فرعون ، وفى الحديث « أخذنـا فرعون هذه الامة » (عبيداً) فى تفسيـر القمى : استعبد آل فرعون قوم موسى وقالوا : لـو كان لهؤلاء كرامة على الله كما يقولون ما سلطنا عليهم ، فقـال موسى لقومه : يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين . فقالوا : على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين .

(فسامروهم سوء العذاب) أى اعطوهم قال :

اذا سمته وصل القرابة سامنى قطيعتها تلك السفاهة والظلـم

الاصل فيه قوله تعالى لبنى اسرائيل فى البقرة « واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » .

(وجرعوهم المرار) من المرارة ، وأي مرارمما عملوا معهم من ذبح ابنائهم، ولذلك قال تعالى لهم « وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » .

(فلم تبرح) أي لم تزل (الحال بهم فى ذل الهلكة) منهم (وقهر الغلبة) من أعدائهم (لا يجدون حيلـة فى امتناع) من الفراعنة (ولا سبيلا الـى دفاع) شرهم عنهم .

(حتى اذا رأى الله جـد الصبر منهم على الاذى فى محبته والاحتمال) أي التحمل (للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجاً) قال تعالـى فى

الدخان « ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عالياً من المسرفين » .

(فأبدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكاماً وائمة اعلاماً) قال تعالى فى القصص « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين* ونمكن لهم فى الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون » وفى سورة الاعراف « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون » .

(وقد بلغت الكراهة من الله لهم مالم تبلغ) هكذا فى المصرية، والصواب « مالم تذهب » كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

(الامال اليه بهم) قال تعالى « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت احداً من العالمين».

وفى ٥٧ من البقرة « وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

فى الجلالين : ظلل عليهم الغمام من حر الشمس فى التيه وأنزل عليهم الترنجبين والطير السمانى في التيه ، وكانوا منهيين عن الادخار فادخروا فانقطع عنهم .

وفى ٦٠/من السورة « واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربو من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين » .

فيه أيضاً : عطشوا فى التيه فضرب موسى حجره الذي كان كرأس الرجل

ـوهو الذى فربثوبه ـ فانفجرت منه بعدد الاسباط الاثنى عشر لكل سبط عين .

(فانظروا كيف كانـوا حيث كانت الاملاء) جمع الملأ (مجتمعة والاهـواء متفقة والقلوب معتدلة والايدى مترادفة) اى متعاونة (والسيوف متناصرة) ينصر سيف ذا سيف ذاك وسيف ذاك سيف ذا (والبصائر نافذة) فى العمل (والعزائم) الارادات المتحركة للشخص الى العمل (واحدة) ما عزمه ذا عزمه ذاك .

(ألم يكونوا أرباباً فى اقطار الارضين وملوكاً على رقاب العالمين) لمـا كانوا متفقين (فانظروا الى ما صاروا اليه فى آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته) أي طراوتها وطيبها (وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين منكم) كذلـك شأن كل امة من الامم من العرب والعجم فى غلبتهم وقت اتفاقهم ومغلوبيتهم وقت افتراقهم .

وفى الاخبار الطوال : لماتم لملوك الطوائف سنة (٢٦٦) ظهر اردشيربن بابك بن ساسان بمدينة اصطخر، فدب فى رد ملك فارس فى نصابه فلم يزل يغلب ملكاً ويقتل ملكاً حتى انتهى الى فرخان ملك الجبل فقتله فى صحراء الهرمزدجان ثم سار الى نهاوند ثم الرى ثم خراسان لايأتى حيزاً الا أذعن له ، ثم سار الى سجستان ثم الى كرمان ثم سار الى فارس ثم سار الى العراق ، فتلقاه من كان بها من ملوك الطوائف بالاهواز فقتلهم ، ثم سار حتى عسكر بموضع المدائن اليوم فاختطها وبناها ـ الخ .

هذا فى أولهم الى ان قال فى آخرهم ملكوا عليهم بوران بنت كسرى ، وذلك ان شيرويه لم يدع احداً من اخوته خلا (جوان شير) لكونه طفلا، فعند ذلك وهى امرهم وضعف سلطان فارس وفلت شكوتهم ـ فلماافضى الامر الى بوران بنت كسرى بن هرمزشاع فى أطراف الارضين انه لاملك لارض فارس

وانما يلوذون بباب امرأة، فخرج رجلان من بكر بن وائل يقال لاحدهما المثنى ابن حارثة الشيبانى والاخر سويد بن قطبة العجلى ، فأقبلا حتى نزلا فيمن جمعا بتخوم أرض العجم ، فكانا يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه ، فاذا طلبا امعنا فى البر فلايتبعهما احد ، وكان المثنى يغير من ناحية الحيرة وسويد من ناحية الابلة وذلك فى خلافة ابى بكر ، فكتب المثنى اليه يعلمه ضراوته بفارس ويعرفه وهنهم ويسأله ان يمده بجيش، فلما انتهى كتابه الى أبى بكر كتب الى خالد بن الوليد ـ وقد كان فرغ من أهل الردة ـ ان يسير الى أهل الحيرة فيحارب فارس ويضم المثنى ومن معه اليه ، وكره المثنى ورود خالد عليه وكان ظن أن ابا بكر سيوليه الامر ، فسار خالد والمثنى بأصحابهما حتى أناخا على الحيرة وتحصن اهلها فى القصور الثلاثة، ثم نزل اليه عمرو بن بقيلة وحديثه مع خالد فى البيش معروف ، ثم صالحوه فى القصور الثلاثة على مائة الف درهم يؤدونها فى كل عام الى المسلمين، ثم ورد كتاب ابى بكر الى خالد يأمره بالشخوص الى الشام لمدد ابى عبيدة ، فخلف خالد بالحيرة مع المثنى عمرو بن حزم الانصارى وسار على الانبار وانحط على عين التمر ـ وكان بها مسلحة لاهل فارس ـ فحاصرهم حتى استنزلهم بغير أمان فضرب أعناقهم وسبى ذراريهم ، ومن ذلك السبى ابو محمد بن سيرين وحمران بن عثمان مولى عثمان ، وقتل فيها خالد خفيراً كان بها من العرب يسمى هلال بن عقبة من النمر بن قاسط وصلبه، ومر بحي من بنى تغلب والنمر فأغار عليهم فقتل وغنم حتى انتهى الى الشام ـ ولم يزل عمرو بن حزم والمثنى يتطرفان ارض السواد ويغيران فيها حتى توفى ابو بكر وولي عمر سنة ثلاث عشرة ، فعزم على توجيه خيل الى العراق فدعا ابا عبيد ابو المختار فعقد له على خمسة آلاف رجل ـ الخ .

ومثل الاختلاف في مصالح الدنيا ترك أحكام الدين ومخالفة أوامر الله تعالى،

قال تعالى « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً*فاذا جآء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا*ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً * ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً » .

قال الزمخشري: وافسادهم فى المرة الاولى كان قتلهم زكريا وحبسهم ارميا حين أنذرهم بسخط الله وافسادهم فى المرة الاخيرة كان بقتل يحيى وقصد قتل عيسى .

والمراد بعباد أولي بأس شديد بعثوا عليهم سخاريب وجنوده -- وقيل بختنصر وقيل جالوت - قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفاً .

والمراد برد الكرة لهم عليهم لما أقلعوا عن الافساد قيل قتل بختنصر واستنقاذ بنى اسرائيل أسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم ، وقيل هى قتل داود لجالوت .

وقال فى قوله تعالى بعد « عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا » قد عادوا الى المعصية فأعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاوتاد عليهم.

وعن الحسن عادوا فبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

وعن قتادة: ثم كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة .

هذا ، وفي سارات الثقفى - في فتنة ابن الحضرمى بالبصرة من قبل معاوية

وتعارض مخنف بن سليم وشبث بن ربعى فى قومهما الأزد وتميم ـ قال على عليه السلام : مه تناهوا أيها الناس ، وليردعكم الاسلام و وقاره عن التباغى والتهاذي ولتجمع كلمتكم، وألزموا دين الله الذى لايقبل من أحد غيره، وكلمة الاخلاص التى هى قوام الدين وحجة الله على الكافرين، واذكروا اذكنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فألف بينكم بالاسلام فكثركم واجتمعتم وتحاببتم، فلاتتفرقوا بعد اذاجتمعتم ولاتتباغضوا بعد اذ احببتم ، واذا رأيتم الناس وبينهم النائرة قد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى الله تعالى والى كتابه وسنة نبيه، فأما تلك الحمية من خطرات الشيطان فانتهوا عنها ـ لأبا لكم ـ تفلحوا وتنجحوا .

٦/٣/ ومن خطبة له عليه السلام : اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً ، فباض وفرخ فى صدورهم ودب ودرج فى حجورهم، فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل ، فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه ونطق بالباطل على لسانه .

أقول : اخذها منه عليه السلام الحجاج فخطب بها بعد دير الجماجم فقال كما فى بيان الجاحظ ـ يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشفاف ، ثم افضى الى الافخاخ والاصماخ ، ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقاً وشقاقاً وأشعركم خلافاً، اخذتموه دليلا تتبعوه وقائداً تطيعونه ومؤامراً تستشيرونه، فكيف تنفعكم تجربة وتعظكم وقعة او يحجزكم اسلاماً او ينفعكم بيان ، الستم اصحابى بالاهواز ـ الخ .

وكلامه عليه السلام كله استعارات ومجازات وكنايات ، ونظيره فى ذلك كلامه عليه السلام فى وصف التائبين وان كان الموصوفون فيهما متضادين، فقال

عليه السلام ـ كما فى تذكرة سبط ابن الجوزى ـ غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلام واعقبهم الرضا والكرامة .

(اتخذوا الشيطان) قال الجوهرى : نون الشيطان اصلية ـ ويقال زائدة ـ فان جعلته فيعالا من قولهم « تشيطن الرجل » صرفته ، وان جعلته من « شيط » لم تصرفه لانه فعلان .

وقال ايضاً : وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان ايضاً ، وأما قوله تعالى « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » فقال الفراء فيه أوجه : أحدها ان يشبه طلعها فى قبحه برؤوس الشياطين لانها موصوفة بالقبح ، وثانيها ان العرب تسمى بعض الحيات شيطاناً وهو ذو العرف قبيح الوجه ، والثالث انه نبت قبيح يسمى رؤوس الشياطين .

(لامرهم ملاكاً) أي مالكاً وقيماً « ومن يتخذ الشيطان من دون الله ولياً فقد خسر خسراناً مبيناً » .

فى صفين نصر بن مزاحم : حمل شمر الخثعمي ـ من أهل الشام ـ على ابي كعب ـ رأس خثعم الكوفة ـ فطعنه فقتله ، ثم انصرف يبكى فقال : والله ما أدري ماأقول ولا أرى الشيطان الا قد فتننا ولا أرى قريشاً الا لعبت بنا .

وفى تاريخ ابن الاثير : دخل قاضى القضاة الاندلس وهو منذر بن سعيد البلوطي المتوفى سنة (٣٦٦) ـ يوماً على عبدالرحمن الناصر صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بناء « الزهراء » وقصورها ، وقد قعد فى قبة مزخرفة بالذهب والبناء البديع الذى لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان ، فقال عبدالرحمن : هل بلغكم أن احداً بنى مثل هذا البناء . فقال له الجماعة : لم نرولم نسمع بمثله وأثنوا وبالغوا ـ والقاضي مطرق ، فاستنطقه عبد الرحمن ، فبكى القاضي

وانحدرت دموعه على لحيته وقال : والله ماكنت أظن ان الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ماآتاك الله وفضلك به حتى أنزلك منازل الكافرين . فقال له عبدالرحمن : أنظر ماتقول وكيف أنزلني منزلة الكافرين. فقال له قال تعالى « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون * وزخرفاً ـ الى ـ والاخرة عند ربك للمتقين » فوجم عبدالرحمن وبكى وقال : اكثر الله فى المسلمين مثلك .

(واتخذهم له اشراكاً) أي مصائد قال الفيومى : الشرك للصائد معروف ، والجمع اشراك مثل سبب واسباب . أو المعنى شركاء فقال الجوهرى : شريك يجمع على شركاء واشراك .

فى الكشى فى عنوان (غلاة وقت الهادى عليه السلام) على بن حسكة والقاسم ابن يقطين . قال محمد بن عيسى : كتب الي ابو الحسن عليه السلام : لعن الله القاسم اليقطينى ، ولعن الله علي بن حسكة القمى ، ان شيطاناً ترائى للقاسم فيوحي اليه زخرف القول غروراً .

وفى الكشى ايضاً فى عنوان (السرى) عن الصادق عليه السلام : ان بياناً والسرى وبزيعاً لعنهم الله ترائى لهم الشيطان فى أحسن ما يكون صورة آدمى من قرنه الى سرته .

وفى المروج قال اسحق الموصلى : بينا أنا ذات ليلة عند الرشيد أغنيه اذ طرب لغنائى وقال لاتبرح ، ولم أزل اغنيه حتى نام . فأمسكت ووضعت العود من حجري وجلست مكاني، فاذا شاب حسن القد عليه مقطعات خز وهيئة جميلة، فدخل وسلم وجلس، فجعلت أعجب من دخوله فى ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استيذان ، ثم قلت فى نفسي : لعل بعض ولد الرشيد ممن لم نعرفه ولم

نره . فضرب بيده على العود فأخذه ووضعه فى حجره وجسه فرأيت انه جس أحسن خلق الله ، ثم أصلحه اصلاحاً ما ادرى ماهو ثم ضرب ضرباً ماسمعت اذنى أجود منه ، ثم اندفع يغني :

ألا عللانى قبـل ان نتفرقـا وهات اسقنى صرفاً شراباً مروقا
فقدكادضوءالصبحان يفصح الدجى وكاد قميـص الليل ان يتمزقـا

ثم وضع العود من حجره وقال : يا عاض بظرأمه اذا غنيت فغن هكذا . ثم خرج فقمت على اثره فقلت للحاجب: من الفتى الذي خرج الساعة؟ فقال : مادخل هنا أحد ولاخرج ، فقمت متعجباً ورجعت الـى مجلسى وانتبه الرشيد فقال شأنك ، فحدثته بالقصة فبقي متعجباً وقال لقد صادقت شيطاناً . ثم قال : أعد علي الصوت ، فأعدته فطرب طرباً شديداً وأمر لى بجائزة فانصرفت .

وفى الاغانى : قال ابراهيم الموصلي سألت الرشيد أن يهب لي يوماً فى الجمعة لايبعث فيه الي بوجه ولاسبب لاخلوفيـه بجواري واخواني ، فاذن لي فى يوم السبت وقال: هو يوم استثقله مالهبما شئت. فأقمت فيهبمنزلى وتقدمت فىاصلاحطعامي وشرابىبمااحتجت اليه، وامرت بوابى فأغلقالابوابوتقدمت الا يأذن علي لاحد ، فبينا انا فى مجلسى والحرم قد حفوابى وجوارى يترددن بين يدي اذاأنا بشيخ ذي هيئة وجمال عليه خفان قصيرانوقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعةبفضةوروائح المسك تفوحمنه حتى ملأ البيت والدار، فداخلنيبدخوله علي مع ما تقدمت فيه غيظ ماتداخلني قط مثله، وهممت بطرد بوابى ، فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس ، فجلس ثم أخذ فى احاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سلى مـابى من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخالهـم مثله علي لادبـه وظرفه ، فقلت : هل لك فى الطعام ؟ فقال: لاحاجة لي فيه. فقلت: هل لك فى الشراب؟

فقال : ذاك اليك .

فشربت رطلا وسقيته مثله ، فقال لى: ياابا اسحق هل لك أن تغني لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام، فغاظنى قوله ثم سهلت على نفسى أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت، فقال : احسنت ياابراهيم. فقلت: مارضى بما فعله من دخوله علي بغير اذن واقتراحه ان أغنيه حتى سماني ولم يكننى ولم يجمل مخاطبتى ، ثم قال : هل لك ان تزيدنا ، فتذممت فأخذت العود فغنيت فقال : أجدت يا ابا اسحق فأتم حتى نكافئك ونغنيك ، فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه تاماً ماتحفظت مثله ولاقمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط لقوله أكافئك، فطرب وقال: أحسنت ياسيدى. ثم قال : اتأذن بعدك بالغناء . فقلت : شأنك ـ واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتى بعد ما سمعه مني ـ فأخذ العود وجسه فوالله لخلته ينطق بلسان عربى لحسن ماسمعت من صوته ثم تغنى :

ولي كبد مقروحة من يبيعنى ... بها كبداً ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشترى ذاعلة بصحيح
اثن من الشوق الذى فى جوانبى ... انين غصيص بالشراب جريح

فوالله لقد ظننت الحيطان وكل مافي البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه حتى خلت والله أني وعظامى وثيابى تجاوبه ، وبقيت مبهوتاً لااستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبى . ثم غنى :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فانى الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى ... وكدت بأسرارى لهن ابين
دعون بترداد الهدير كأنما ... سقين حميماً او بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائماً ... بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد والله عقلي ان يذهب طرباً مما سمعت ، ثم غنى :

ألا ياصبا نجدمتى هجت من نجد ... لقدزادنى مسراك وجداً على وجد

بكيت كما يبكى الحزين صبابة ... وذبت من الحزن المبرح والجهد

ءان هتفت ورقاء فى رونق الضحى ... على غصن غض النبات من الرند

وقد زعموا ان المحب اذا نأى ... يمل وان النأي يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

ثم قال : ياابراهيم هذا الغناء الماخورى فخذه وانحو نحوه فى غنائك وعلمه جواريك . فقلت: أعده علي. فقال: ليس تحتاج قد أخذته وفرغت منه. ثم غاب من بين يدي ، فقمت الى السيف فجردته وعدوت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة ، فقلت للجوارى :اي شيء سمعتن عندى . فقلن: سمعنا احسن غناء سمع قط، فخرجت متحيراً الى باب الدار فوجدته مغلقاً، فسألت البواب عن الشيخ فقال : أي شيخ هو ، والله مادخل اليك اليوم أحد . فرجعت لاتأمل امري فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت : لابأس عليك يا ابا اسحاق ، انا ابليس كنت نديمك اليوم فلا ترع . فركبت الى الرشيد وقلت : لاأطرفه بطرفة مثل هذه ، فدخلت عليه وحدثته بالحديث فقال: ويحك تأمل هذه الابيات هل أخذتها، فأخذت العود امتحنها فاذاهي راسخة فى صدري كأنها لم تزل، فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لي بصلة وحملان وقال : كان الشيخ اعلم بما قال لك من أنك اخذتها وفرغت منها ، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً كما امتعك .

قلت : عمره كان معه وهو يتمنى يوماً .

(فباض وفرخ فى صدورهم) وقال الجوهرى : يقال فرخ الطائر وافرخ .

فى تفسير العياشى عن زرارة عن الباقر عليه السلام : كان الحجاج ابن

شيطان ، ان يوسف دخل على امرأته ام الحجاج فأراد ان يصيبها فقالت: أليس انما عهدتك بذلك الساعة ، فأمسك عنها فولدت الحجاج .

وروى مثله عن السجاد عليه السلام وزاد انه عليه السلام امر يوسف بالامساك عن زوجته وفيه وهو ابن الشيطان ذي الردهة .

وفى المروج: ولد الحجاج مشوهاً لادبر له ، فثقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي أمه ، فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة فقال : ما خبركم ؟ فأخبروه فقال : اذبحوا جدياً اسود وأولغوه دمه ، فاذا كان فى اليوم الثانى فافعلوا به كذلك ، فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً اسود وأولغوه دمه ، ثم اذبحوا له أسودا سالخاً ـ أي الاسود من الحيات ـ فأولغوا دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي فى اليوم الرابع، ففعلوا به ذلك فكان بعد لايصبر عن سفك الدماء .

وعن ابن خلكان : قال الفارسى أنشدنى ابن دريد لنفسه :

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... بدت فى لباسى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفأفسلطوا ... عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

وقال : جاءنى ابليس فى المنام وقال أغرت على ابى نؤاس . فقلت: نعم. فقال : اجدت الا انك اسأت فى شيء قدمت الحمراء فقلت « وحمراء » ثم قلت « نرجس وشقائق » فقدمت الصفراء .

وقريب من استعارته عليه السلام هذه من بيض الشيطان وافراخه فى صدورهم استعارة من النبى صلى الله عليه وآله فى وصيته لامراء الجيش الذي بعثه الى موتة على نقل المصنف فى مجازاته « وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف » قال فى شرحه : وهذه من الاستعارات العجيبة والمجازات اللطيفة ، وذلك أن من كلام العرب ان يقول القائل منهم اذا أراد

ان يصف انساناً بشدة الارتكاس في غيه والارتكاض في عنان بغيه « قد فرخ الشيطان في رأسه » أو « قد عشش الشيطان في قلبه » ، فذهب صلى الله عليه وآله الى ذلك الوضع وبنى على ذلك الاصل فقال « للشيطان في رؤوسهم مفاحص » ، والمفحص في الاصل الموضع الذي تبحثه القطاة لتجثم عليه أو لتبيض فيه ، وانما قيل له مفحص لانها لاتجثم فيه الابعد أن تفحص التراب عنه توطئة لمجثمها وتمهيداً لجسمها ، فيحتمل قوله صلى الله عليه وآله أحد معنيين :

احدهما أن يكون الشيطان قد بدا يختدعهم ويغرهم ويستوهنهم ويضلهم ولم يبلغ بعد من ذلك غاية ولا استوعب خديعة كالقطاة التي بدئت باتخاذ المفحص لتبيض فيه وتربي فرخها فيه .

والثاني أن يكون الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مقيلا ومبركاً وملعباً ومتمعكاً كما تتخذ القطاة مفحصاً لتأوي اليه .

هذا ، وفي بلاغات نساء البغدادي قال اسحق الموصلي : سألت اعرابية عن الاير ما هو ؟ فقالت : عصبة نفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها .

(ودب ودرج في حجورهم) الاصل في الدب دبيب النمل ، ويطلق على مشي الصبي على بدنه ومشي الشيخ على العصا ، فيقال « ادببت الصبي » حملته على الدبيب و« دب الشيخ » . والدرج المشي المتعارف ، ومن امثالهم « اكذب من دب ودرج » وايضاً « أعييتني من شب الى دب » اي اكذب الصغار والكبار ومن شبابه الى هرمه .

وفي الارشاد : روى زكريا بن يحيى القطان عن فضيل بن الزبير عن ابي الحكم قال : سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطب علي عليه السلام فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة. فقام اليه رجل فقال : أخبرني كم

فى رأسي ولحيتى طاقة شعر. فقال عليه السلام : والله لقد حدثني خليلى رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وان على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك وعلى كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يستفزك ، وان فى بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله ، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لاخبرتك به. وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلما كان من امر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان الامر كما قال عليه السلام .

قلت : وفي خبر ان السائل كان انساً ابا سنان بن انس .

(فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم) في الاستيعاب ـ فى عامر بن عبدة ، روى عامر عن النبى صلى الله عليه وآله ان الشيطان يأتي القوم في صورة الرجل يعرفون وجهه ولا يعرفون نسبه فيقولون حدثنا فلان ما اسمه ليس يعرفونه.

وفي الاغانى عن حولا مولاة ابن جامع : انتبه مولاي يوماً من قائلته فقال علي بهشام ـ يعنى ابنه ـ ادعوه لي عجلوه ، فجاء مسرعاً فقال : خذ العود فان رجلا من الجن ألقى علي فيقائلتى صوتاً فأخاف ان انساه ، فأخذ هشام العود وتغنى ابن جامع عليه رملا لم أسمع رملا أحسن منه وهو :

أمست رسوم بالدار غيرها هوج الرياح الزعازع العصف

وكل حنانة لها زحل مثل حنين الروائم الشغف

فأخذه عنه هشام فكان بعد ذلك يتغناه وينسبه الى الجن .

قلت : لابد أنه استحيى ان يقول ان الشيطان ألقى علي فقال ان رجلا من الجن ألقى علي .

وفى الكشي في محمد بن ابى زينب ـ قال بريد العجلى : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى « هل انبئكم على من تنزل الشيطان * تنزل كل افاك اثيم » قال : هم سبعة المغيرة بن سعيد وبنان وصائد النهدى والحرث الشامي

وعبد الله بن الحارث وحمزة بن عمارة وابو الخطاب .

وعن الصادق عليه السلام ـ وذكر الغلاة ـ قال : ان فيهم من يكذب حتى ان الشيطان ليحتاج الى كذبه .

وعن زرارة قال ابـو عبد الله عليه السلام : أيزعم حمزة ان ابى يأتيـه ؟ قلت: نعم . قال : كذب والله ما يأتيه الا المتكون ، ان ابليس سلط شيطاناً يقال له المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء ، ولا والله مـا يستطيع ان يجيء فى صورة ابى .

وعن الصادق عليه السلام قال لاصحاب أبي الخطاب : ان شيطاناً يقال له المذهب يأتي في كل صورة الا انه لايأتي في صورة نبي ولاوصي نبى ، واحسبه الا وقد ترائى لصاحبكم ـ الخبر .

وأظن ان الاصل في « المذهب » و« المتكون » في سابقه واحد .

(فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل) أي المنطق الفاسد المضطرب (فعل من قـد شركه الشيطان في سلطانـه ونطق بالباطل على لسانـه) فى الكشي عن الصادق عليه السلام : ابليس اتخذ عرشاً في ما بين السماء والارض ، فاذا دعا رجلا فأجابه ووطيء عقبه وتخطت اليه الاقدام ترايا له ابليس ورفع اليه .

وفي الاغانى : أتى الفرزدق الحسن البصري فقـال : انـي هجوت ابليس فاسمع مني . قال : لا حاجة لنـا بما تقـول . قال : لتسمعن أو لاخرجن فأقـول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس . فقال : اسكت فانك بلسانه تنطق .

ايضاً : ما زال بشار يهجو حماد عجرد ولايرفث في هجائه حتى قال حماد : من كان مثل ابيك يا اعمى ابوه فلا أبأ له . فقال بشار : جزى الله ابن نهبى خيراً لقد كنت أرد على شيطاني اشياء من هجائه ابقاء على المودة ولقد أطلق من لساني ما كان مقيداً عنه .

ايضاً كان يزيد بن اسد ـ جد خالد بن عبد الله القسرى ـ يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفاً بذلك ، ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه من الكذب ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا ان رئاسته وسخاءكانا فيه سترا أمره .

ايضاً : قالت اسماء بنت المهدى : قلت لاخى ابراهيم اشتهى والله ان اسمع من غنائك شيئاً . فقال : اذن والله يا اختي لاتسمعين مثله علي وعلي ـ وغلظ باليمين ـ ان لم يكن ابليس ظهرلي وعلمنى وصافحني وقال لي : اذهب فأنت مني وانا منك .

ايضاً : قال ابراهيم بن المهدى : غضب علي محمد الامين في بعض هنات فسلمني الى كوثر فحبسنى في سرداب وأغلق علي، فمكثت فيه ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج علي من زاوية السرداب ودفع الى شيئاً فقال كل فأكلت ثم اخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ، ثم قال لي غن :

لـي مـدة لابـد أبلغهـا معلومة فاذا انقضت مت

لوساورتنى الاسد ضارية لغلبتها ما لم يجى الوقت

فغنيته وسمع كوثر فصار الى الامين وقال له : قدجن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت، فأمر باحضارى فأحضرت واخبرته بالقصة فأمر لي بسبعمائة الف درهم ورضي عنى .

ومر في فصل شكايته عليه السلام من اهل عصره ماله ربط بماهنا .

وفى الكافي عن الصادق عليه السلام : ان العبد يوقظ ثلاث مرات من الليل، فان لم يقم اتاه الشيطان فبال في اذنه .

وفي غناء الكافى فى أشربته عن اسحق بن حريز عن الصادق عليه السلام ان شيطاناً يقال له القفندر اذا ضرب فى منزل رجل أربعين يوماً بالبربط ودخل

عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار .

وفى تقريب ابن حجر : كان محمدبن سعد بن ابى وقاص ـ وهو أخو عمر ابن سعد ـ يلقب ظل الشيطان لقصره .

وعن ابى داود المسترق: من ضرب فى بيته بربط أربعين يوماً سلط الله عليه شيطاناً يقال له القفندر، فلا يبقى عضو من اعضائه الا قعد عليه ، فاذا كان كذلك نزع منه الحياء ولم يبال ماقال ولاماقيل فيه .

وعن الحسن بن علي بن يقطين عن ابى جعفر عليه السلام : من أصغى الى ناطق فقد عبده ، فان كان الناطق يروي عن الله عزوجل فقد عبدالله وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان .

وفى الخبر الثانى من أول صوم الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بشيء ان أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب . قالوا: بلى . قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب فى الله ، والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه ، ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام .

الفصل الستون

(فی موضوعات مختلفة)

۱/۷۴/۲/ ومن حلف له علیه‌السلام کتبه بین ربیعة والیمن ونقل من خط هشام الکلبی: هذا ما اجتمع علیه اهل الیمن حاضرها وبادیها وربیعة حاضرها وبادیها انهم علی کتاب الله یدعون الیه ویأمرون به ویجیبون من دعا الیه وامر به لایشترون به ثمناً ولایرضون به بدلا، وانهم ید واحدة علی من خالف ذلك وترکه ، انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة ، لا ینقضون عهدهم لمعتب عاتب ولالغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً علی ذلك شاهدهم وغائبهم وسفیههم وعالمهم وحلیمهم وجاهلهم ، ثم ان علیهم بذلك عهد الله ومیثاقه ان عهد الله کان مسئولا . وکتب علی بن ابی طالب .

أقول : قول المصنف (ومن حلف له علیه‌السلام) قال الجوهری: الحلف ـ بالکسر ـ العهد یکون بین القوم، والمراد بالاحلاف فی شعر زهیر :

تدارکتما الاحلاف قد ثل عرشها وذبیان قد زلت بأقدامها النعل

اسد وغطفان لانهم تناصروا على التحالف ، والاحلاف ايضاً قوم من ثقيف لان ثقيفاً فرقتان بنو مالك والاحلاف ، ويقال لبنى اسد وطي الحليفان ، ويقال ايضاً لفزارة واسد حليفان لان خزاعة لما اجلت بنى اسد عن الحرم وخرجت حالفت طيئاً ثم حالفت بنى فزارة .

وفى العقدبعد عد بنى ضبة وبنى الحرب بن كعب فى جمرات العرب: وقال ابوعبيدة طفئت جمرتان بنوضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنوالحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها .

(كتبه بين ربيعة واليمن) هكذا فى المصرية والصواب « بين اليمن وربيعة» كما فى (حد) و (ثم) والخطية . ثم المراد بربيعة هنا طائفته أي بنوه .

وفى الطبرى وغيره : ذكر بعضهم ان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه مضر وربيعة وأياد وأنمار، فقال هذه القبة ـ وكانت من ادم حمراء ـ وما اشبهها من مالي لمضر ـ فسمي مضر الحمراء ـ وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى ـ وكان خلف خيلا دهماً ـ لربيعة ـ فسمي ربيعة الفرس ـ وهذه الخادم ـ وكانت شمطاء وما اشبهها من مالى لاياد، وهذه البدرة والمجلس لانمار ، فان اختلفتم فى شيء فعليكم بالافعى الجرهمى ، فاختلفوا فى القسمة فتوجهوا الى الافعى، فبيناهم يسيرون فى مسيرهم اذ رأى مضر كلاً قد رعى ، فقال ان البعير الذى رعاه لاعور، وقال ربيعة هو أزور، وقال أياد هو ابتر، وقال انمار هو شرود . فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن بعير ، فقال مضر هو أعور قال نعم ، قال ربيعة هو أزور قال نعم ، قال أياد هو أبتر قال نعم، قال انمار هو شرود قال نعم ، هذه صفة بعيرى دلونى عليه، فحلفوا ما رأوه فلزمهم وقال: كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيرى بصفته .

فساروا جميعاً حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمى، فنادى صاحب

البعير هؤلاء أصحاب بعيرى وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره . فقال الجرهمى: كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مضر : رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً فعرفت انه أعور، وقال ربيعة : رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة فعرفت انه أفسده بشدة وطئه لازوراره ، وقال أياد : عرفت انه أبتر باجتماع بعره ولوكان أذنب لمصع به ، وقال انمار : عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر أرق منه نبتاً وأخبث . فقال الجرهمى : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم من هم فأخبروه ، فرحب بهم وقال : أتحتاجون الي وأنتم كما أرى . فدعا لهم بطعام فأكلوا واكل وشربوا وشرب ، فقال مضر لم أر كاليوم خمراً لولا أنها نبتت على قبر، وقال ربيعة لم أر كاليوم لحماً لولا أنه ربي بلبن كلب ، وقال أياد لم أر كاليوم رجلا لولا انه لغير ابيه الذى يدعى اليه، وقال انمار لم أر كاليوم شهداً لولا كون نحله فى هامة جبار .

وسمع الجرهمي الكلام فتعجب وأتى امه فسألها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فأمكنت رجلا كان نزل بها من نفسها فحملت به ، وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر ابيك، وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعتها بلبن كلبة ولم يكن ولد فى الغنم وماتت امها ، وسأل عن الشهد فقيل هجموا على عظام نخرة فاذا النحل قد عسلت فى جمجمة منها لم يرعسل مثله ، فقال الافعى : ان هؤلاء الاشياطين .

ثم احضرهم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل ـ وهى حمر ـ لمضر، وقضى بالخباء الاسود والخيل الادهم لربيعة ، وقضى بالخادم ـ وكانت شمطاء ـ والماشية البلق لاياد ، وقضى بالارض والدراهم لانمار .

والمراد من اليمن ايضاً اهلها ، وهم من قحطان وربيعة من عدنان ، وكان من اليمن حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وعمرو بن سبأ والاشعر بن سبأ وانمار بن

سبأ وعاملة بن سبأ ومربن سبأ .

وكانت ربيعة واليمن متحالفتين من الجاهلية ، ولما أراد الكرمانى ـ وهو من اليمانية ـ الخروج على نصربن سيارعامل مروان بن محمد آخرالاموية ـ وهو من المضرية ـ واراد معاضدة ربيعة له فى ذلك كتب الى عمربن ابراهيم ـ وهومن ولد ابرهةآخرملوك حمير ـ فبعث اليه بنسخة حلفهما فى الجاهلية .

وقال ابوحنيفة الدينورى فى اخبار طواله : جمع الكرمانى اليه اشراف اليمن وعظماء ربيعة وقرأ عليهم نسخةالحلف، وكانت النسخة : « بسم اللهالعلي العظيم الماجد المنعم، هذا ما احتلف عليه آلقحطان وربيعة الاخوان،احتلفوا على السواء السواء والاواصر والاخاء ، ما احتذى رجل حذا وما راح راكب واغتدى ، يحمله الصغار على الكبار والاشرار عن الاخيار، آخر الدهر والابد الى انقضاء مدة الامد وانقراض الاباء والولد ، حلف يوطأ ويثب ماطلع نجم وغرب ، خلطوا عليه دماهم عند ملك ارضاهم خلطها بخمر وسقاهم ، جز من نواصيهم اشعارهم وقلمعن انامليهم اظفارهم فجمع ذلك فى صبر ودفنه تحت ماء غمر فى جوف قعربحرآخرالدهر ، لاسهوفيه ولانسيان ولاغدرولاخذلان ، بعقد مؤكد شديد الى آخرالدهر الابيد، ما دعا صبى اباه وما حلب عبد فى اناه ، تحمل عليه الحوامل وتقبل عليه القوابل، ما حل بعد عام قابل عليه المحياوالممات حتى يبس الفرات ، وكتب فى شهر الاصم عند ملك اخى ذمم تبع بن ملكيكرب معدن الفضل والحسب ، عليهم جميعاً كفل وشهد الله الاجل الذى ما شاء فعل عقله من عقل وجهله من جهل. فلماقرىء عليهم هذا الكتاب توافقوا على ان ينصر بعضهم بعضاً ويكون امرهم واحداً .

ووقع الاختلاف بين اليمن وربيعة بحصول العصبية بين قحطان وعدنان وربيعة منهم ، قال المسعودى فى مروجه : ان عبدالله بن معاوية بن جعفر بن

ابى طالب قال للكميت : رأيت ان تقول شيئاً تعصب به بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من بين اصابعها بعض مايحب ، فابتدأ الكميت وقال قصيدته التى يذكر فيها مناقب قومه مضر وربيعة واياد وانمار بنى نزار بن معد بن عدنان ويكثر فيها من تفضيلهم ويطنب من وصفهم وانهم افضل من قحطان ، فعصب بها بين اليمانية والنزارية يقول فى قصيدته :

لنا قمر السماء وكل نجم تشير اليه ايدى المهتدينا
وجدت الله قد اسمى نزاراً واسكنهم بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا
وما ضربت هجائن من نزار ثوالح من فحول الاعجمينا
وماحملوا الحمير على عتاق مظهره فيلفوا مبغلينا
وما وجدت بنات بنى نزار حلائل اسودين واحمرينا

ونمى قوله فى النزارية واليمانية ، وافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار، وادلى كل فريق منه بماله من المناقب ، وتحزبت الناس وثارت العصبية فى البدو والحضر، فنتج بذلك امر مروان بن محمد الجعدى وتعصبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه الى الدعوة العباسية وتغلغل الامر عن انتقال الدولة عن بنى امية .

ثم ماتلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن وقتله اهلها تعصباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، وقطعه الحلف الذى كان بين اليمن وربيعة فى القدم ، وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة كيداً لمعن وتعصباً منه لقومه قحطان .

وفى الاغانى : قال المنصور لمعن بن زائدة : قد املتك لامر فكيف تكون فيه ؟ قال: كما تحب. قال : وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى تنقض

حلف ربيعة واليمن . قال : ابلغ من ذلك ، فولاه وتوجه الى اليمن فبسط السيف فيهم حتى اسرف .

وربيعة كانوا مع امير المؤمنين عليه السلام فى غزواته، وأما اليمن فأكثرهم كانوا مع معاوية وهمدان منهم كانوا معه عليه السلام كالانصار مع النبى صلى الله عليه وآله .

وفى صفين نصر: جمع على عليه السلام همدان وقال : انتم درعى ورمحي مانصرتم الا الله ولا أجبتم غيره ، وفى هذا اليوم قال علي عليه السلام :

واو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمـدان ادخلى بسـلام

(ونقل) هكذا فى المصرية ولكن في « حـد » وثم « نقـل » بدون واوفهو الصحيح (من خط هشام بن الكلبى) أما هشام فقال النجاشى وله الحديث المشهور قال : اعتللت علة عظيمة نسيت علمي ، فجلست الى جعفر بن محمد عليه السلام فسقانى العلم فعاد الي علمى .

وروى الخطيب عنه انه قال : حفظت مالم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد، دخلت بيتاً وحلفت الا أخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة أيام ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتى لاخذما دون القبضة فأخذت مافوق القبضـة .

وفى الطبرى : ورد على المهدي كتاب من صاحب الاندلس ـ يعنى الخليفة الاموي ـ ثلبه فيه ثلباً عجيباً ، فأراه هشاماً فقال له هشام : الثلب فيه وفى آبائه وامهاته . ثم اندرأ يذكر مثالبهم ، فسر المهدى بذلك وامره أن يملي المثالب على كاتبه ليجيب صاحب الاندلس .

وله كتاب فى مثالب قريش ينقل عنه على بن طاوس فى طرائفه كثيـراً ، واما ابوه الكلبى ـ وهو محمد بن السائب ـ فقال الطبرى في ذيله : كان عالماً

بالتفسير والأنساب واحاديث العرب ، شهد الجماجم مع ابن الأشعث .

قوله عليه السلام (هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها) قال الجوهرى يقال فلان حضرى وفلان بدوي الحاضرة المدن والقرى والريف والبادية خلاف ذلك .

(انهم على كتاب الله) قال « حد » متعلق بمجتمعون محذوف . قلت «على كتاب الله » ليس بظرف لغو حتى يحتاج الى ما ذكر .

(يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وأمر به) قال « حد » عن النبى صلى الله عليه وآله : كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الاشدة ولا حلف في الاسلام . لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام ـ اي كتابته الحلف بين اليمن وربيعة في الاسلام ـ أولى بالاتباع من خبر الواحد .

قلت : الحلف اذا كان مثل جعله عليه السلام من كونهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وأمر به يكون واجباً بالذات ويزيده الحلف تأكيداً ، فان البشر جميعهم مكلفون على أن يكونوا على كتاب الله والعمل به كما قال عليه السلام ، فيكون هذا الحلف نظير بيعة الانصار للنبى صلى الله عليه وآله في العقبة وبيعتهم مع المهاجرين لـه صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وبيعة الناس لامير المؤمنين عليه السلام بعد الثلاثة وبعد تحكيم الحكمين ، ومثل أن ينذر أحد أو يعهد الله تعالى او يحلف به على فعل الواجبات وترك المحرمات ، والاحلاف الجاهلية اذا كانت مشتملة على أمور غير مشروعة يحلها الاسلام لا يؤكدها .

والخبر وجدته بغير لفظه ، فروى ابو الفرج في قيس بن عاصم انه سأل النبى صلى الله عليه وآله عن الحلف فقال : لاحلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية .

وأفضل احلاف الجاهلية حلف الفضول ، قال المسعودي : كان رجل من زبيد باع سلعة له من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن حتى يئس ، فعلا جبل ابى قبيس ـ وقريش في مجالسها حول الكعبة ـ فنادى بشعر يصف ظلامته رافعاً صوته :

يالرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نادى الحى والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام كيومى لابس الغدر

فمشت قريش بعضها الى بعض ـ وكان أول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب ـ ، اجتمعت قريش فى دار الندوة ـ وكانت للحل والعقد ـ وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وتيم بن كلاب وبنو الحرث بن فهر ، فاتفقوا على أنهم ينصفون المظلوم من الظالم ، فساروا الى دار عبدالله بن جدعان فتحالفوا هنالك، ففى ذلك يقول الزبير بن عبدالمطلب ـ الخ .

وقال الجزرى: قال ابن اسحق كان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم الفضيل ابن الحرث الجرهمى والمفضل بن فضالة الجرهمى والفضيل بن وداعة القطوري اجتمعوا وتحالفوا أن لايقروا ببطن مكة ظالماً، فقال عمرو بن عوف الجرهمى:

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا ان لايقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك ولم يبق ذكره الا فى قريش .

ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا وكانوا بنى هاشم وبنى المطلب وبنى اسد بن عبدالعزى وزهرة وتيم بن مرة ، فتحالفوا وتعاقدوا الايجدوا بمكة مظلوماً من اهلها اومن غيرهم الاقاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده النبى صلى الله عليه

وآله فقال حين بعث : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً فى دار عبد الله جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لاجبت ـ الخ .

والمستفادمن كلام ابن اسحق انتسميته بحلف الفضول لان عاقديه الاولين كانوا مسمين بفضيل ومفضل وفضيل .

(لايشترون به ثمناً) الاصل فيهقوله تعالى « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون » .

(ولايرضون به بدلا) في معنى الاول (وانهم يد واحدة على من ترك ذلك وخالفه) كونهم يداً واحدة كناية عن اتفاقهم .

وقال الجوهرى: ضبة وثور وعكل وتيم وعدي تجمعوا فصاروا يداًواحدة وسموا رباباً بالكسرلانهم غمسوا أيديهم لتحالفهم فى رب، وقيل لانهم تربيوا أي تجمعوا .

هذا ، وقال الزمخشري : القوم علي يد واحدة وساق واحدة اذا اجتمعوا على عداوته ، وقال البحترى ـ وكان من طي من اليمن فى ابى سعيد محمد بن يوسف وكان من ربيعة مشيراً الى هذا الحلف :

نحن فى خلة الصفاء وانتم ... كاليدين اصطفت شمال يمينا
ضمنا الحلف فاتصلنا ديارا ... فى المقامات والتففنا غصونا
لم تقلب قلوبنا يوم هيجاء ... وليست ايدى سبا ايدينا

(انصار بعضهم لبعض) وفى «حد» وانهم انصار بعضهم لبعض .

(دعوتهم واحدة) الى الكتاب وحكمه (لاينقضون عهدهم) فى الجمهرة وكتاب يكتب بين القوم يسمى العهد (لمعتبة عاتب) قال الخليل: العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة .

(ولا لغضب غاضب) قال الجوهرى : يقال « غضبت لفلان » اذاكان فلان حياً و « بفلان » اذاكان ميتاً.

(ولا لاستذلال قوم قوماً) الاستذلال والتذليل والاذلال بمعنى .

هذا ، وزاد (حد) و(ثم) « ولالمسبة قوم قوماً » ثم قال (ثم) وروى «ولا لمشية قوم قوماً ». وكيف كان فلابد من سقوط فقرة من المصرية بلفظ « لمسبة » او « لمشيه » .

(على ذلك شاهدهم وغائبهم) هو ومعطوفاه المثناة كنايات تأكيدية عن الجميع ، والكل بلااستثناء .

(وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم)هكذا فى المصرية ولكن فى نسخة (حد) (وحليمهم وعالمهم وجاهلهم) وفى نسخة ثم « وحليمهم وجاهلهم»، ولا يبعد أن يكون الاصل « وحليمهم وسفيههم وعالمهم وجاهلهم » كما لايخفى(ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه) وفى نسخة (حد) « ميثاق الله وعهده » بدل عهد الله وميثاقه (ان عهدالله كان مسئولا) الاصل فيه قوله تعالى « وكان عهدالله مسئولا).

هذا ، وفى رسائل الصاحب: وصل كتاب مولانا بذكر الحلف الذى رسم عقده عند وروده البصرة بين سعد وربيعة اخذاً بسنة النبى صلى الله عليه وآله فى الاوس والخزرج حين وافى المدينة، والكتاب الذى انشأه مولاي عقيلة الدهر ويتيمة الفضل وزبدة الاحقاب وفصل الخطاب ، أقول ذلك متحققاً لامتجوزاً قول من اتقن شروط الاحلاف بين الاسلاف والاخلاف ، فدرى كيف كان حلف المطيبين وحلف الفضول وحلف الاحابيش وحلف الاحلاف .

(وكتب على بن ابى طالب) قال «ثم» وفى رواية« وكتب على بن ابوطالب» وهى المشهورة عنه عليه السلام ، ووجهها انه جعل هذه الكنية علماً بمنزلة لفظة واحدة لايتغير اعرابها .

قلت: بل ماقاله رواية شاذة، كيف والتعبير عنه عليه السلام بعلى بن ابى طالب وخطاب المخالفين له بابن ابى طالب متواتر .

هذا ، وفي أسدالغابة فى (ابى) عن الواقدى: كان أول من كتب للنبى صلى الله عليه وآله مقدمه المدينة أبى ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، وكان من المواظبين على كتاب الرسائل عبد الله بن أرقم الزهرى، وكان الكاتب لعهود النبى صلى الله عليه وآله اذا عاهد وصلحه اذا صالح على بن ابي طالب عليه السلام ـ الخ .

وفيه في احمر بن معاوية: كان وافد بنى تميم كتب له ولابنه النبى صلى الله عليه وآله كتاباً« هذا كتاب لاحمر بن معاوية وشعبل بن احمر فى رحالهم واموالهم، فمن آذاهم فذمة الله منه خلية ان كانوا صادقين ـ وكتب على بن ابى طالب ، وختم الكتاب بخاتم النبى صلى الله عليه وآله .

وفى بديل والد عبد الله بن بديل الخزاعى ان كتاب عهد النبى صلى الله عليه وآله له كان بخطه عليه السلام ، وكذلك فى جميل بن ردام العذرى الذى اقطعه النبى الردماء .

١٥٥/٢/ وقال عليه السلام : اعتصموا بالذمم فى اوتادها .

اقول: قال « حد » هذه كلمة قالها عليه السلام بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم ، فقال عليه السلام له : وماذا اصنع ببيعتك ألم تبايعنى بالامس ـ يعنى بعد قتل عثمان ـ ثم أمر باخراجهم ورفع نفسه عن بيعة أمثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام ، وذكر أن من لادين له فلا ذمام له ، ثم قال فى اثناء الكلام : فاعتصموا بالذمم فى اوتادها ، أي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لادين له لاعهد له .

قلت: لم ينقل سابق كلامه عليه السلام ولا لاحقه حتى يتضح مراده عليه السلام،

ولعل المراد عدم عقد العهد مع من ليس عليه اعتماد لاعدم وجوب الوفاء بعهد غير المعتمدين الامع اعلامهم بحل العقد ، قال تعالى « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين » .

هذا ، وقال شاعر فى مدح بعضهم بوفائه بذمته وعهده خلاف بعض آخر:

انت الوفي بما تذم وبعضهم تودى بذمته عقاب ملاع

١٥٤/٣/ وقال عليه السلام : الراضى بفعل قوم كالداخل معهم ، وعلى كل داخل اثمان اثم العمل به واثم الرضى به .

(الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم) يشهد له قوله تعالى فى ثمود « فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها » نسب العقر الى الجميع واهلك الجميع مع كون العاقر واحداً وهو قيدار لكون الباقين راضين بفعله .

(وعلى كل داخل فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضى به) قال عليه السلام ذلك لانه قد يدخل الانسان فى باطل مع كرهه وبدون رضاه .

قال الطبرى ـ بعد ذكر اباء شبث بن ربعى عن رمى خيل الحسين عليه السلام وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتال الحسين عليه السلام، قال ابو زهير العبسى: سمعت شبثاً فى امارة مصعب يقول لايعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد ، ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن ابى طالب ومع ابنه بعده آل ابى سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه ـ وهو خير أهل الارض ـ فقاتل مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال .

٤/ وقال عليه السلام : لكل امرىء عاقبة حلوة او مرة .

اقول: « عاقبة » فى كلامه عليه السلام اعم من العاقبة فى قوله تعالى «والعاقبة للمتقين » فى الاعراف ، فقبله « ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده » وفى

هود ، فقبله « فاصبر » وفى القصص فقبله بعدذكر خسف الارض بقارون «تلك الدار الاخرة نجعلهاللذين لايريدون علواً فىالارض ولا فساداً » وفىقوله تعالى « والعاقبة للتقوى » فان المراد بها العاقبة الحسنة ،كما انها أعم من عاقبة فى قوله تعالى « أفلم يسيروا فى الارض فينظرواكيف كان عاقبة الذين من قبلهم » فالمراد العاقبة السيئة .

هذا، و(ثم) قرر العنوان وكذا (حد) الا انه قال وفى كثيرمن النسخ بدون قوله « حلوة او مرة » .

٥/١٦٠/ وقال عليه السلام : من ملك استأثر .
٢١٦/ وقال عليه السلام : من نال استطال .

أقول : هما بمعنى واحد ، والشواهد لكلامه عليه السلام كثيرة ، منها ما فى الطبرى فى حوادث سنة (٢٢٩) حبس الواثق الكتاب والزمهم امولا، وسببه ما عن عزون الانصارى قال :كنا ليلة عندالواثق فقال : لست أشتهي الليلة النبيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة، فجلس فى رواقهالاوسط ـ وكان فى احد شقىذلك الرواققبة مرتفعة فىالسماء بيضاء كأنها بيضه الاقدر ذراعفيما ترى العينحولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة ـ فتحدثنا فقال الواثق : من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدي الرشيد على البرامكة فقلت: أنا والله احدثكان الرشيد ذكرتله جارية لعون الخياطفأرسل اليها فاعترضها فرضىجمالها وعقلها وحسنأدبها ، فقال لعون: ما تقول فىثمنها. قال:امرثمنها واضحمشهور حلفت بعتقها وعتق رقيقى جميعاًوصدقة مالي الايمان المغلظةالتىلامخرج لىمنها وأشهدت علىبذلكالعدول ان لاأنقص ثمنهاعن مائة الف دينار ولا احتال فى ذلك بشىء من الحيل . فقال الرشيد : قد أخذتهامنك بمائة الف دينار . ثم أرسل الى يحيى البرمكى يخبره بخبر الجارية ويأمره ان يرسل اليه بمائة الف دينار . فقال يحيى : هذا مفتاح سوء فأرسل يخبره انه لا

يقدر على ذلك ، فغضب عليه الرشيد وقال : ليس في بيت مالي مائة ألف دينار، فأعاد عليه لابد منها. فقال يحيى : اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردها، فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة الف دينار ، وامر أن يوضع في رواقه الذي يمر فيه اذا أراد التوضوء لصلاة الظهر، فخرج في ذلك الوقت فاذا جبل من بدر فقال: ما هذا ؟ قالوا: ثمن الجارية لم تحضر دنانير أرسل قيمتها دراهم، فاستكثر ذلك ودعا خادماً له فقال : اضمم هذه اليك واجعل لي بيت مال لاضم اليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأمر برد الجارية الى عون ، وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استملكوه ، فأقبل يهم بهم ويمسك، فكان يرسل الى قوم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيهم انسان يعرف بأبي العود ، فحضر ليلة فيهم فأعجبه حديثه فأمر خادماً له ان يأتي يحيى اذا أصبح يأمره ان يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لابي العود: افعل وليس بحضرتنا اليوم مال يجيء المال ونعطيك ، ثم دافعه حتى طال به الايام فأقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتاً يحرضه على البرامكة ـ وقد كان شاع في الناس ماكان يهم به الرشيد في امرهم ، فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابي ربيعة :

وعدت هند ـ وما كانت تعد ... ليت هنداً انجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد : أجل والله انما العاجز من لايستبد حتى انقضى المجلس ـ وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادماً يأتيه بأخباره ـ واصبح يحيى غادياً ، فلما رآه قال : اردت البارحة ان ارسل اليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي ثم كرهت أن ازعجك ، فأنشده البيتين وفطن لما أراد، فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم فسأله عمن انشد ذلك الشعر فقال انشده ابو العود ، فدعا يحيى

بأبى العود فقال له : انا كنا قد لوبناك بمالك وقد جائنا مال ، ثم قال لبعض خدمه اذهب فاعطه ثلاثين ألف من بيت مال الخليفة واعطه من عندي عشرين الف درهم لمطلنا اياه واذهب به الى الفضل وجعفر وقل لهما هذا رجل مستحق ان يبر وقد كان الخليفة امر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت ان يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت ان تصلاه ، فسألاه وصله بكم قال بعشرين ألف، فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله، وجد الرشيد فى أمرهم حتى وثب عليهم وقتل جعفراً وصنع ما صنع .

فقال الواثق صدق جدي والله ، انما العاجز من لايستبد ـ واخذ فى ذكر الخيانة وما يستحقه أهلها ـ فقلت أحسبه سيوقع بكتابه ، فما مضى اسبوع حتى أوقع بهم وأخذ ابراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وابا الوزير واحمد بن الخصيب وجماعتهم، ودفع احمد بن اسرائيل الى صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة اسواط، فضربه فيما قيل نحو أمن ألف سوط ، فأدى ثمانين الف دينار ، واخذ من سليمان بن وهب اربعمائة الف دينار ومن الحسن بن وهب

بعشرين الف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله، وجد الرشيد
أربعة عشر حتى وثب عليهم وقتل جعفراً وصنع ما صنع .
ابن رباح
الواثق صدق جدي والله ، انما العاجز من لايستبد ـ واخذ فى ذكر
مائة واربع
ا يستحقه أهلها ـ فقلت أحسبه سيوقع بكتابه ، فما مضى اسبوع حتى
ع
وأخذ ابراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وابا الوزير واحمد بن
ش
وجماعتهم، ودفع احمد بن اسرائيل الى صاحب الحرس وأمر بضربه
(من
عشرة اسواط، فضربه فيما قيل نحو أمن ألف سوط ، فأدى ثمانين الف
الروم فى
خذ من سليمان بن وهب اربعمائة الف دينار ومن الحسن بن وهب
من السبى والغنائم والاسارى شيئا كثيرا ، وبلغ الى خرشنه .

ثم ان الروم أخذوا عليهم المضايق ، فلما أراد الرجوع قال له من معه من

اهل طرسوس ان الروم قد خلفوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأي ان ترجع معنا ، فلم يقبل منهم ـ وكان معجباً برأيه يحب ان يستبد ولا يشاور أحداً لئلايقال انه اصاب برأي غيره ـ وعاد فى الدرب الذى دخل منه، فظهر الروم عليه واستردوا ماكان معهمن الغنائم واخذوا أثقاله ووضعوا السيف فى أصحابه فـأتوا عليه قتلا واسراً ، وتخلص هو فى ثلاثمـائة رجل بعد جهد ومشقة ، وهذا من سوء رأي كل من يجهل آراء الناس العقلاء .

(ومن شاورالرجال شاركها فيعقولها) فىالاغانى قال بشار فى قصيدته التى مدح أولا بها ابراهيم بن عبدالله بن الحسن وهجا منصوراً ثم لما قتل ابراهيم بدل فى الابيات منابى جعفر ابامسلم وحذف الابيات التىلاتنطبق الاعلى ابراهيم فجعلها فى مدح المنصور وهجو ابى مسلم :

اذا بلغ الرأي المشورة فـاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حـازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فـان الخوافى قوة للقـوادم

وما خير كيف امسك الغل اختها ... ومـا خير سيف لم يؤيد بقـائم

وروىعن الاصمعى قال: قلت لبشار ان الناس يعجبون من أبياتك فى المشورة، فقال : ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك فى مكروهه . فقلت : أنت والله فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك .

وفى العيون : قال أعرابى ما غبنت حتى يغبن قومي . قيل: وكيف . قال: لاأفعل شيئاً حتى أشاورهم .

وقيل لرجل من بنى عبس : ماأكثر صوابكم؟ فقال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد نطيعه فكأنا الف حازم .

هذا ، وفى المروج قال عيسى بن على: مازال المنصور يشاوره فى جميع أموره حتى امتدحه ابن هرمة بقوله :

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يشارك الادنين فى سر امره اذا انتقضت بالاصبعين قوى الحبل

ـ الخ . قلت ابن هرمة خلط بين السر الذي يستر والمشورة التى تظهر تملقاً وقبله المنصور عجباً .

هذا ، وفى مشاورة العيون قال معاوية : لقد كنت ألقى الرجل من العرب اعلم ان فى قلبه علي ضغنا فأستشيره فيثير الي بقدر ما يجده فى نفسه ، فلايزال يوسعنى شتماً واوسعه حلماً حتى يرجع صديقاً استعين به فيعيننى واستنجده فينجدنى.

قلت : وهو خبط من ابن قتيبة فى نقل الخبر فى المشورة، ووجه خبطه انه حرف قوله فى الخبر« فاستثيره » ـ بالثاء ـ بقوله « فاستشيره »بالشين، يوضح تحريفه أن فى الخبر بعد « فيثير الي بقدر مايجده فى نفسه » وحينئذ فالخبر شاهد للرفق بالعدو حتى يصير صديقاً وليس من المشورة فى شيء .

١٧٣/٧/ وقال عليه السلام : من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء.

اقول: رواه روضة الكافى مسنداً عن ابى جعفر عليه السلام جزء خطبة الوسيلة التى خطب عليه السلام بها بعد سبعة ايام من وفاة النبى صلى الله عليه وآله حين فرغ من جمع القرآن ، وبعده : ومن امسك عن الفضول عدلت راية العقول ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره ، ومن امسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ـ الخبر .

في عيون القتيبى : كتب ابرويز الى ابنه شيرويه وهو فى حبسه : عليك المشاورة فانك واجد في الرجال من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك فى عدوك فرصة الا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة الا حصنها ، ولا يمنعك شدة رأيك فى ظنك ولا علو مكانك فى نفسك من أن تجمع الى رأيك رأي غيرك ، فان احمدت اجتنيت وان ذممت نقيت ، فان في

ذلك خصالا منها أنه ان وافق رأيك ازداد رأيك شدة عنك وان خالف رأيك عرضته على نظرك ، فان رأيته معتلياً عليه قبلت وان رأيته متضعاً عنه استغنيت ، ومنها ان يجدد لك النصيحة ممن شاورت وان اخطأ ويمحض لك مودته وان قصر .

١٦٢/٨/ وقال عليه السلام : من كتم سره كانت الخيرة بيده .

اقول : رواه الروضة عنه عليه السلام ، وفي عيون ابن قتيبة كان على بن ابى طالب عليه السلام يتمثل بهذين البيتين :

فلا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا

الم تر ان غواة الرجال ... لايتركون اديماً صحيحا

وفيه ايضاً : كانت الحكماء تقول « سرك من دمك » .

وقيل لاعرابى : كيف كتمانك للسر ؟ قال : قلبى له قبر ، وقال :

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت ... منى الضلوع من السرر

لكنت اول من تنسى سرائره ... اذ كنت من نشرها يوماً على خطر

ايضاً :

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ... فسرك عند الناس أفشى وأضيع

ايضاً :

اذا ماضاق صدرك عن حديث ... فأفشته الرجال فمن تلوم

اذا عاتبت من افشى حديثى ... و سرى عنده فانا الظلوم

وانى حين اسأم حمل سرى ... وقد ضمنته صدرى سؤم

وعن النبى صلى الله عليه وآله : استعينوا على الحوائج بالكتمان، فان كل ذي نعمة محسود .

١٧٥/٩/ وقال عليه السلام : اذا هبت امراً فقع فيه ، فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه .

اقول : « هبت » من الهيبة بمعنى المخافة ، و« قع » امر من الوقوع ، والتوقي الاتقاء .

قال (حد) ما احسن ما قال المتنبى فى المعنى :

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا

كل مالم يكن من الصعب فى الانفس سهل اذا هو كانا .

وقال آخر :

لعمرك ماالمكروه الا ارتقابه واعظم مما جل ما يتوقع

ايضاً :

صعوبة الرزء تلقى فى توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا

وكان يقال « توسط الخوف تأمن » .

ومن الامثال العامية : ام المقتول تنام وام المهدد لاتنام .

وكان يقال : كل امر من خير أو شر فسماعه اعظم من عيانه .

١٧٦/١٠/ وقال عليه السلام : آلة الرئاسة سعة الصدر .

اقول : فى الاستيعاب قال معاوية لخير بن أوس الطائى: من سيدكم اليوم؟ قال : من أعطى سائلنا ، وأغضى عن جاهلنا ، واغتفر زلتنا .

وقيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المنقري ، رأيته يوماً قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه ، اذأتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك . قال : فو الله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ، فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال : يا ابن اخى بئس مافعلت أثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر: قم يا بنى فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة .

وقال الحسن ـ أي البصري ـ لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بنى احفظوا عني فلا أجد أنصح لكم مني ، اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونون عليهم ، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم وتستغنى به عن اللئيم ، واياكم ومسألة الناس فانه أخزى كسب الرجل .

وقدم فى وفد بنى تميم على النبي صلى الله عليه وآله ، فلما رأه قال: هذا سيد أهل الوبر .

وفى كتب العامة : قيل سأل علي عليه السلام يوماً الحسن عليه السلام :يابني ماالسداد ؟ فقال : دفع المنكر بالمعروف . قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة . قال : فما السماح ؟ قال : البذل فى العسر واليسر. قال : فما اللؤم ؟ قال : احراز المرء ماله وبذل عرضه . قال: فماالجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو . قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وان قل . قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قال : فما النعمة ؟ قال : شدة البأس ومنازعة اعز الناس . قال : فما الذل؟ قال: الفزع عند الصدمة . قال : فما الكلفة ؟ قال: كلامك فى ما لايعنيك . قال : فما المجد ؟ قال : ان تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم .قال : فما السفه ؟ قال:اتباع الدناءة ومحبة الغواية . قال : فما الغفلة ؟ قال ترك المسجد وطاعة المفسد . قال : فما السؤدد ؟ قال اتيان الجميل وترك القبيح .

وفى اخلاق الوزيرين قال ابو الاسود : لن تسود حتى تصبر على سرار الشيوخ البخر، وقال الشاعر :

لاتحسب المجد تمراً انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقيل لعدي بن حاتم : من السيد ؟ قال : الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه

المطرح لحقده المعنى بأمر جماعته ، فليس يسود المرء الا بعد أن يسهر من اول ليله الى آخره فكراً فى قضاء الحقوق وكف السفاه وازدراع المحبة فى القلوب وبعث الالسنة على الشكر .

٢١٧/١١/ وقال عليه السلام : فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال .

أقول : هو جزء خطبة الوسيلة رواه الروضة وبعده : والايام توضح لك السرائر الكامنة ، وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة ، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة .

وقريب منه كلامه عليه السلام الاخر المذكور فى(٤٤١) من الباب «الولايات مضامير الرجال » ، والمراد منه أن فى بعض الناس غرائز مكمونة لا تظهر الا بالحوادث المتجددة والاحوال المختلفة، لاما قال (حد) انه لاتعلم اخلاق الناس الا بالتجربة ـ ثم ذكر ابياتاً .

لاتحمدن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب
ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعا
حتى اسمرت على شزر مريرته مستحكم الرأي لاقمحاً ولاضرعا

فانه كما ترى لاربط بكلامه عليه السلام وبعيد عن مرامه .

وانما يناسب كلامه عليه السلام قول امير العرب قرواش الحجازى :

لله در النائبات فانها صدء اللئام وصيقل الاحرار
ماكنت الا زبرة فطبعتنى سيفاً واطلق صرفهن عزارى

وفى الاغانى: دخل عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ـ ومعهم لبيد وهو غلام ـ على النعمان بن المنذر، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى ـ وكان اذا خلا بالنعمان طعن فيهم فصده عنهم ـ

فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه حفاء وكان يكرمهم قبل ذلك ، فخرجوا من عنده غضاباً ولبيد فى رحالهم بحفظ امتعتهم ويغدوبأبلهم كل صباح فيرعاهافاذاأمسى انصرف بابلهم ، فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون امر الربيع ومايلقون منه ، فسألهم فكتموه فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعاً ولا ارعى لكم بعيراً أو تخبرونى ـ وكانت ام لبيد يتيمة من عبس فى حجر الربيع ـ فقالوا : خالك غلبنا على الملك وصد عنا وجهه . فقال لهم: هل تقدرون أن تجمعوا بينى وبينه فأزجره عنكم بقول ممض لايلتفت النعمان اليه أبداً . قالوا : وهل عندك من ذلك شىء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة ـ لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة ـ فقال : هذه التربة التى لاتذكي ناراً ولاتؤهل داراً ولاتسر جاراً، عودهاضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل ، بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع ، أقصر البقول فرعاً وأخبثهامرعى واشدهاقلعاً ، فتعسألها وجدعاً ، القوا بى اخابنى عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من امره فى لبس .

فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا .فقال لهم عامر : ارعوا غلامكم فان رأيتموه نائماً فليس امره بشىء وانما يتكلم بما جاء على لسانه ، واذا رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم ، فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا وهو يكدم بأوسطه حتى اصبح ، فقالوا له : أنت والله صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان ، فوجدوه يتغدى مع الربيع والدار مملوة من الوفود ، فلما فرغ من الغداء اذن لهم فدخلوا عليه وذكروا له حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول :

يارب هيجا هي خير من دعه　　اكل يوم هامتى مقزعه

نحن بنو أم البنين الاربعه　　ومن خيار عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المذعذعه والضاربون الهام تحت الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه اليك جاوزنا بلاداً مسبعه
مخبراً عن هذا خبيراً فاسمعه مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه
ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه
يدخلها حتى يواري اشجعه كأنما يطلب شيئاً اطمعه

فالتفت النعمان الى الربيع شزراً يرمقه فقال : أكذا انت ؟ قال : لا والله لقد كذب علي . فقال النعمان : أف لهذا الغلام لقد خبث علي طعامى ، فأمر النعمان الربيع بالانصراف الى أهله ، فقال الربيع : قد تخوفت أن يكون وقر فى صدرك ما قاله لبيد ، ولست برائم حتى تبعث من يجردنى فيعلم من حضرك من الناس انى لست كماقال ، فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على مازلت به الالسن فالحق بأهلك .

٢١٣/١٢/ وقال عليه السلام : اغض على القذى والا لم ترض ابداً .

أقول : قال الجوهرى الاغضاء ادناء الجفون، والقذى مايسقط فى الشراب وفى العين ، وقال بشار :

اذا كنت فى كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أو صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مراراً على القذى
ظمأت واى الناس تصفو مشاربه

وفى الاغانى قال محمد بن الحجاج قلت لبشار انى أنشد قولك :

اذا انت لم تشرب مراراً على القذى
ظمأت واى الناس تصفو مشاربه

لفلان ، فقال ما اظنه الا لرجل كبير، فقال بشار: ويلك أفلا قلت له هو لاكبر

الجن والانس .

وقال (حد) قال شاعر :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

١٣/١٩٦/وقال عليه السلام : لم يذهب من مالك ما وعظك .

اقول : وفى وصيته عليه السلام الى ابنه « وخير ماجربت ما وعظك » وقال ابن جبلة :

وأرى الليالى ما طوت من قوتى ردته فى عظتى وفى افهامى

هذا ، وفى العيون دخل رجل على زياد فقال له : ان ابينا قد هلك ، وان اخينا غصبنا ميراثنا من أبانا . فقال له زياد : ماضيعت من نفسك اكثر مماضاع من مالك .

١٤/٢١٤/وقال عليه السلام : من لان عوده كثفت اغصانه .

اقول : هو نظير قوله عليه السلام المذكور فى (١٢٢) « ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة » .

وقال (حد) يكاد أن يكون كلامه عليه السلام ايماء الى قوله تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » .

قال : الاية من حيث استعداد التراب وجنسه ، وكلامه عليه السلام من حيث طبيعة الشجرة وجنسها .

١٥/٢٢٠/وقال عليه السلام : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن .

أقول : قال (حد) الثقة هنا مرادف العلم، فكأنه قال عليه السلام لايجوز أن يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظنى .

وقال (ثم) المعنى من كان عندك ثقة معروفاً بالامانة فحكمك عليه بالخيانة عن ظن خروج عن العدل .

قلت : هما جعلا قوله « بالظن » متعلقاً بقوله « القضاء » بتقديم وتأخير فى الكلام ، والاصل « القضاء بالظن على الثقة » .

ويمكن ان يكـون الكلام على اصله ، بأن يكون « بالظن » متعلقاً بقولـه « على الثقـة » فيصير المعنى قضاؤك على وثوقك بظنك كما هو شأن كثير مـن الناس ليس من العدل والحق ، وقد قال تعالى « وما يتبع اكثرهم الاظناً ان الظن لايغنى من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون » « ان الذين لايؤمنون بالاخـرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً » .

هذا وقال البحترى :

وما هوغير خوض الشك ترمى اليـه حيث لا تجد اليقينـا

٢٦٣/١٦/وقال عليه السلام : صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه .

اقول : اخذه ابن المقفع مع تصرف فى لفظه فقال : مثل صاحب السلطان مثل راكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب .

ومن فصول ابن المعتز : أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما ان اقرب الاشياء الى النار اشد احتراقاً .

وقـال بعض الحكماء : اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخـذ أخذ السبع .

ايضاً : خاطر من ولج البحر ، واشد مخاطرة منه خادم السلطان .

ايضاً : ان الملوك اذاخدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك ، وانهم يستعظمون

فى الثواب رد الجزاب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب ، وانهم ليعثرون على العثرة من خدمهم فيبنون لهم مناراً ثم يوقدون ناراً ويعتقدونها ثاراً .

ايضاً : كن مكانك من الملوك مكانك من الشمس ، انها لتؤذيك والسماء لها مدار والارض لك دار ، فكيف لو أسفت لك قليلا وتدانت يسيراً ، وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سرباً لواذاً منها وهرباً ، ويبتغى فى الارض نفقاً فراراً منها وفرقاً .

وفى البيان : كان ابن عمار الطائى خطيب مذحج كلها ، فبلغ النعمان بن المنذر حسن حديثه فحمله على منادمته ـ وكان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر ، وكان شديد العربدة قتالا للندماء ، فنهاه ابو قردودة الطائى عن منادمته فلم يسمع منه ، فصار نديماً للنعمان فقتله فقال ابو قردودة :

انى نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تامنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كأزاء الحوض قدهدموا ... ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبره

وفى الاغانى : كان علوية يغنى بين يدي الامين ، فغنى فى بعض غنائه :

ليت هنداً انجزتنا ما تعد ... وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه ـ فقال للامين انما يعرض بك ويستبطىء المأمون فى محاربته ، فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته ، فلما قدم المأمون تقرب علوية اليه بذلك فلم يقع له بحيث يحب وقال له المأمون ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لاتقدر بعد على تلافى ما فرط منك ولم يعطه شيئاً .

قلت : لم يقع له من المأمون، لان انشاد البيت فى مجلس الامين لايناسب

ما قاله الفضل عناداً وقبله الامين سفهاً وحمقاً .

ومن حمقه الذى نظير ذلك ماعن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال: دخلت على الامين فرأيته مغضباً ، فقلت له : ما للخليفة تم الله سروره ؟ قال : غاظني ابوك الساعة لارحمه الله، والله لوكان حياً لضربته خمسمائة سوط ولولاك انبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه . فقمت على رجلى وقلت : ومن أبى وما مقداره حتى تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل فيه عذراً . فقال : شدة محبته للمأمون وتقديمه اياه علي حتى قال في الرشيد شعراً قدمه علي وغناه فيه وغنيته الساعة فأورثنى هذا الغيظ. فقلت: والله ماسمعت بهذا قط ولا لابى غناء الا وانا أرويه، ما هو ؟ فقال قوله :

ابو المأمون فينا والامين له كنفان من كرم ولين

فقلت له : لم يقدم المأمون فى الشعر لتقديمه اياه فى الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه الا هكذا . فقال : كان ينبغي له اذا لم يصح الشعر الا هكذا أن يدعه الى لعنة الله . فلم أزل اداريه وارفق به حتى سكن، فلما قدم المأمون سألنى عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يعجب ويضحك منه .

وقيل : من تحسى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين .

وكان ابراهيم بن العباس يقول : أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه ، فكان اقربهم الى الردى أبعدهم في المرقى .

وكان ابراهيم بن المدبر اذا عرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابى فى هارون والبرامكة :

تلوم على ترك الغنى باهلية نفى الدهر عنها كل طرف وتالد
ترى حولها النسوان يرفلن كالدمى مقلدة اعناقها بالقلائد
فقلت لها لما رأيت دموعها يحدرن فوق الخد مثل الفرائد

اسرك انى نلت ما نال جعفر ... من المال او نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اعضنى ... معضمها بالمرهفات البوارد
ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان عليات الامور مشوبة ... بمستودعات فى بطون الاساود

وقال البستى :

حرضونى على وزارة بست ... وراؤها من اعظم الدرجات
قلت لاشتهى وزارة بست ... اننى لم امل بعد حياتى

وقالوا : أول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بني العباس ابو سلمة الخلال ، كان يقال له وزير آل محمد ، فقتله ابو مسلمة غيلة في زمن السفاح ، فقال بعضهم :

ان الوزير ـ وزير آل محمد ـ ... أودى فمن يشناك كان وزيرا

وقتل من الوزراء ابوايوب الموريانى وابومسلم الخراسانى ايام المنصور ويعقوب بن داود زمن المهدي والبرامكة زمان هارون والفضل بن سهل زمن المأمون والفضل بن مروان زمن المعتصم والكتاب زمن الواثق ومحمد بن عبد الملك الزيات زمان المتوكل . ومن العجب وزراء المتوكل ، فانه كل يوم ينكب بواحد ويختار آخر، ولربما نكب بكثير منهم مرتين أو ثلاثاً كابن الفرات.

وفى أخبار حكماء القفطى فى الحسن بن هيثم المهندسي البصرى نزيل مصر ، ولاه الحاكم بمصر بعض الدواوين ـ وكان الحاكم مريقاً للدماء بغير سبب اوبأضعف سبب، فأحال فكرته فى امر يتخلص به فلم يجد طريقاً الاظهار الجنون، فاعتمد ذلك وشاع فأحيط بموجوداته على يد الحاكم وقيد وترك في موضع من منزله الى أن مات الحاكم، فأظهر بعد ذلك بيسير العقل واقام متنسكاً متقنعاً واشتغل بالتصنيف والنسخ وأعيد ماله اليه .

وفى الحلية عن سفيان الثوري : لم أر للسلطان الا مثلا ضرب على لسان الثعلب ، قال الثعلب : عرفت للكلب نيفاً وسبعين دستاناً ليس منها دستان خيراً من أن لارى الكلب ولايراني .

وفى الطبرى : ان أبامسلم لما توحش من المنصور كتب اليه : لم يبق لك عدوالا أمكنت منه وقدكنا نروي عن ملوك آل ساسان انا خوف مايكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك .

فيه ايضاً : دخل اسماعيل بن علي على المنصور ، فقال : انى رأيت فى ليلتى هذه كأنك ذبحت كبشاً واني توطأته برجلى . فقال : قم فصدق رؤياك قد قتل الفاسق ، فقام اسماعيل الى الموضع الذي قتل فيه ابومسلم فتوطاه .

ولما حاصر طاهر من قبل المأمون بغداد كتب اليه الامين بخطه : اعلم أنه ماقام لنا مذقمنا قائم بحقنا وكان جزاؤه الا السيف ، فانظر لنفسك أودع .

فى الطبرى: اختلف فى الذي قتل به ابن الزيات، فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مقرعة ثم قلب فضرب على استه مثلها فمات وهو يضرب وهم لا يعلمون. الى أن قال: قال مبارك العرنى ماظنه أكل طول حبسه الارغيفاً واحداً، وكان يأكل العنبة والعنبتين ، وكان يقول لنفسه : يامحمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفره والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت فى عافية حتى طلبت الوزارة ذق ماعملت بنفسك ـ كان يكرر ذلك على نفسه .

وفى وزراء الجهشياري : قال خلاد بن يزيد : كنا يوماً جلوساً عند ابى ايوب فى مجلسه فأتاه رسول المنصور، فامتقع لونه وتغير ومضى اليه ثم رجع، فقال له بعض أصحابه فى ذلك فقال : سأضرب لكم مثلا تقوله العامة ، وهوان البازى قال للديك ماشيء اقل وفاء منك لان أهلك اخذوك فى بيضة فحضنوك وخرجت على أيديهم فأطعموك فى اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت جعل

لا يدنو أحد منك الا طرت يمنة ويسرة وصحت وصوت ، وأنا اخـذت من الجبال كبيراً فعلمونى والفوني ثم يخلون عني فآخذ صيدى وأجيء الى صاحبى. فقال له الديك: لورأيت فى سفائدهم من البزاة مثل الذي رأيت فيها من الديكة كنت شر أمنى، وكذلك انتم لو كنتم تعلمون ماأعلمه ـ أي من الملوك ووزرائهم ـ لم تتعجبوا من خوفي مع ماترون من تمكنى .

فيه ايضاً : لما غضب المنصور على ابى ايوب ذكر صالح بن سليمان انه سيقتله وجميع أسبـابه ، لانه سمع المنصور يتحدث ان ملكـاً من الملوك كان يساير وزيراً له، فضربت دابة الوزير رجل الملك فغضب وأمر بقطع رجل الوزير فقطعت ثم ندم فأمر بمعالجته حتى برىء، ثم قال الملك فى نفسه: هذا لايحبنى أبداً وقد قطعت رجله فقتله، ثم قال وأهل هذا الوزير لايحبوننى ابداً وقدقتلته فقتلهم جميعـاً . فعلمت أنه سيفعل ذلك فى المورياني ، ففعله وماعدا ظنى ، فأخذه واخذ أخاه وبني أخيه وقتلهم .

هذا ، وفى الامثال « فرج فى جبهة الاسد »وان غفلوا عنه فى كتب الامثال.

هذا، وروى الشيخ عن ميسرة بن شريح قال: تقدمت الى شريح امرأة فقالت: انى امرأة لي احليل ولي فرج تزوجها ابن عم لي واخذ مني خادماً فوطئتهـا فأولدتها ، وانما جئتك لمـا ولد لي لتفرق بينى وبين زوجى . فقام من مجلس القضاء فدخل على علي عليه السلام فأخبره بما قالت، فأمربها فأدخلت وسألها فقالت : هو الذى اخبرك . فأحضر عليه السلام زوجها ابن عمها فقال له هذه امرأتك وابنة عمك ؟ قال: نعم. قال : قدعلمت ماكان . قال : قد أخدمتها خادماً فوطأتها فأولدتها . قال عليه السلام : ثم وطأتها بعد ذلك ؟ قال : نعم . قال عليه السلام له : لانت اجرأ من خاصي الاسد ـ الخبر .

وفى آخر انه عليه السلام امر بتعداد اضلاع جنبيها فكانت اضلاع الايسر

أقل فألحقها بالرجال ، فقال الرجل : ألحقت ابنة عمي بالرجال ، ممن أخذت هذه القضية؟ فقال عليه السلام: ورثتها من ابى آدم خلقت حواء من ضلعه واضلاع الرجال اقل .

٢٦٤/١٧/وقال عليه السلام : احسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم .

أقول: العقب ـ بكسر القاف وفى لغة بالسكون ـ الولد وولد الولد ،والاصل فيها مؤخر القدم .

والاصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى « وليخش الذين لوتركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاسديداً » .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : من ظلم سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه اوعلى عقب عقبه. قيل له عليه السلام :يظلم فيسلط على عقبه أوعلى عقب عقبه ؟ فقال عليه السلام: ان الله تعالى يقول« وليخش الذين لوتركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً » .

بل الاحسان مطلقاً يوجب الحفظ فى العقب ، قال تعالى في قصة موسى عليه السلام وصاحبه « فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدافيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لاتخذت عليه اجراً ـ الى ـ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهماوكان ابوهما صالحاً فأراد ربك ان يبلغا اشدهماويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً » .

وفى آخر رسالة ابى غالب الى ابن ابنه ابى طاهر الزرارى: واياه اسأل ان يحفظنى فيك ويحفظ صالح أجدادك من بكير الي كما حفظ الغلامين بصلاح ابويهما ، فقد مر فى بعض الحديث انه كان بين ابيهما الذي حفظا له وبينهما سبعمائة سنة .

هذا وفى الخبر: بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ، وعفوا عن الناس يعف عن نسائكم .

١٨/٢٦٧/وقال عليه السلام : يا ابن آدم لاتحمل هم يومك الذى لم يأتك على يومك الذى قد أتاك ، فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك .

(٣٧٩) وقال عليه السلام : الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك . فان لم تأته اتاك ، فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه ، فان تكن السنة من عمرك فان الله سيؤتيك فى غد جديد ما قسم لك ، وان لم تك السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قدر لك .

قال الرضى : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى أول الكتاب .

(يا ابن آدم) قال المبرد فى كامله وابن قتيبة فى عيونه والمسعودى فى مروجه قال علي عليه السلام يا ابن آدم لاتحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى انت فيه ، فان يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم انك لاتكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك .

(الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك) كان بعض الشعراء وصف نفسه فى أشعاره بأنه لايطلب رزقه بل رزقه يأتيه ، فمدح بعض الملوك فلم يعطه شيئاً وقال له : أما وصفت نفسك بما وصفت . فرجع ثم ندم الملك وبعث اليه بعطية فلم يلحقه الرسول الاعلى بابه ، فقال للرسول : قل للملك ألم يكن الامر كما قلت .

(فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم على) هكذا فى المصرية وكلمة « على » زائدة لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية .

(ما فيه) انما نهى عليه السلام عن حمل هم السنة على هم اليوم اذا لم يتيسر له احراز قوت سنته ، لان مورد كلامه عليه السلام من كان همه تحصيل قوت يومه ، ومعلوم ان من لم يكن عنده قوت يوم كيف يمكنه تحصيل قوت سنته ، وأما من تمكن فاحرازه حسن .

روى الكافي أن الصادق عليه السلام قال لسفيان الثوري ومن معه من الصوفية الذين كانوا يأمرون الناس بالقاء امتعتهم ـ بعد الاستدلال على ضلال طريقتهم بالكتاب والسنة ـ ثم من قد علمتم من فضله وزهده سلمان وابوذر ، فأما سلمان فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل ، فقيل له : أنت في زهدك تصنع هذا وانت لاتدري لعلك تموت اليوم او غداً؟ فكان جوابه أن قال : مالكم لاترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء ، أما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت ـ الخبر .

وروى الكافي ايضاً عن الرضا عليه السلام: ان الانسان اذا أدخل طعام سنته خف ظهره واستراح .

وكان ابوجعفر وابو عبدالله عليهما السلام لايشتريان عقدة حتى يحرزا طعام سنتهما .

(فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى) ليس كلمة « تعالى » في نسخة «حد» ولكن في « ثم » والخطية « تعالى جده » .

(سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك ، وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك) روى ان محمد بن الفرج كتب الى الهادي عليه السلام يسأله الدعاء لرد ضياعه عليه ـ وقد كان السلطان أخذها منه ـ فكتب عليه السلام اليه سوف ترد عليك ضياعك وما يضرك ألا ترد عليك، فكتب السلطان برد ضياعه

ومات ولم يتصرف فيها .

(ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قدر لك) روى الكافي ان النبي صلى الله عليه وآله قال : أيها الناس انى لم ادع شيئاً يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد انبأتكم به ، ألا وان الروح القدس نفث في روعي وأخبرني ان لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله عزوجل وأجملوا في الطلب ولايحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله ، فانه لاينال ما عند الله الا بطاعته .

(قال الرضى) هكذا في المصرية وليست جملة « قال الرضي » من كلام المصنف بل من الشراح بدليل خلو الخطية عنها رأساً. وقول (ثم) «قال السيد » وقول حد « قال » .

(وقد مضى هذا الكلام) اشار الى قوله في ٢٦٧/ الذى نقلناه اولا وقد ذكره بعد ايضاً في الباب مع اختلاف في (٤٣١) هكذا « الرزق رزقان طالب ومطلوب ، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ، ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها » كما مر في فصل الدنيا . وقد رأيت رواية المبرد وغيره له بطريق آخر ، ويأتي في الاتي رواية المفيد له ايضاً .

ثم في (حد) والخطية في آخر كلام المصنف « في اول هذا الكتاب ».

١٩٢/١٩/وقال عليه السلام : يا ابن آدم ماكسبت فيه فوق قوتك فانت خازن فيه لغيرك .

اقول : قد عرفت في سابقه أن المبرد وابن قتيبة والمسعودي رووه ذيل الكلام الاول منه ، وكذا رواه المفيد في ارشاده مع زيادات ، فقد قال عليه السلام يا ابن آدم لايكن اكبر همك يومك الذي ان فاتك لم يكن من اجلك ، فان همك يوم فان كل يوم تحضره يأتي الله فيه برزقك ، واعلم انك لن تكتسب شيئاً

فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك يكثر فيها الدنيا نصبك وتحظي به وارثك ويطول معه يـوم القيامة حسابك ، فاسعد بمالك فى حياتك وقدم ليوم معادك زاداً يكون اماماً ، فان السفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة أو النار .

فى الخبر ما معناه : ان النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه : أيكم يكون ما الناس أحب اليه من مال نفسه . قالوا : ليس فينامن يكون كذلك . قال : بل كلم كذلك ، فكل مال لاتقدموه ولم تصرفوه فى مصارفكم يكون مال ورائكم وانما مالكم ما قدمتموه لاخرتكم .

وقال الشيرازى بالفارسية :

خزينه دارى ميراث خوار كان كفر است

بقول مطرب وساقى بفتواى دف ونى

٢٢/٢٠/وقال عليه السلام : من ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

اقول : نسبه المصنف فى مجازاته الى النبى صلى الله عليه وآلـه ، ومن العجب انه لم يؤم ثمة ولا هنا الى اختلاف رواية ، كما ان (حد) تفرد بنقله فى (٣٨٩) من الباب وزاد وفى رواية اخرى «من فاته حسب نفسه لـم ينفعه حسب آبائه » واما نقل المصرية له « نسبه » بدل « حسبه » فغلط .

ثم الظاهرفي معناه ما قاله المصنف فى مجازاته ، فانه قال فى شرحه لـه : وهذه استعارة ، والمراد ان مـن تأخر بسوء عمله عـن غايات الفضل ومواقف الفخر لم يتقدم اليها بشرف نسبه وكرم حسبه، فجعل صلى الله عليه وآله الابطاء والاسراع مكان التأخر والتقدم ، لان المبطىء متأخر والمسرع متقدم، واضافهما الى العمل والنسب وهما فى الحقيقة لصاحبهما لالهما ، ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع حسن أن يضاف ذلك اليهما على طريق المجاز والاتساع .

لاما قاله (حد) من ان كلامه عليه السلام ذاك حث على العبادة مثل قول النبى صلى الله عليه وآله « يا فاطمة بنت محمداني لاأغنى عنك من الله شيئاً، ياعباس ابن عبدالمطلب اني لااغنى عنك من الله شيئاً ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم» ـ الخ ، فانه عنه بعيد .

كان بحر ولـد الاحنف ـ وبه كان الاحنف يكنى ـ مضعوفاً ، قيل له : ما يمنعك ان تجري فى بعض اخلاق ابيك ؟ فقال : الكسل . وكان لايرى جاريـة الا قال لها يا فاعلة ، فتقول لو كنت كما تقول أتيت اباك بمثلك .

وكما لايوجب الحسب الشبع والكسوة كذلك لا يوجب رفع الدرجة ، فمن ادعى لنفسه درجة بحسبه كان كالوحيدي الذى يختال فى مشيته فى ازار فى يوم قر ، فقيل له : ممن أنت يا مقرور ؟ قال :

انا ابن الوحيد أمشي الخيزلى و يـدفئنى حسبـى ونسبـى

٢٥/٢١/ وقال عليـه السلام : ما اضمر أحد شيئاً الاظهر فى فلتات لسانـه وصفحات وجهه .

أقول : قد اكثروا من المعنى فى الشعر ، قال ابن داود الاصبهانى :

لا خير فى عاشق يبدى صبابتـه بالقول والشوق فى زفراته بادى
يخفى هواه وما يخفى على احد حتى على العيس والركبان والحادى

وقال ابن المعتز :

تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره فى الكـلام فانك تجنى ثمار الغيـوب

وقال البحترى :

نمت على ما فى ضمرى ادمعى وتتابـع الصعداء من انفاسى

وقال سويد :

تحدثني العينان مـا القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشـزر

اى لاخفاء ولا ستربهما ، وقال آخر :

ومراقبيـن تكاتما بهواهما جعلا القلوب لما تجـن قبورا

يتلاحظـان تلاحظاً فكأنمـا يتناسخان من الجفون سطورا

ايضـاً :

ان كاتمونا القلى نمت عيونهم والعين تظهر ما فى القلب اوتصف

ايضـاً :

اذا قلـوب اظهـرت غيرما تضمره انبتك عنها العيون

ابو العتاهية :

وللقلـب على القلب دليـل حين يلقـاه

وللناس مـن النـاس مقاييس واشبـاه

يقـاس المرء بالمـرء اذا هـو ما شـاه

وفى العين غنى ان تنطق افواه

اعرابية :

ومودع يوم الفراق بلحظة شرق من العبرات ما يتكلم

اعرابى :

وما خاطبتهـا مقلتـاي بنظـرة فتفهم نجوانا العيون النواظر

ولكن جعلت الوهم بينى وبينها رسولا فأدى ما تجن الضمائر

زهـير :

وما يك فى عدو أوصديق تخبرك العيون عـن القلوب

دريـد :

وما تخفى الضغينة حيث كانت ولا النظر الصحيح من السقيم

آخـر :

كتمت الهـوى حتى انطقت بـه ... بوادر من دمع تسيل على خـدى

وشاع الذى اضمرت من غير منطق ... كأن ضمير القلب يرشح من جلدى

آخـر :

العين تبدى الذى فى نفس صاحبها ... من المحبة او بغض اذا كانـا

والعين تنطق والافـواه صامتـة ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

آخـر :

وعين الفتى تبدى الذى فى ضمير ... وتعرف بالنجوى الحديث المغما

وقالوا «رب طرف أفصح من لسان» وفى المثل «كاد المريب يقول خذوني».

وفى العقد عن بعضهم : اني لاعرف فى العين اذا عرفت واذا أنكـرت واذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فبحوص واذا نكرت فبجحظ واذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو .

وفى موفقيات الزبير بن بكار ـ فى خبر : قال المأمون للاصمعى هات بيتاً أنظر فى معناه ، فقال :

فلا غرو الا جارتي وسؤالها ... ألاهل لنا اهـل سئلت كذلكا

فجعل يفكر فيه، وهم ان يقول فقال له الاصمعى: أعد نظراً . فقال :وكيف علمت . قال : رأيت ناظريك يجولان ولو استقرتا كان أوضح لاصابتك. فضحك حتى انثنى ثم قال فأصاب ، فقلت : أصبت والله وأحسنت .

وفى الاغانى: ادرك النمر بن تولب العكلى النبى صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره، وكان جواداً واسع القرى كثير الاضياف وهاباً لماله ، فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه « اصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا انحروا للضعيف اعطوا السائل تحملوا الهذا فى حمالته كذا وكذا» لعادته بذلك

فى ايام استقامته ، فلم يزل مدة خرفه يهذي بهذه حتى مات .

وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرها فيهم ، فكان هجيرها « زوجونى قولوا لزوجى يدخل مهدوا لي الى جانب زوجى » ، فبلغ خبرها عمر فقال : مالهج به أخو عكل فى خرفه أجمل مما لهجت به صاحبتهم .

هذا وفى البيان دخل رجل على آخر يأكل اترجة بعسل ، فأراد ان يقول السلام عليكم فقال عسليكم .

ودخلت جارية رومية على راشد البستى لتبلغه عن مولاتها، فبصرت بحمار قد أدلى فى الدار فقالت : قالت مولاتي كيف أبر حماركم .

ومن أمثالهم « لحظ أصدق من لفظ » يعنى أثر الحب والبغض يظهر فى العين فيفهم ان اللفظ الذى على خلافه كذب ومين .

٢٩/٢٢/وقال عليه السلام : امش بدائك ما مشى بك .

اقول : روى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: من ظهرت صحته على سقمه فيعالج بشيء فمات فانا الى الله منه برىء .

٤٩/٢٣/وقال عليه السلام: احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع.

اقول: نسبه الجاحظ الى اردشير وابن قتيبة الى كسرى ، فان فرض صحة قولهما فكسرى لم يعبر باللفظ بل بمعناه .

وكيف كان فهو نظير كلامه عليه السلام الاخر « الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الطف » .

(احذروا صولة الكريم اذا جاع) قال الصولى فى ابن الزيات :

اسد ضار اذا مانعته ... واب بر اذا ما قدرا

يعرف الابعد ان اثرى ولا ... يعرف الادنى اذا ما افتقرا

وقال البحترى :

اراقب صول الوغد حين يهزه اقتدار وصول الحر حين يضام

وقال قرواش بن مقلد الحجازى :

لله در النائبات فانها صدء اللئام وصيقل الاحرار

ماكنت الا زبرة فطبعننى سيفاً واطلق صرفهن غرارى

وكان يحيى البرمكى يقول : مطلك الغريم أحسم من مطلك الكريم ، لان الغريم لايسلف الامن فضل والكريم لايطلب الامن جهد .

(واللئيم اذا شبع) ليس المراد اختصاص ذمه بحال شبعه ، فاللئيم مذموم فى جميع احواله وفى حال شبعه اسوء ، قال مسكين الدارمى :

انما الفحش ومن يعتاده كغراب السوء ما شاء نعق

او حمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان شاء نهق

او غلام السوء ان جوعته سرق الجار وان يشبع فسق

وقال بعضهم لعبد : أشتريك من مولاك ؟ قال : لا . قال: ولم ؟ قال :لاني ان أشبعت احببت نوماً ، وان جعت ابغضت قوماً ـ اى قياماً .

وفى الاغانى : اتى عثمان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر ـ وارادوا أن يرغبوه فيه ـ فقال:لاحاجة لى به العبدالشاعران شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم .

هذا ، وفى الاغانى آلى امرؤ القيس ان لايتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة وثنتين ، فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر، فبينا هو يسيرفى جوف الليل اذهو برجل يحمل ابنة صغيرة كأنهاالبدر، فأعجبته فقال لها : ياجارية ماثمانية وأربعة وثنتان ؟ فقالت : أما ثمانية فاطباء الكلبة ، واما أربعة فاخلاف الناقة ، واما ثنتان فثديا المرأة . فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك

وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك .

ثم انه بعث عبداً له الى المرأة واهدى اليها نحياً من سمن ونحياً من عسل وحلة من قصب ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشجرة فانشقت، وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف، فسألها عن ابيها وامها وأخيها ودفع اليها هديتها، فقالت له: أعلم مولاك ان أبى ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخى يرعى الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال اما قولها « ذهب ابى يقرب بعيداً ويبعد قريباً » فان اباها ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها « ذهبت امي تشق النفس بالنفس » فان امها ذهبت تقبل امرأة نفساً ، وأما قولها « ان أخي يرعى الشمس » فان اخاها فى سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به ، واما قولها « ان سماءكم انشقت » فان البرد الذى بعثت به انشق ، واما قولها « ان وعاءيكم نضبا » فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فأصدقنى . فقال : نزلت بماء فسألونى عن نسبى فأخبرتهم انى ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين وأطعمت منهما اهل الماء فقال أولى لك .

ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقى الابل فعجز فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام فى البئر وذهب الى المرأة بالابل وأخبرهم انه زوجها ، فقالت : والله ماأدري أهو ام لا ولكن انحروا له جزوراً وأطعموها من كرشها وذنبها ، ففعلوا فقالت اسقوه لبناً خازراً - وهو الحامض - فسقوه فشرب ، فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام، فلما أصبحت ارسلت اليه اني أريد ان اسألك ، فقال : سلى عما شئت. فقالت:

مم تختلج شفتاك ؟ قال : لتقبيلي اياك. قالت: فمم تختلج كشحاك؟ قال: لالتزامي اياك . قالت : فمم يختلج فخذاك ؟ قال : لتوريكي اياك. قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ففعلوا .

قال : ومرقوم فاستخرجوا امرء القيس من البئر ، فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل الى امرأته ، فقيل لها قدجاء زوجك ، قالت ما أدرى ولكن انحروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها ، فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء فأبى ان يأكل ، فقالت اسقوه لبناً خازراً فأبى ان يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة ، فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأبى ان ينام وقال افرشوالي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء، ثم أرسلت اليه هلم شريطتى عليك فى المسائل الثلاث ، فأرسل اليها ان سلى عما شئت ، فقالت : مم يختلج شفتاك ؟ قال : لشربى المشعثات . قالت : فكشحاك ؟ قال : للبسى الحبرات . قالت : ففخذاك ؟ قال : لركضى المطهمات . قالت : هذا زوجى لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد .

٢٤/٩٨/وقال عليه السلام : المال مادة الشهوات .

اقول : فى عيون القتيبى كان يقال : عيب الغنى أنه يورث البله ، وفضيلة الفقر أنه يورث الفكرة .

وقال الحسن : عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال : من الغنى أوتيتم .

وقيل: حسبك من شرف الفقر، انك لاترى أحداً يعصى الله ليفتقر، والعاصى لتحصيل الغنى كثير . وقال محمود الوراق :

يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى اكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصى الله تبغى الغنى ولست تعصى الله كى تفتقر

وفى الخصال عن الصادق عليه السلام : يقول ابليس ما أعيانى من ابن آدم فلن يعينى منه واحدة من ثلاث : اخذ مال من غير حقه ، أو منعه من حقه ، او وضعه فى غير وجهه .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال تعالى لموسى عليه السلام : اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين، واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته .

وعنه عليه السلام: جاء رجل موسر نقى الثوب الى النبى صلى الله عليه آله فجلس اليه ، فجاء معسر درن الثوب فجلس الى جنبه ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال له النبى صلى الله عليه وآله : اخفت ان يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا . قال : فخفت ان يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا . قال: فخفت أن توسخ ثيابك ؟ قال : لا . قال : فما حملك على ما صنعت ؟ قال : ان لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت له نصف مالى . فقال النبى صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل ؟ قال : لا. فقال له الرجل : ولم؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

وقال تعالى « أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون » « ولا تعجبك اموالهم ولااولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها وتزهق انفسهم وهم كافرون » « وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون » .

٢٥/٤٠٦/وقال عليه السلام : ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله .

أقول : انما روى المسعودى والخطيب وابن طاوس انه عليه السلام قال

هذا الكلام في المنام ، قال الاول في مروجه ـ بعد نقل خبر قال سمعته من ابراهيم ابن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتلقاه من خالقه بالرضا ناصراً للفقر على الغنى ـ فما مضت أيام حتى لقيته بحلب في سنة تسع وثلاثمائة واذا هو بالضد عما عهدته متولياً القضاء ناصراً للغنى على الفقر ، فقلت له : أيها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالي بالري وانه قال لك : اعترضتني الخواطر بين منازل الفقراء والاغنياء فرأيت في النوم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لي : يا فلان ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء شكراً لله تعالى ، وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى ـ الى أن قال ـ وركب بعد ذلك الهمالج وقطع لزوجته أربعين ثوباً تستر بها على مقراض واحد .

وقال الثاني في تاريخه ـ في عبد الله بن بشران ـ قال ابو الحسين القاضي: سمعت الفتح بن شخرف يقول رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في النوم فقلت له : أوصني . فقال: ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء . فقلت له : زدني ، فأومى الي بكفه فاذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل تصير ميتا
اعيى بدار الفناء بيت فأين بدار البقاء بيتا

ونقله في الفتح نفسه ايضاً ، وفي تشريف علي بن طاوس الذي جمع فيه ثلاث فتن من العامة وينقل فيه من كتب أخرى .

ومن المجموع الذي لمحمد بن الحسين المرزبان ذكر يسير بن الحرث انه رأى امير المؤمنين في المنام فقال : تقول شيئاً لعل الله ينفعني به فقال : ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء ، وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة

بالله . فقلت : زدني ، فولى وهو يقول :

قد كنت ميتاً فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا

عز بدار الفناء بيت فأين بدار البقاء بيتا

(ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله) فى الكافى عن اسحق ابن عمار قال لى ابوعبد الله عليه السلام : كيف تصنع بزكاة مالك اذا حضرت؟ فقلت : يأتونى الى المنزل فأعطيهم . فقال: أراك يا اسحق قد أذللت المؤمنين، فاياك اياك ان الله تعالى يقول : من أذل لي ولياً فقد أرصد لي بالمحاربة .

وفى تاريخ بغداد : كان عمارة بن حمزة اتيه الناس حتى ضرب بـه المثل فقيل« اتيه من عمارة »، واستأذن عليه قوم ليشفعوا اليه فى برقوم أصابتهم حاجة ـ وكان قام عن مجلسه ـ فأخبره حاجبه بحاجتهم فأمر لهم بمائة الف درهم ، فاجتمعوا اليه ليدخلوا عليه للشكر له فقال لحاجبه : اقرأ هم سلامى وقـل لهم انى رفعت عنكم ذل المسألة فلا أحملكم مؤنة الشكر .

(واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله) فى حلية ابى نعيم جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس الى جنب طاوس اليمانى ، فلم يلتفت اليه فقيل له : جلس اليك ابن الخليفة فلم تلتفت اليه ، فقال : أردت ان يعلم ان لله تعالى عباداً يزهدون فى ما يديه . وقال عمر بن عبد العزيز له : ارفع حاجتك الى الخليفة ـ يعنى سليمان ـ فقال : مالي اليه حاجة .

وفى تاريخ بغداد : قال عيسى بن يونس ما رأيت الاغنياء والسلاطين عند احد أحقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته .

وفى المعجم : وجه سليمان بن على والي الاهواز الى الخليل لتأديب ولده، فأخرج لرسوله خبزاً يابساً وقال : مادمت أجده فلا حاجة لي الى سليمان .

وفى العيون: قال معاوية لحضين بن المنذر ـ وكان يدخل عليه فى اخريات

الناس ـ يا ابا ساسان كأنه لايحسن اذنك ، فأنشأ يقول :

كل خفيف الشان يسعى مشمراً ... اذا فتح البواب بابك اصبعا

ونحن الجلوس الماكثون رزانة ... وحلماً الى ان يفتح الباب اجمعا

٣٠٧/٢٦/وقال عليه السلام : ينام الرجل على الثكل ولاينام على الحرب.

قال الرضى : ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال .

اقول: فى كامل المبرد ان رجلا من قريش بعث الى رجل منهم ـ وكان اخذ غلاماً له ـ ياهذا ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، فامارددته واما عرضت اسمك على الله كل يوم وليلة خمس مرات .

وفي نسب قريش ابن بكار : كان عبدالله بن عروة بن الزبير دخل على هشام عام حج بالمدينة ، فقال : انك أطعمت ابراهيم بن هشام ما بين منابت الزيتون من الشام الى منابت القرظ من اليمن فلم يغنه كثيراً ما بيده عن قليل ما بأيدينا ، وانا والله ما طبنا انفساً بفراق الاحبة الا بما ترك بأيدينا من معايشنا ، ولو لا ذلك لاخترنا بطن الارض على ظهرها ، وقد أعطيتمونا من الامان ما قد علمتم فامـا وفيتم لنا بعهدنا اورددتم الينا سيوفنا . فأعجب قوله هشاماً .

وفى الاستيعاب أخذ ابو سفيان سعد بن النعمان الانصارى اسيراً فغدا بـه ابنه عمراً ـ وكان اسر يوم بدر ـ فقيل له : ألا تفتديه ؟ فقال: قتل حنظلة وافتدى عمراً بمالى فأصاب بمالى وولدى لافعل ولكنى انتظر حتى أصيب منهم رجلا فأفديه به ، فأصاب سعداً هذا ، وقال (حد) قال الشاعر :

لنا ابل عز يضيق فناؤهـا ... ويغبر عنها ارضها وسماءهـا

فمن دونها ان تستباح دماءنا ... ومن دوننا ان تستباح دماءها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر امر يوم حق فناؤها

قلت : وربطه بمانحن فيه كما ترى .

٣١٥/٢٧/وقال عليه السلام : لكاتبه عبيدالله بن رافع : الق دواتك، واطل جلفة قلمك ، وفرج بين السطور ، وقرمط بين الحروف ، فان ذلك أجدر بصباحة الخط .

أقول: روى الخصال عنه عليه السلام : كتب الى عماله ادقوا اقلامكم وقاربوا بين سطوركم واحذفوا من فضولكم واقصدوا قصد المعانى واياكم والاكثار فان اموال المسلمين لاتحتمل الاضرار .

قول المصنف (لكاتبه عبيد الله بن رافع) هكذا فى المصرية والصواب « عبيد الله بن ابى رافع » كما في (حد) عنون الخطيب عبيد الله بن ابى رافع ووثقه وروى عنه حديث ذى الثدية .

وقال المبرد في كامله : كان لابى رافع بنون أشراف منهم عبيدالله بن ابى رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي عليه السلام .

وقال الشيخ في فهرسته : له كتاب قضايا امير المؤمنين وكتاب تسمية من شهد الجمل وصفين والنهر من الصحابة .

وكتبوا فى كتابه غير عبيدالله عبدالله بن جعفر الطيار وسعيد بن عمران الهمداني.

وفي المعجم :كان علي بن مقلة أوحد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات، وكان اخوه ابو عبد الله بن مقلة اكتب منه في قلم الدفاتر والنسخ .

وفي كامل الجزرى : الحسين بن على بن خازن ابو الفوارس صاحب الخط الجيد مات سنة (٤٩٩) قيل كتب خمسمائة ختمة .

وقالوا : كان الاحدب المزور يكتب خط كل أحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه مات سنة (٣٧٠) .

(الق دواتك) قال « حد » الاق لغة قليلة بها جاء كلامه عليه السلام و«لاق» هى الكثيرة .

قلت: بل ألاق ايضاً كثيرة مثل لاق ، قال ابن دريد فى جمهرته (باب ماتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة مما تكلمت به العرب من فعلت وافعلت) الى ان قال: ولقت الدواة والقتها . ونقل فى بعض امثلته خلاف الاصمعى فى « فعل » او « أفعل » ولم يذكر هنا شيئاً فيعلم انه غير خلافي، وقرره حتى الاصمعى الذى يستشكل فى كثير مما نقل عن العرب بعدم الثبوت ، ومثله الفيروزآبادى فى قاموسه ذكر « لاق » و« الاق » بدون تفاضل، الأن (حد) قلدفيما قال الجوهرى، فانه قال : لاقت الدواة تليق اى لصقت ، ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى ، وألقتها لغة قليلة . وهو خطأ منه لما عرفت .

بل المفهوم من الصولى كون (لاق) لغة قليلة بل غير محققة ، فقال فى ادب كاتبه : ألقت الدواة اذا أردت كرسفها حتى تسود ـ الى أن قال ـ والصواب مختار ان تقول ألقت الدواة، وحكى عن ابن دريد ألقت ولقت ـ الخ. وحينئذ فليقل للجوهرى ولمقلده (حد) فى نسبة كلامه عليه السلام الى اللغة القليلة « اقلب تصب » .

ولعل منشأ توهم الجوهرى انه رأى انهم قالوا «ألقنا الدوايا رديئة» ومقصودهم رداءة الدوايا فظن كون مرادهم رداءة الاق، فقال الصولى يقال دواة ودواياوهى رديئة ، قال الشاعر :

اذا نحن وجهنا اليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم

هذا ، وفى اليتيمة كان كاتب سيف الدولة يعجن مداده بالمسك ولاتليق دواته الا بماء الورد تفاديا من قول القائل :

دعى فى الكتابة لاروى له يعد ولا بديه
كأن دواته من ريق فيه تلاق فريحها ابدا كريه

« تلاق » المستقبل المجهول من ألاق.

(واطل جلفة قلمك) فى الاساس جلفة القلم من مبراه الى سنه ، من جلفته بالسيف اذا بضعت من لحمه بضعه .

فى تاريخ بغداد كان احمد بن يوسف بن صبيح من أفاضل كتاب المأمون ، قال ورآنى عبد الحميد بن يحيى اكتب خطاً رديئاً ، فقال لى : ان اردت ان يجود خطك فأطل جلفتك واسمنها وحرف قطعتك وايمنها .

هذا ، ومما لغز فى القلم قول الشاعر :

عجبت لذى سنين فى الماء نبته له اثر فى كل مصر ومعمر

وفى اليتيمة قال السرى فى الفياض كاتب سيف الدولة :

لك القلم الذى يصبح ويمسى به الاقليم محمى الحريم

وفى طرائف المقدسى : كما أقسم الله تعالى بالاشياء الجليلة الاقدار الكبير الاخطار فى نفوس عباده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض اقسم بالقلم فقال « ن والقلم ومايسطرون » وذاكرت فى هذا البستى فأنشدنى لنفسه :

اذا افتخروا يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقال آخر :

لم أر باكياً احسن تبسماً من القلم .

(وفرج بين السطور) لاتنافى بين التفريج بينها كما هنا والمقاربة بينها كما فى خبر الخصال كمالا يخفى .

(وقرمط بين الحروف) أي قارب بينها ، ولابد ان حروف كل كلمة لتكن أقرب الى نفسها منها الى حروف كلمة أخرى .

(فان ذلك اجدر بصباحة الخط) فى الطرائف قال اقليدس : الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية .

وقال افلاطون : الخط عقال العقل .

قوله عليه السلام في رواية الخصال: واحذفوا من فضولكم واقصدوا المعاني واياكم والاكثار .

في تاريخ بغداد : رئي مروان بن ابى حفصة واقفاً بباب الجسر كئيباً آسفاً ينكت بسوطه في معرفة دابته، فقيل: ماالذى نراه بك؟ قال: أخبركم بالعجب، مدحت الرشيد فوصفت له ناقتي من خطامها الى خفيها ووصفت الفيافي من اليمامة الى بابه ارضاً ارضاً ورملة رملة ، حتى اذا أشفيت منه على غناء الدهر جاء ابن بياعة النخاخير ـ يعنى ابو العتاهية ـ فأنشده بيتين ضعضع بهما شعري وسواه في الجائزة بى وهما :

ان المطايا تشتكيك لانها تطوى اليك سباسباً ورمالا
فاذا رحلن بنا رحلن مخفة واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

٦٦/٢٨/ وقال عليه السلام : فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير أهلها.

اقول : وفي الكافي عن الحسن عليه السلام : اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها . قيل : ياابن رسول الله من اهلها . قال : الذين ذكرهم الله في كتابه فقال « انما يتذكر أولوالالباب » وهم اولو العقل .

ولما مطل احمد بن ابى داود ابا الاسد في حاجته قال :

فصرت من سوء ما رميت به اكنى ابا الكلب لا ابا الاسد

٦٧/٢٩/ وقال عليه السلام : لاتستحى من اعطاء القليل ، فان الحرمان أقل منه .

اقول : في تاريخ بغداد كتب كلثوم بن عمرو الى رجل :

اذا كرهت ان تعطى القليل ولا تكون ذاسعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود

فشاطره ماله حتى بعث بنصف خاتمه وفرد نعله .

٥/٣٠/ وقال عليه السلام : صدر العاقل صندوق سره ، والبشاشة حبالة المودة ، والاحتمال قبر العيوب ـ أو ـ والمسالمة خباء العيوب ، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه .

أقول : كون العنوان الى هنا فى المصرية، ولكن حد جعل فقرة« ومن رضي» الخ جزء الاتى ، واما (ثم) والخطية فجعلا من العنوان الثانى الى السادس ، أى من الباب الثالث عنواناً واحداً .

(صدر العاقل صندوق سره) فى أدب كاتب الصولي: كان رجل من الكتاب يهوى مغنية ويكاتبها، فكانت تخرق كتبه وتأمر بتخريق كتبها، فكتب اليها: اني احفظ كتبك وتتهاونين بكتبى فتخرقينها ، فكتبت اليه :

يا ذاالذى لام فى تخريق قرطاس ... كم مر مثلك فى الدنيا على راسى
الحزم تخريقه ان كنت ذانظر ... وانما الحزم سوء الظن بالناس
اذا اتاك وقد ادى امانته ... فاجعل كرامته دفناً بارماس
وشق قرطاس من تهوى وكن حذراً ... يارب ذى ضيعة من حفظ قرطاس

فكتب اليها الصواب رأيك وخرق رقاعها .

وفى كامل المبرد: أحسن ماسمع فى صيانة السر مايعزى الى على بن ابى طالب عليه السلام فقائل يقول هوله وقائل يقول قاله متمثلا ولم يختلف فى انه كان يكثر انشاده :

فلا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا
وانى رأيت غواة الرجال ... لا يتركون أديماً صحيحا

وقال امرؤ القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شىء سواه بخزان

وقال آخر :

سـأكتمة سري واحفظ سره ولا غرنى انـى عليه كريـم

حليم فينسى او جهول يضيعه ولا النـاس الا جاهل وحليـم

ايضـاً :

اذا ضـاق سر المرء عـن سر نفسه فصدر الذى مستـودع السر اضيق

(والبشاشة حبالة المودة)عنه عليه السلام« انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء » .

وعن على بن محمد التنوخى :

الق العدو بوجه لاقطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلقى اعاديه فى جسم حقد وثوب من مودات

وعن اكثم بن صيفى : الانقباض من الناس مكسبة للعداوة ، وافراط الانس مكسبة لقرناء السوء .

(والاحتمال قبر العيوب)قال «حد»ومن كلامه عليه السلام « وجدت الاحتمال انصرلي من الرجال » .

ومن كلامه عليه السلام : من سالم الناس سلم منهم ، ومن حاربهم حاربوه، فان العزة للكاثر .

وكان يقال : العاقل خادم الاحمق ابداً ، ان كان فوقه لايجد بداً من مداراته وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بداً .

(او ـ والمسالمة خبـاء العيوب) هكذا فى المصرية ، ولكـن فى « حد » و « ثم » وروى انه عليه السلام قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضاً: المسالمة خباء العيوب . وصرح الثانى بأنه كلام الرضي فهو الصحيح ، وخباء العيوب خفاؤها واستتارها .

وفى معنى قوله هذا الاحتمال ـ اوالمسالمة ـ قبرالعيوب أو خباء العيوب وقوله عليه السلام« البشاشة حبالةالمودة » وقوله عليهالسلام « ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم، يكون افتقارك اليهم فى لين كلامك وحسن سيرك، ويكون استغناؤك عنهم فى نزاهة عرضك وبقاء عزك » .

(ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه) لانه يعجب بنفسه ، ومن اعجب بنفسه يتنفرالناس عنه ويكثرون السخط عليه .

وقال (حد) مثله قول الشاعر :

اذاكنت تقضى ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل
وان مفيض العلم صدرك كله فمن ذاالذى يدرى بأنك عاقل

الخ، لكنه كما ترى معنى آخر .

٢٠/٣١/ وقال عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمرمرالسحاب ، فانتهزوا فرص الخير .

أقول : وروى الشيخ فى اماليه مسنداً عن الرضا عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: الهيبة خيبة والفرصة خلصة والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولوعند المشرك تكونوا أحق بها واهلها .

وفى الاغانى : قال دعبل ما حسدت احداً قط على شعر كماحسدت العتابى على قوله :

هيبة الاخوان قاطعة لاخى الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا امل مات ما املت من سببه

قال ابن مهرويه : هذا سرقة العتابى من قول علي بن ابى طالب : الهيبة مقرونة بالخيبة ، والحياء مقرون بالحرمان، والفرصة تمرمر السحاب .

حدثنى محمد بن داود عن محمد بن ابى الازهر عن عيسى بن الحسن بن

داود الجعفري عن اخيه عن على بن ابى طالب بذلك .

(قرنت الهيبة بالخيبة) قال « حد » كانت العرب اذا أوفدت وافداً قالت له: اياك والهيبة فانها خيبة ، ولا تبت عند ذنب الامر وبت عند رأسه ـ الخ . وقال الشاعر :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

(والحياء بالحرمان) فى المعجم قال البلاذرى : كانت بينى وبين عبيد الله ابن يحيى بن خاقان حرمة منذ أيام المتوكل ، وماكنت اكلفه حاجة لاستغنائى عنه ، فنالتنى فى ايام المعتمد اضاقة ، فدخلت عليه وهو جالس للمظالم فشكوت اليه تأخر رزقي وثقل دينى وقلت : ان عيباً على الوزير حاجة مثلى فى ايامه وغض طرفه عنى . فوقع لي بعض ما اردت وقال : ان حياءك المانع لك من الشكوى عن الاستبطاء . فقلت له : غرس البلوى يثمر الشكوى . وانصرفت وكتبت اليه :

لحانى الوزير المرتضى فى شكايتى زماناً احلت للجدوب محارمه
وقال لقد جاهرتنى بملامة ومن لى بدهر كنت فيه اكاتمه
فقلت حياء المرء ذى الدين والتقى يقل اذا قلت لديه دراهمه

وقال (حد) قال الشاعر :

ليس للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمدى وغدو وراح

فعليه السعى فيها وعلى الله النجاح

(والفرصة تمر مر السحاب) قال « حد » قال ابن المقفع : انتهز الفرصة في احراز المآثر ، واغتنم الامكان باصطناع الخير ، ولاتنتظر ما تعامل به فتجازي عنه مثله ، فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت ترصد المكافأة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة واقتناء منقبة .

(فانتهزوا فرص الخير) أي اغتنموها ولاتدعوها تفوت فتندموا .

٢١١/٣٢/ وقال عليه السلام: الجودحارس الاعراض، والحلم فدام السفيه، والعفو زكاة الظفر، والسلو عوضك ممن غدر، والاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه، والصبر يناضل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان ، واشرف الغنى ترك المنى ، وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة ، والمودة قرابة مستفادة ، ولاتأمنن ملولا .

(الجود حارس الاعراض) فى شعراء ابن قتيبة : جاور الحطيئة الزبرقان ، فتحول عنه الى بغيض فأحسن اليه ، فقال الحطيئة يمدح البغيض ويهجو الزبرقان:

ماكان ذنب بغيض ان رأى رجلا ذا فاقة عاش فى مستوغرشاس
جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيماً بين ارماس
ملوا قراه وهدته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس

وقال للزبرقان :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

فاستعدى الزبرقان عليه عمر وأنشده البيت ، فقال له عمر : ما أراد هجاءك، أما ترضى ان تكون طاعماً كاسياً . قال : انه لايكون فى الهجاء أشد من هذا فبعث الى حسان يسأله عن ذلك فقال : ماهجاه ولكن سلح عليه فحبسه عمر .

وقال بعضهم : كفى بالبخيل عاراً أن اسمه لم يقع فى حمد قط ، وكفى بالجواد مجداً ان اسمه لم يقع فى ذم قط .

وقال اخر : لا أرد سائلا انما هو كريم اسد خلته أو لئيم اشترى عرضي منه ، وقال الشاعر:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

(والحلم) وما في المصرية « والعلم » غلط واضح (فدام السفيه) الفدام ما

يوضع فى فم الابريق ليصفى مافيه .

وفى كامل المبرد: دخل شامي المدينة فرأى رجلا راكباً على بغلة لم يرأحسن وجهاً ولاسمناً ولاثوباً ولادابة منه، فمال قلبه اليه، فسأل عنه قيل له هو الحسن بن علي بن ابى طالب عليه السلام ، قال فامتلاقلبى له بغضاً وحسدت علياً أن يكون له ابن مثله ، فصرت اليه وقلت له : انت ابن ابى طالب . فقال : ابن ابنه . فقلت: فبك وبأبيك ـ أسبهما فلما أنقضى كلامى قال لى: أحسبك غريباً. قلت: أجل. قال : فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك أو الى مال آسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه ووالله ماعلى الارض احد احب الي منه .

(والعفو زكاة الظفر) هو نظير قوله عليه السلام فى (١٠) : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .

وفى العقد أمر عمر بن عبدالعزيز بعقوبة رجل ، فقال له رجاء بن حيوه :ان الله قد فعل ماتحب من الظفر فافعل مايحبه من العفو .

وقال مبارك بن فضالة: كنت عند المنصور فأمر بقتل رجل، فقلت : قال النبى صلى الله عليه وآله اذاكان يوم القيامة نادى مناد « ألا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلايتقدم الا من عفا عن مذنب » فأمر باطلاقه .

(والسلو عوضك ممن غدر) يعنى ان الغدر من الصديق يستعقب السلوعن تعلق القلب به ، وهو المراد من قول الشاعر :

اعتقنى سوءماصنعت من الرق فيا بردها على كبدى

(والاستشارة عين الهداية) يكفى فى فضلهاقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله «وشاورهم فى الامر» .

(وقد خاطر) أي اشرف على الهلاك (من استغنى برأيه) قوله عليه السلام هنا فى الاستشارة والاستبداد نظير قوله عليه السلام فى (١٦١) : من استبد برأيه هلك

ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها .

(والصبر يناضل الحدثان) أي يرامى حوادث الدهر .

(والجزع من أعوان الزمان) على بوار الانسان ، ذكر عليه السلام فائدة الصبر ومضرة الجزع تحريضاً وتحذيراً .

(وأشرف الغنى ترك المنى) سها المصنف فذكر هذه الفقرة فى عنوانه (٣٤) .

(وكم من عقل أسير تحت هوى أمير) هو نظير قوله عليه السلام فى كتاب اشتراء شريح لداره « شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى » فكل انسان يعلم بعقله بقاء الاخرة وفناء الدنيا ووجوب العمل بالحق والتجنب عن الباطل ، الا ان هواه لايدعه يعمل بمقتضاه .

(ومن التوفيق حفظ التجربة) فالتجارب تحصل منها فوائد كثيرة ، فمن لم يحفظها حرم منها فلا يكون موفقاً .

(والمودة قرابة مستفادة) وفى العنوان (٣٠٨) « مودة الاباء قرابة بين الابناء، والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة » ، ومن كون المودة قرابة مستفادة تكون المصاهرة كنسب جديد ، ولذا أردفه الله تعالى فى قوله عزوجل « فجعله نسباً وصهراً » .

(ولا تأمنن ملولا) فعول من الملالة ، ومصداق كلامه عليه السلام اصحابه فى صفين ، فقد كانوا ملوا من الحرب فكانوا منتظرين لمكيدة من العدو ويكون عذراً لهم فى ترك القتال .

٥٢/٣٣/ وقال عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .

فى العيون قال رجل لبعض الامراء : اسألك بالذي انت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى امرى نظر من

برائتى احب اليه من عقوبتى .

وامر عبد الملك بقتل رجل فقال له : انك أعز ما تكون أحوج ما تكـون الى الله تعالى فاعف عني له فانك به تعان واليه تعود . فخلى سبيله .

وقالوا : وقف رجل جنى جناية بين يدي المأمون ، فقال له : والله لاقتلنك. فقال الرجل : تأن علي فان الرفق نصف العفو . قال : وكيف وقد حلفت. فقال: لان تلقى الله حانثاً خير من أن تلقاه قاتلا ، فخلى سبيله .

١١٦/٣٤/ وقال عليه السلام: كم مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالسترعليه ومفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله احداً بمثل الاملاء له .

٤٦٢/ وقال عليه السلام : رب مفتون بحسن القول فيه .

اقول : كرره بعينه بنقل (حد) والخطية فى (٢٦٠) ـ زائداً « وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة » بنقل حد و« زيادة مفيدة » بنقـل الخطية والمصرية جمعت بينهما ، لكن ليس فى (ثم) تكرار ، لكن أواخـر نسخته لاتخلو من السقم فلعله من سقط النسخة ، ولو كان نقل الاولين صحيحاً لم يصح قول المصنف وقد مضى الخ ، بعد كونه بعينه بلا زائدة ولا نقصان .

وكيف كان فكرر الفقرة الثالثة مستقلة فى (٤٦٢) اتفاقاً بلفظ « رب مفتون بحسن القول فيه » كما عرفت من العنوان ، وقد عرفت فى أول الكتاب تصريح (حد) و(ثم) بختم المصنف الكتاب أولا به .

(كم من مستدرج بالاحسان اليه) « أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون » « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهـم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمـد لله رب العالمين » « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » .

(ومغرور بالسترعليه) ووردانه لولاستر الله على الناس لكانوا يطرحون كثيراً من الناس على المزابل ولا يدفنونهم .

(ومفتون بحسن القول فيه) كخلفاء الباطل والمتملقين لهم ، فكانوا يقولون لبيعة معاوية لابنه يزيد وبيعة هارون لبنيه وبيعة المتوكل لبنيه « انها بيعة مثل بيعة الشجرة » .

وقال ابن قتيبة فى خلفائه ـ بعدذكر أن فاطمة عليها السلام قالت لابى بكر وعمر ـ بعد تقريرهما بقول النبى صلى الله عليه وآله فيها « رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطى ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى ومن أسخط فاطمة فقد اسخطنى » انى اشهد الله وملائكته أنكما اسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى صلى الله عليه وآله لاشكونكما اليه . فانتحب ابو بكر يبكى وفاطمة عليها السلام تقول : والله لادعون الله عليك فى كل صلاة أصليها ، فخرج باكياً واجتمع اليه الناس فقال لهم : لاحاجة لي فى بيعتكم أقيلونى بيعتى . قالوا : ان هذا الامر لايستقيم وانت أعلمنا بذلك ، انه ان كان هذا لم يقم لله دين .فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة مابت ليلة ولي فى عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة ـ الخ .

فلولا فتنته بحسن قولهم فيه لكان اللازم أن نقول ان كلام النبى صلى الله عليه وآله كان جزافاً وباطلا وهوى نفس لبنته ورضاه بخراب الدين لاجلها .

وقال ابن قتيبة ايضاً : ان عمر دعا في احتضاره ابن عباس وقال له : لوان لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع . فقال له ابن عباس : أسلمت وكان اسلامك عزاً ، وها جرت وكانت هجرتك فتحاً ، ووازرت الخليفة وقبض الخليفة عنك راضياً ، ومصر الله بك الامصار وجبى بك الاموال وأوصل بك على اهل بيت كل مسلم توسعة فى دينه وتوسعة فى رزقه وختم لك

بالشهادة . فقال له عمر : أتشهد لي بهذا ياعبد الله عند الله يوم القيامة . قال : نعم . فقال عمر : اللهم لك الحمد ـ الخ .

فهل الله محتاج الى شهادة ابن عباس لولا فتنته بمثل تلك الاقوال .

(وما ابتلى الله احداً بمثل الاملاء له) قال تعالى فى موضعين من كتابه «وأملى لهم ان كيدى متين » .

٤٦٦/٣٥/ وقال عليه السلام : العين وكاء السه .

اقول : أي حبل يسد به الاست ، فالوكاء الذى يشد به رأس القربة و(السه) الاست ، أى الدبر واصل سه « سته » لان جمعه استاه . وقال الجوهرى فى سته اذا اردت الهاء التى هى لام الفعل وحذفت العين ـ اى من الاست ـ قلت (سه) بالفتح قال الشاعر :

وانت السه السفلى اذا دعيت نصر

اى انت فيهم بمنزلة الاست ، وفى الحديث « العين وكاء السه » .

فى العيون : كان سليمان بن عبدالملك يأخذ الولي بالولي والجار بالجار ، فدخل عليه رجل وعلى رأسه وصيفة روقة ، فنظر اليها فقال سليمان : واعجبتك؟ قال : بارك الله للخليفة فيها . قال : هات سبعة أمثال فى الاست وخذها . فقال « صر عليه الغزو استه » قال واحد ، قال « است البائن أعلم » قال اثنان ، قال « أست لم تعود المجمر تحترق » قال ثلاثة ، قال « الحر يعطى والعبد يبجع باسته » قال اربعة ، قال « أستي اخبثى » قال خمسة ، قال « عاد سلاها فى استها » قال ستة ، قال « لامائك أبقيت ولا حرك نقيت » قال ليس هذا من ذاك . قال : أخذت الجار بالجار كما يفعل الخليفة . قال : خذها .

قلت : ولو ذكر السابع شعر جعفر بن الزبير فى الفرزدق وامرأته نوار لما وكلته فى تزويجها فزوجها من نفسه فأبت وما رضيته وحاكمته الى ابن الزبير :

لقداصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ولو رضيت رمح استه استقرت

كانوجهاً ، والظاهر انه تعمد التبديل والا فقولهم « اخطأت استه الحفرة » مثل معروف .

وفى الاساس : وفى مثل « اني لاعلم من المائح باست الماتح » والثانى من ينزح من البئر والاول من ينزل فى البئر فيملأ الدلوله .

هذا، وفي الاغانى كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشبان، فدخل عليها الفرزدق فجعل يحادثها ، وأقبل فتى من قومها فأقبلت عليه ، فغاظ ذلك الفرزدق فقال للرجل اتصارعني؟ قال : ذاك اليك . فقام اليه فصرعه الفتى وجلس على صدره ، فخرج من الفرزدق صوت فقام الرجل وقال : ما أردت بك ما جرى . فقال : ما بى ان صرعتنى ، ولكن كأنك بجرير بلغه خبرى فقال في :

جلست الى ليلى لتحظى بقربها فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذاحزم شددت وكاءها كما شد خرتاً للدلاص قيون

فما مضت ايام حتى بلغ جرير الخبر فقال فيه البيتين .

ومن امثالهم كما فى الاغانى « أريها استها وترينى القمر » .

ومن امثالهم ـ كما فى الكرمانى ـ « مالك است مع استك » وقال : قال ابوزيد يضرب لمن لم تكن له ثروة من مال ولاعدة من رجال .

ومنها كما فيه « في أست المغبون عود » أيضاً « فى استها مالاترى » .

وفى الاساس « لقيت منه است الكلبة » اى ماكرهته و« اضيق استاً من ذاك » اي عاجز و« تركته باست الارض » اى عديماً لاشىء له و« يابن استها » كناية عن احماض امه اياه و« على است الدهر » أي على وجهه و« باست فلان » اذا استخف به .

هذا ، وفى القاموس الحماء الاست جمعه حم .

وفى الاغانى: حكى ابن الكلبى ان النبى صلى الله عليه وآله لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب، فكان فيمن قدم قيس بن عاصم وعمرو بن اهتم ابن عمه، فلما صارا عنده تسابا، فقال قيس لعمرو: والله ماهم منا وانهم لمن اهل الحيرة. فقال عمرو: هل هو والله من الروم وليس منا. ثم قال له «ظللت مفترش الهلباء تشتمنى عند الرسول فلم تصدق ولم تصب» الهلباء يعنى استه، يعيره بذلك وبأن عانته وافية. قال: وانما نسبه الى الروم لانه كان أحمر، فيقال ان النبى صلى الله عليه وآله نهاه عن هذا القول فى قيس وقال اسماعيل بن ابراهيم كان احمر.

وفى القاموس «وام العزم وعزمه وام عزمه مكسورات الاست».

وفى النهاية: قال الاشعث لعمرو بن معد يكرب: لئن دنوت لاضرطنك. قال عمرو: كلانها لعزم مفرغة، يريد ان استه ذات عزم وقوة.

وفى بديع ابن المعتز: قال عبد الله بن أياد لسويد بن منجوف: اقعد على است الارض. فقال سويد: ماأعلم للارض استاً.

وفى الصحاح: الوباعة بالعين والغين الاست.

وفى تقريب المعاهد: قال المنصور الخالدي كنت ليلة عند التنوخي فى ضيافة فأغفى اغفاء فخرجت منه، فضحك بعض القوم فانتبه لضحكه فقال:

اذا نامت العينان من متيقظ ... تراخت بلاشك تساريح فقحته

فمن كان ذا عقل فيعذر نائماً ... ومن كان ذاجهل ففى جوف لحيته

وذكروا أن المأمون وضع رأسه فى حجر بوران بنت الحسن بن سهل امرأته، فلما صار فى النوم وضعت رأسه على الارض وقامت، فانتبه المأمون وغضب لذلك فقالت: ان ابى ادبنى بأن لاأقعد عند نائم ولانام عند قاعد.

قول المصنف (وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء، وهذا القول فى الاشهر الاظهر من

كلام النبى صلى الله عليه وآله) فروى ابوداودفى سننه فى آخر باب الوضوء من النوم عن حيوة بن شريح الحمصى ، فى آخرين عن بقية عن الوضين بن عطا عن محفوظ بن علقمة عن عبد الرحمن بن عائذ عن على عليه السلام قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : وكاء السه العينان فمن نام فليتوضأ .

(وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد محمد بن يزيد) قال الحموى : لقب محمد بن يزيد بالمبرد لانه لما صنف المازني كتاب الالف واللام سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازنى : قم فأنت المبرد ـ بكسر الراء ـ أي المثبت للحق، فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء، وكان متهماً بالوضع فى اللغة وأرادوا امتحانه ، فسألوه عن القبعض فقال هو القطن وانشد« كأن سنامها حشى القبعضا »فقالوا ان كان صحيحاً فهو عجيب وان كان مختلقاً فهو أعجب .

(فى كتاب المقتضب فى باب اللفظ بالحروف) في كشف الظنون المقتضب فى الخطب للمبرد شرحه الرماني وعلق على مشكلات أوائله الفارقي .

(وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية) قال ثمة كأنه عليه السلام شبه السته بالوعاء والعين بالوكاء، فاذا نامت العين انحل صرار السته كما أنه اذا زال الوكاء وسع بما فيه الوعاء ، الاأن حفظ العين للسته على خلاف حفظ الوكاء للوعاء، فان العين اذا أشرجت لم تحفظ ستهها والاوكية اذا حلت لم تضبط أوعيتها .

٧٨/٣٦/ ومن كلام له عليه السلام :ايها الناس الزهادة قصر الامل، والشكر عند النعم ، والورع عندالمحارم . فان عزب ذلك عندكم فلايغلب الحرام صبركم ولاتنسوا عند النعم شكركم ، فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة .

(ايها الناس ـ الى ـ عند المحارم) جعل عليه السلام الزهد عبارة عن ثلاثة أمور : قصر الامل ، وشكر النعم ، والورع عند المحارم .

اما الاول فقالوا جمع الله تعالى الزهد فى كلمتين « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم » ولايحصل الحالان الا بقصر الامل .

وأما الثانى فلان من زهد فى الدنيا هان عليه الانفاق مما أنعم الله عليه من المال شكراً .

وقال الصادق عليه السلام ان الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة .

واما الثالث فسئل الصادق عليه السلام عن الزاهد فى الدنيا فقال : الذى يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه .

(فان عزب) أي بعد وغاب(ذلك)الذي ذكر من الامور الثلاثة(عنكم)فلابد لكم من رعاية الثانى والثالث شكر النعم والورع عن المحارم، واشار الى الورع بقوله(فلايغلب الحرام صبركم)لانه ورد انه يؤتى يوم القيامة بأعمال قوم كالجبال فتصير هباء منثوراً لغلبة الحرام على صبرهم .

وأشار الى الشكر بقوله (ولا تنسوا عند النعم شكركم) فان شكر المنعم واجب عقلى وقال تعالى « ومن كفر فان عذابى لشديد » .

(فقد اعذر الله عليكم بحجج مسفرة) اي مشرقة مضيئة « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

(وكتب بارزة العذر واضحة) الى نبينا صلى الله عليه وآله والى انبياء قبله.

٤٢/٣٧/ وقال عليه السلام لبعض اصحابه :

هو صالح بن سليم من سلامان بن طى (فى علة اعتلها) فلم يشهد معه صفين لمرضه ، فقال عليه السلام ما نقل المصنف له لما رجع من صفين فى طريقه .

ففى صفين نصر بن مزاحم : قال عبد الرحمن بن جندب : لما أقبل علي عليه السلام من صفين أقبلنا معه ـ الى أن قال ـ حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة ، فاذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه أثر المرض ، فأقبل اليه على عليه السلام ونحن معه ، فقال له : مالي أرى وجهك منكفتاً أمن مرض؟ قال: نعم . قال : فلعلك كرهته . فقال : ماأحب ان يعترى . قال : أليس احتساب بالخير فى ما اصابك منه ؟ قال : بلى . قال : ابشر برحمة ربك وغفران ذنبك، من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا صالح بن سليم . قال : ممن ؟ قال : أما الاصل فمن سلامان بن طي ، واما الجوار والدعوة فمن بنى سليم بن منصور . قال : سبحان الله ما أحسن اسمك واسم ابيك واسم من اعتزيت اليه ، هل شهدت معنا غزاتنا هذه . قال : لا والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلنى عنها . قال عليه السلام : «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين والله غفور رحيم » أخبرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام. قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم واولئك اغبياء الناس ، ومنهم المكبوت الاسف لما كان من ذلك وأولئك نصحاء الناس لك ، وذهب لينصرف فقال عليه السلام له : صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك ، فان المرض لا أجر فيه ولكن لايدع للعبد ذنباً الاحطه ، انما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل ، وان الله عزوجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من عباده الجنة .

(جعل الله ماكان من شكواك حطاً لسيئاتك) فى الخبر عاد النبى صلى الله عليه وآله سلمان فى علته فقال : ان لك فيها ثلاث خصال : أنت من الله تعالى بذكر، ودعاؤك فيه مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنباً الاحطته .

وفى الخبر : حمى ليلة كفارة سنة لانه يبقى أثرها الى سنة .

وفى الطرائف : برىء الفضل بن سهل من علة فقال : ان فى المرض لنعماً لاينبغى جحدها ، انه تمحيص للذنوب وتعرض للصبر وايقاظ من الغفلة وادكار لنعمة الصحة ورضى بقضاء الله واستدعاء للتوبة وحض على الصدقة .

(فان المرض لااجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق) يقال حت الدم عن الثوب وحت الورق عن الشجر.

وفى ادب كاتب الصولى لبعضهم تشبيهاً بمقط القلم لاصلاحه :

فان تكن الحطوب فرين منى ... اديماً لم يكن قدماً يعط

فان كرائم الاقلام تحفى ... فيصلح من تشعثها المقط

هذا، وفى تاريخ بغداد اعتل الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب وطاولته فكتب اليه ابو تمام :

ليت حماك في وكان لك الاجر ... فلا تشتكى و كنت المريضا

وفيه اعتل الفضل بن سهل ذوالرياستين بخراسان ثم برىء فجلس للناس فهنأوه بالعافية وتصرفوا فى الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: فى ان العلل لنعماً ينبغى للعقلاء أن يعلموها : تمحيص للذنوب ، وتعرض لثواب الصبر ، وايقاظ من الغفلة ، وادكار للنعمة فى حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحض على الصدقة ، وفى قضاء الله وقدره بعدم الخيار . فنسى الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل .

(وانما الاجر فى القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام) والمرض ليس منهما فليس فيه أجر ، واما قوله تعالى « ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع اجر المحسنين* ولا ينفقون نفقة صغيرة

ولاكبيرة ولا يقطعون وادياً الاكتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون » فى جعل اصابتهم الجوع والعطش والتعب ـ وهى ليست من أعمال الجوارح ـ مثل وطىء الاقدام فى غيظ الكفار والنيل منهم والانفاق وقطع الوادي فى الجهاد ونحوها مما هو العمل بالايدى والاقدام ، فلا ينافى كلامه عليه السلام لان ماذكر أولا مسبب عن اعمال الجوارح ، فان الجوع والعطش والتعب كانت بواسطة الجهـاد .

(وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة) الظاهر كون الكلام استدراكاً من قوله عليه السلام السابق « وانما الاجر » ـ الخ ، بمعنى أن النية وان لم تكن عمل الجوارح الا انه لما كان سبباً لاعمال الجوارح كان أيضاً موجباً للاجر ان كانت صالحة وللوزر ان كانت فاسدة. قال النبى صلى الله عليه وآله « نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله » وقال تعالى « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وقال الصادق عليه السلام: انما خلد اهل النار فى النار لان نياتهم فى الدنيا ان لو خلدوا فيهـا ان يعصوا الله أبداً ، وانما خلد اهل الجنة فى الجنة لان نياتهم أن لو بقوا فى الدنيا ان يطيعوا الله ابداً ، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ـ ثم تلا قوله تعالى ـ « قل كل يعمل على شاكلته » .

وفى الكافي : وان المؤمن الفقير يقول رب ارزقنى حتى أفعل كذا وكذا من البر ، فاذا علم تعالى ذلك منه بصدق نية كتب له من الاجر مثل ما لو عمله ان الله واسع كريم .

هذا، وقال عليه السلام بصدق النية لانه ليست كل نية صادقة ، فقد قال تعالى « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم الى

يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » .

وقال الصادق عليه السلام فى صدق النية: عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصيفة العمل اشد من العمل ، تخليص النية من الفساد أشد على العالمين من طول الجهـاد .

(قال الرضى : واقول صدق عليه السلام ، ان المرض لا اجر فيه لانه مـن قبيل ما يستحق عليه العوض ، لان العوض يستحق على ما كان فى مقابلة فعل الله تعالـى بالعبد من الالام والامراض وما يجرى مجرى ذلك ، والاجر والثواب يستحقان على ما كان فى مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب) وقد قال عليه السلام فى المرض يصيب الصبى انه كفارة لوالديه وورد ان النوم الموحش كفارة .

٤٧/٣٨/ وقال عليه السلام : قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروته ، وشجاعته على قدر أنفته ، وعفته على قدر غيرته .

(قدر الرجل على قدر همته) فى تاريخ بغداد علب عبدالله بن طاهر على الشام ووهب له المأمون ما وصل اليه من الاموال هنالك ، ففرقه على القواد ثم وقف على باب مصر فقال : أخزى الله فرعون ما كان أخسه وأدنى همته ، ملك هـذه القرية فقال « انا ربكم الاعلى » والله لا دخلتها .

وفى المعجم قال الصاحب بن عباد :

وقائلة لـم عرتك الهموم ... وامرك ممتثـل فـى الامـم
فقلت دعينى ومـا قد عرى ... فـان الهموم بقـدر الهمم

وفى الكامل : سافر كعب بن مامة الايادى مع رجل من بني النمر بن قاسط، نقل عليهما الماء فتصافناه ـ والتصافن أن يطرح حجر فى الاناء ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا ، فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه قال:

اسق اخاك النمري فيؤثره ، حتى جهد كعب ورفعت له أعلام الماء ، فقيل له رد كعب ـ ولا ورود به ـ فمات عطشاً .

ووفد أوس بن حارثة بن لام الطائى وحاتم الطائى على عمرو بن هند ملك الحيرة، فدعا أوساً فقال له : أنت أفضل ام حاتم؟ فقال له : ابيت اللعن، لو ملكنى حاتم وولدي ولحمتى لوهبنا فى غداة واحدة، ثم دعا حاتماً فقال له: أنت افضل ام أوس ؟ فقال : أبيت اللعن انما ذكرت بأوس ولاحد ولده افضل منى .

وكان النعمان بن منذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال: احضرونى فى غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم ، فحضر القوم جميعاً الا أوساً، فقيل له لم تخلفت فقال : ان كان المراد غيرى فأجمل الاشياء بى ألا اكون حاضراً، وان كنت انا المراد فسأطلب ويعرف مكانى ، فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال : اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمناً مما خفت، فحضر فلبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثاً ولا مالا الا من عنده ، ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتينى

فقال لهم بشر بن ابى خازم الاسدى : انا أهجوه لكم ، فأخذ الابل وفعل، فأغار أوس على الابل فاكتسحها وجعل بشر لايستجير حياً الا قالوا قد أجرناك الا من أوس ـ وكان فى هجائه اياه ذكر أمه ـ فأتى به فدخل على امه فقال: قد أتينا ببشر الهاجى لك ولي فما ترين فيه ؟ قالت : أرى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك ، فانه لايغسل هجاه الامدحه ، فخرج اليه وقال له: ان امى سعدى التى كنت تهجوها امرت لك بكذا وكذا . فقال : لاجرم لا والله لامدحت احداً حتى أموت غيرك .

(وصدقه على قدر مروته) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : لاتنظروا

الى طول ركوع الرجل وسجوده ، فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا الى صدق حديثه وأداء امانته .

وعنه عليه السلام : انما سمي اسماعيل صادق الوعد لانه وعد رجلا فى مكان فانتظره فى ذلك المكان سنة فأتاه بعد سنة فقال له اسماعيل : ما زلت منتظراً لك .

وفى الخصال عن النبى صلى‌الله عليه وآله : ست من المروة ثلاث منها فى الحضر وثلاث منها فى السفر: فأما التى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مساجده واتخاذ الاخوان فى الله تعالى ، وأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله .

(وشجاعته على قدر أنفته) فى وزراء الجهشيارى : بلغ موسى بن المهدى ـ وهو الهادي ـ حال بنت لعمارة بن حمزة ـ مولاهم ـ جميلة ، فراسلها فقالت لابيها ذلك ، فقال ابعثى اليه فى المصير اليك واعلميه انك تقدرين على ايصاله اليك فى موضع يخفى أثره ، فأرسلت اليه بذلك وحمل موسى على المصير نفسه ، فأدخلته حجرة قد فرشت وأعدت له، فلما صار اليها دخل عليه عمارة فقال: السلام عليك ايها الامير ماذا تصنع ههنا؟ اتخذناك ولي عهد فينا أو فحلا فى نسائنا. ثم امر به فبطح فى موضعه فضربه عشرين درة خفيفة ورده الى منزله ، فحقده عليه فلما ولي الخلافة دس اليه رجلا يدعى عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة ـ وكانت قيمتها الف الف درهم ـ فبينا الهادى ذات يوم جالس للمظالم وعمارة بحضرته ، وثب الرجل فتظلم منه ، فقال الهادي لعمارة : ما تقول؟ قال : ان كانت الضيعة لى فهى له وان كانت له فهي له ووثب فانصرف عن المجلس .

(وعفته على قدر غيرته) كان عليه السلام يقول لاهل العراق: نبئت أن نسائكم

يدافعن الرجال في الطريق ، أما تستحيون ولا تغارون .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : ان الله تعالى غيور يحب كل غيور ، ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها، واذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب.

وعنه عليه السلام : لما أقام العالم الجدار اوحى تعالى الى موسى عليه السلام انى مجازى الابناء بسعى الاباء ان خيراً فخير وان شراً فشر ، لاتزنوا فتزنى نسائكم ، ومن وطىء فراش امرىء مسلم وطىء فراشه كما تدين تدان .

وعن الصادق عليه السلام : كانت في بني اسرائيل بغي وكان رجل منهم يكثر الاختلاف اليها ، فلما كان في آخر ما أتاها اجرى الله على لسانها أما انك سترجع الى اهلك فتجد معها رجلا، فخرج الرجل ودخل بغير اذن ـ وكان يدخل باذن ـ فوجد على فراشه رجلا ، فارتفعا الى موسى عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : يا موسى من يزن يزن به ، فنظر موسى اليهما فقال عفوا تعف نساؤكم .

٤٨/٣٩/ وقال عليه السلام : الظفر بالحزم، والحزم باجالة الرأى، والرأى بتحصين الاسرار .

هو قياس منتج : ان الظفر بتحصين الاسرار وهو قياس ينحل الى قياسين، لان القضية الثانية كبرى بالنسبة الى الاولى وصغرى بالنسبة الى الثالثة .

اما كون الظفر بالحزم ففي العيون: قيل لرجل من بني عبس ما اكثر صوابكم، فقال : نحن الف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه ، فكأنا الف حازم .

ويقال : ليس بين الملك وبين ان يملك رعيته او تملكه رعيته الاحزم أو توان .

ويقال : رو بحزم فاذا استوضحت فاعزم .

واما كون الحزم باجالة الرأي فكان عامر بن الظرب حكيم العرب يقول : دعوا الرأي يغب حتى يختمر ، واياكم والرأي الفطير .

ولما استعجل الحجاج المهلب فى حرب الأزارقة قال المهلب: ان من البلاء ان يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره .

وقيل : من التمس الرخصة من الاخوان عند المشورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطأ الرأي وازداد مرضاً وحمل الوزر .

واما كون الرأي بتحصين الاسرار فيقال: ما كتمت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك .

وفي وزراء الجهشيارى :كان موسى بن عيسى الهاشمى يتقلد للرشيد مصر، وكثر التظلم منه واتصلت السعايات به ـ وقيل انه قد استكثر من العبيد والعدة ـ فقال الرشيد ليحيى البرمكي : اطلب لي رجلا كاتباً عفيفاً يكمل لمصر ويستر خبره فلا يعلم موسى بن عيسى حتى يفجأه. قال : قد وجدته هو عمر بن مهران ـ وكان كتب للخيزران ولم يكتب لغيرها قط ـ وكان رجلا أحول مشوه الخلق خسيس اللباس ـ فأمر باحضاره قال : فاستدنانى الرشيد ونحى الغلمان وامرني ان استر خبري حتى افاجىء موسى بن عيسى فأتسلم العمل منه ، فأعلمته انه لا يقرأ لي ذكراً في كتب اصحاب الاخبار حتى أوافي مصر ، فكتب لي بخطه الى موسى، فخرجت من غد مبكراً على بغلة لي ومعى غلام أسود على بغل استأجرته معه خرج فيه قميص ومبطنة وطيلسان وشاشية وخف ومفرش صغير، واكتريت لثلاثة من أصحابي اثق بهم ثلاثة أبغل ، واظهرت اني وجهت ناظراً في أمور بعض العمال ، كلما وردت بلداً توهم من معي انى قصدته وليس يعرف خبري أحد من أهل البلدان أمربها فى نزولي ونفوذى . حتى وافيت الفسطاط فنزلت جناباً وخرجت منه وحدي في زي متظلم أو تاجر ، فدخلت دار الامارة وديوان البلد وبيت المال، وسألت وبحثت عن الاخبار وجلست مع المتظلمين وغيرهم، فمكثت ثلاثة ايام أفعل ذلك حتى عرفت جميع ما احتجت اليه ، فلما نام الناس

دعوت اصحابي فقلت للذي أردت استكتابه على الديوان : قد رأيت مصر وقد استكتبتك على الديوان فبكر اليه فاجلس فيه، فاذا سمعت الحركة فاقبض على الكاتب ووكل به وبالكتاب والاعمال ، ولايخرج من الديوان أحد حتى أوافيك، ودعوت بآخر فقلدته بيت المال وامرته بمثل ذلك، وقلدت الاخر عملا من الاعمال بالحضرة، وامرتهم ان يبكروا ولايظهروا أنفسهم حتى يسمعوا الحركة، وبكرت فلبست ثيابي ووضعت الشاشية على رأسي ومضيت الى دار الامارة ، فأذن موسى للناس اذناً عاماً ، فدخلت فيمن دخل ، فاذا موسى على فرش والقواد وقوف عن يمينه وشماله والناس يدخلون فيسلمون ويخرجون وانا جالس بحيث يرانى وحاجبه ساعة بساعة يقيمنى ويقول لي تكلم بحاجتك ، فأعتل عليه حتى خف الناس فدنوت منه وأخرجت اليه كتاب الرشيد فقبله ووضعه على عينه ثم قرأه فامتقع لونه وقال : السمع والطاعة تقرىء ابا حفص السلام وتقول له ينبغي لك أن تقيم بموضعك حتى نعدلك منزلا يشبهك ويخرج غداً أصحابنا يستقبلونك فتدخل مدخل مثلك .

فقال له : أنا عمر بن مهران قد أمرني الرشيد باقامتك للناس وانصاف المظلوم منك وانا فاعل ذلك . فقال : انت عمر بن مهران ؟ قلت : نعم . قال: لعن الله فرعون حيث يقول « أليس لي ملك مصر » واضطرب الصوت في الدار، فقبض كاتبى على الديوان وصاحبى الاخر على بيت المال وختما عليه ووردت عليه رقاع اصحاب أخباره بذلك ، فنزل عن فرشه وقال « لا اله الا الله هكذا تقوم الساعة ما ظننت ان أحداً بلغ من الحزم والحيلة ما بلغت ، فانك قد تسلمت الاعمال وأنت فى مجلسى » ثم نهضت الى الديوان فقطعت امور المتظلمين منه وانصرفت على بغلتي التي دخلت عليها ومعي غلامي الاسود .

وفى عيون ابن قتيبة قال النبى صلى الله عليه وآله : استعينوا على الحوائج

بالكتمان ، فان كل ذي نعمة محسود .

وكان على عليه السلام يتمثل بهذين البيتين :

ولا تفش سـرك الا اليـك　　فان لكـل نصيح نصيحـا

فانى رايت غواة الرجـال　　لا يتركون اديماً صحيحا

وقال الشاعر :

ولو قدرت على نسيان مااشتملت　　منى الضلوع من الاسرار والخبر

لكنت اول من ينسى سرائره　　اذكنت من نشرها يوماً على خطر

٦٣/٤٠/ وقال عليه السلام : الشفيع جناح الطالب .

قالوا : الشفاعات مفاتيح الطلبات . وقيل فى فضل البرمكي :

ومن يكن الفضل بن يحيى بن خالد　　شفيعاً له عند الخليفة ينجـح

وفى تاريخ بغداد : اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان فخسر هو وشركاؤه، فحبس بستة آلاف دينار بحصته ، فخرج شعبة الى المهدي ليكلمه فيه ، فلمـا دخل عليه قال للمهدى: انشدنى قتادة وسماك بن حرب لامية بن ابى الصلت يقوله لعبد الله بن جدعان :

ء اذكر حـاجتى ام قد كفانى　　حياءك ان شيمتك الحيـاء

كريـم لا يعطلـه صبـاح　　عن الخلق الكريم ولامسـاء

فارضك ارض مكرمة بنتهـا　　بنوتيـم وانـت لهـم سمـاء

فقال : لا ، لا تذكرها قد عرفناها وقضيناها لك ، ارفعوا اليه اخاه لاتلزموه شيئـاً .

هذا ، وفى المعجم قال ابو العيناء : كان لي صديق فجاءنى يوماً وقـال : اريد الخروج الى فلان العامل وأحببت انيكون معى اليه وسيلة وقد سألت عن صديقه فقيل لي الجاحظ وهو صديقك فأحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية ،

فصرت الى الجاحظ فقلت له جئتك مسلماً وقاضياً للحق ولبعض اصدقائى حاجة وهى كذا وكذا . فقال : لاتشغلنا الساعة عن المحادثة واذا كان فى غد وجهت اليك بالكتاب، فلما كان في غد وجه الي بالكتاب، فقلت لابنى: وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته . فقال لي: ان الجاحظ بعيد الغور فينبغى ان نفضه وننظر مافيه ، ففعل فاذا فى الكتاب :

« هذا الكتاب مع من لاأعرفه وقد كلمنى فيه من لاأوجب حقه، فان قضيت حاجته لم أحمدك ، وان رددته لم اذمك » .

فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري الى الجاحظ فقال : قد علمت انك أنكرت مافى الكتاب، فقلت أوليس موضع نكرة ، فقال لاهذه علامة بينى وبين الرجل فى من أعتني به ، فقلت : لااله الا الله مارأيت احداً أعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل، انه لماقرأ هذا الكتاب قال: ام الجاحظ عشرة آلاف فى عشرة آلاف قحبة وام من يسأله حاجة. فقلت له: ياهذا تشتم صديقنا. فقال: هذه علامة فى من أشكره . فضحك الجاحظ .

٦٨/٤١/ وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى .

اقول : كرره المصنف فى (٣٤٠) سهواً ، لكن نقله عنه هنا ثم بدون الفقرة الاخيرة وانما نقله عنه معها (حد) .

(العفاف زينة الفقر) وقد وصف الله تعالى الفقراء المتزينين بالعفاف فى قوله « يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاً » .

(والشكر زينة الغنى) قال سليمان عليه السلام« رب اوزعنى ان أشكر نعمتك التى انعمت علي وعلى والدي » وقال ايضاً لمارأى عرش ملكة سبأ مستقراً عنده فى اقل من طرفة عين« هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام أكفر ومن شكر فانما

يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم » .

٦٩/٤٢/ وقال عليه السلام : اذا لم يكن ماتريد فلاتبل ماكنت .

اقول : هكذا فى المصرية ، والصواب مافى (حد)و(ثم) والخطية« فلاتبل كيف كنت » و« تبل » بضم التا والاصل فيه تبال ، حذفوا الالف تخفيفاً لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم « لادر » قال زهير :

لقد باليت مظعن أم اوفى ولكـن ام أوفى لا تبـالى

قالوا : كان لامرأة ابن واحد ، فمات فقالت اردت أن لايموت هذا ، فمن شاء بعده عاش ومن شاء مات .

٨٧/٤٣/ وقال عليه السلام : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

اقول روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، فعنه عليه السلام قـال « العجب لمن يهلك والنجاة معه » قيل ماهى قال عليه السلام الاستغفار .

وورد ان الزهرى لما حصل له القنوط من عقوبته رجلافمات قال له على بن الحسين عليه السلام : أخاف عليك من قنوطك مـالا اخاف عليك من ذنبك . وامره ببعث ديته ثم الاستغفار، فقال له فرجت عني ياسيدى الله أعلم حيث يجعل رسـالته .

وفى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله : الاستغفار وقول لااله الاالله خير العبادة ، قال تعالى « فاعلم انه لااله الا الله واستغفر لذنبك» وقد قال تعالى« وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

٨٩/٤٤/ وقال عليه السلام : من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن اصلح امرآخرته اصلح الله له امردنياه ، ومن كان له فى نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

وفى ٤٣٢/ وقال عليه السلام : من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ، ومن

عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ، ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله مابينه وبين الناس .

اقول : روى روضة الكافي في حديثه (٤٧٧) عن الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والعلماء اذا كتب بعضهم الى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهن رابعة: من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن اصلح فيما بينه وبينه تعالى أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

قوله عليه السلام في الاول(من اصلح مابينه وبين الله تعالى اصلح الله مابينه وبين الناس) وفي الثاني(ومن احسن في مابينه وبين الله احسن الله مابينه وبين الناس) على ما في المصرية و « حد » ، ولكن في « ثم » والخطية «كفاه الله مابينه وبين الناس) .

قال الصادق عليه السلام : مانقل الله عبداً من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه من غير عشيرة وآنسه من غير بشر .

وفي الاول (ومن أصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه) وفي الثاني (ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه) قال تعالى« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » .

وعن عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى الى الدنيا: من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه .

وعن الباقر عليه السلام : قال تعالى وعزتي وجلالي لايؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من امر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه وهمه في آخرته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

وفي المروج كان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب على بغداد -أي في خلافة المتوكل-

فرأى فى منامه كأن النبى صلى الله عليه وآله يقول له « اطلق القاتل »، فارتاع لذلك روعاً عظيماً ونظر فى الكتب الواردة لاصحاب الحبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر باحضار السندي وعباس فسألهما هل رفع اليهما احد ادعى عليه بالقتل . فقال له العباس : نعم وقد كتبنا بخبره ، فأعاد النظر فوجد الكتاب فى أضعاف القراطيس واذا الرجل قدشهد عليه بالقتل واقربه، فأمر باحضاره وقال له ان صدقتنى اطلقتك، فذكر أنه كان هو وعدة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وانه كان اجتماعهم فى منزل بمدينة المنصور يعتكفون فيه على كل بلية ، فلما كان فى هذا اليوم جائتهم عجوز تختلف اليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال ، فلما توسط الجارية الدار صرخت صرخة، فبادرت اليها من بين أصحابى فأدخلتها بيتاً وسكنت روعتها وسألتها عن قصتها . فقالت: الله الله في فان هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن فى خزانتها حقاً لم ير مثله، فشوقتنى الى النظر اليه فخرجت معها واثقة بقولها فهجمت بى عليكم وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وامي فاطمة عليها السلام وابى الحسن بن على عليه السلام فاحفظوهم في ، فضمنت خلاصها وخرجت الى اصحابى فعرفتهم، فكأنى اغريتهم بها وقالوا : لما قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها ، وبادروا اليها وقمت دونها أمنع عنها، فتفاقم الامر بيننا الى ان نالتنى جراح، فعمدت الى أشدهم فى امرها واكلبهم على هتكها فقتلته، ولم أزل امنع عنها الى أن خلصتها واخرجتها من الدار. فقالت : سترك الله كما سترتنى وكان لك كما كنت لي . وسمع الجيران الضجة فتبادروا الينا والسكين فى يدي والرجل يتشحط فى دمه، فرفعت على هذه الحالة. فقال له اسحق : قد عرفت لك ماكان من حفظك للمرأة ووهبتك لله ولرسوله . قال : فوحق من وهبتنى له لا عاودت معصية ولا دخلت فى ريبة حتى ألقى الله تعالى ، فأخبره اسحق بالرؤيا التى رآها وان الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه

براً واسعاً فأبى قبول شيء .

وفى المعجم عن المبرد ان يهودياً بذل للمازنى مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه ، فامتنع من ذلك فقيل : لم امتنعت من حاجتك وعيلتك . فقال : انفى كتاب سيبويه كذا وكذا آية من كتاب الله فكرهت ان اقرىء كتاب الله للذمة، فلم يمض على ذلك الامديدة حتى أرسل الواثق في طلبه واخلف الله عليه أضعاف ماتركه لله ، فبعث اليه سأله عن قول الشاعر :

أظليم ان مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

هل يصح رفع « رجل »؟ فأجابه: لا . لانه ليس بخبر وانما الخبر « ظلم » لان به يتم الكلام ، فأمر له بألف دينار وفى كل شهر مائة .

وفى الاول (ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ) قال تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وفى الثاني (من أصلح سريرته اصلح الله علانيته) نقل كشكول البهائى عن تفسير القاضي قال: روى الحارث الهمداني عن امير المؤمنين كرم الله وجهه قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : يا علي ما من عبد الاوله جواني وبراني ـ يعنى سريرة وعلانية ـ فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه ، ومن افسد جوانيه أفسد الله برانيه ، وما من أحدالا وله صيت فى أهل السماء ، فاذا أحسن وضع الله له ذلك في اهل الارض ، واذا ساء صيته فى السماء وضع له ذلك فى الارض . فسئل عن صيته قال : هو ذكره .

واقول : الصيت يقال له بالفارسية « آوازه » .

١٠٦/٤٥/ وقال عليه السلام : لايترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ماهو أضرمنه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام : ما من عبد يمنع درهماً فى حقه الاأنفق اثنين فى غير حقه ، وما من رجل يمنع حقاً من ماله الا طوقه الله تعالى به حية من

نار يوم القيامة .

وفى الفقيه عن الباقر عليه السلام : ما من عبد يؤثر على الحج حاجة من حوائج الدنيا الانظر الى المحلقين قد انصرفوا قبل أن يقضى له تلك الحاجة.

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال لسماعة : مالك لاتحج العام ؟ قال : معاملة كانت بيني وبين أقوام واشغال وعسى أن يكون ذلك خيره . فقال: لا والله ما فعل الله لك في ذلك من خيره. ثم قال : ماحبس عبد عن هذا البيت الا بذنب وما يعفو اكثر .

وعنه عليه السلام: اذا قام العبد في الصلاة فخفف صلاته قال تعالى لملائكته: أما ترون الى عبدي كأنه يرى ان قضاء حوائجه بيدى غيري ، أما يعلم ان قضاء حوائجه بيدي .

١١٤/٤٦/ وقال عليه السلام : اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهرمنه خزية فقد ظلم .

هكذا فى المصرية ويصدقها (ثم) وفى (حد) بدل «خزية» حوبه، والمعنى واحد لكن ما هنا أجود .

قال (حد) روى جابر ان النبى صلى الله عليه وآله نظر الى الكعبة فقال : ماأعظم حرمتك ، وان المومن أعظم حرمة منك ، لان الله تعالى حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به الظن السوء .

(واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقدغرر) قال « حد » قال شاعر :

وقدكان حسن الظن بعض مذاهبى فادبنى هذا الزمان واهله

وقيل لصوفي : ما صناعتك ؟ قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس.

قلت : كلامه عليه السلام هنا من حيث الزمان وأما من حيث الشخص فقد

قال عليه السلام ـ كما فى(١٥٩) ـ من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن.

١٢١/٤٧/ وقال عليه السلام : شتان مابين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره .

أقول : هكذا فى المصرية « ما بين » والصواب « بين » بدون « ما » كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

وروى انه عليه السلام كان ايام اقامته بالكوفة يبكر كل يوم الى السوق ويعظهم صنفاً صنفاً ويقول : قدموا الاستخارة ، وتبركوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين ، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم ، وأنصفوا المظلومين ، ولا تبخسوا الناس أشيائهم ، ولا تعثوا فى الارض مفسدين ـ ثم ينادى .

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها ... لاخير فى لذة بعدها النار

٤٣٣/٤٨/ وقال عليه السلام : اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات فى الذنوب والمعاصى حتى يسهل عليكم تركها ويكبر عليكم ارتكابها .

وفى دعاء التوبة : من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت واقامت تبعاتها فلزمت، وقال الشاعر :

ما كان ذاك العيش الاسكرة ... رحلت لذاذتها وحل خمارها

١٢٦/٤٩/ وقال عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ، ويفوته الغنى الذى اياه طلب .

فى الطبرى قيل لجعفر بن محمد عليه السلام : ان المنصور يعرف بلباس جبة هروية مرقوعة وانه يرقع قميصه ، فقال عليه السلام : الحمد لله الذي لطف

له حتى ابتلاه بفقر نفسه ـ او قال ـ بالفقر فى ملكه .

وقال محمد بن سليمان الهاشمي : بلغنى أن المنصور أخذ الدواء فى يوم شائت شديد البرد ، فأتيته اسأله عن موافقة الدواء ، فأدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط ، ثم صرت الى حجرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق بين يديه فى عرض البيت وعرض الصحن على أسطوانة ساج وقد سدل على وجه الرواق بواري كما يصنع بالمساجد ، فدخلت فاذا فى البيت مسح ليس فيه شيء غيره الا فراشه ومرافقه ودثاره ، فقلت له : هذا بيت اربأبك عنه . فقال : يا عم هذا بيت مبيتي . قلت له : ليس هنا غير الذى أرى . قال : ما هو الا ما ترى .

ومثل البخيل مثل الطائر الذي لايروى من البحر لئلا يبس والدود الذى لايشبع من التراب لئلا يفنى .

وقال واصع مولى المنصور : قال لي منصور : أنظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها وجئنى بها وليكن معها رقاع، ففعلت ودخل عليه المهدى وهو يقدر الرقاع فضحك وقال : من ههنا يقول الناس نظروا فى الدينار والدرهم وما دون ذلك ـ ولم يقل دانق ـ فقال المنصور : انه لاجديد لمن لايصلح خلقه ، وهذا الشتاء قد حضر ونحتاج الى كسوة للعيال والولد . فقال المهدي : فعلي كسوتك وكسوة عيالك وولدك . فقال له : دونك فافعل ـ الخ .

كان عمله هكذا مع انه قال لابنه : قد جمعت لك من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لارزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور .

(فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان فقراء المؤمنين يتقلبون فى رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفاً . وقال : سأضرب لك مثل ذلك ، انما مثله مثل سفينتين

مر بهما على عاشر ، فنظر في احداهما فلم ير فيها شيئاً فقال اسربوها، ونظرفى الاخرى فاذا هى موقرة فقال احبسوها .

وعنه عليه السلام : اذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيقولون : من انتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء . فيقال لهم: أقبل الحساب. فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاًتحاسبونا عليها . فيقول الله تعالى : صدقوا أدخلوا الجنـة .

(وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس ويكون غداً جيفة) وخرج من مبال الى مبال ثم يخرج منه ، فان لم يخرج من الثانى فمن الاول لامحالة .

فقالواكان احمدبن سهل ـ وهومن ولديزدجرد ـ ماتت أمه وهو فيبطنها، فشق عنه فكان يتيه على الناس واذا شتم احداً قال له ابن البضع ، وكان يفخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع .

(وعجبت لمن شك في الله وهـو يرى خلق الله) مع عدم تجويز عقـل حصول بناء محقر بدون بان ، وقال تعالى « ألم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله جائتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مماتدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والارض » .

(وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى) هكذافى المصرية،والصواب مافى «حد» و «ثم» والخطية « وهو يرى من يموت » لصحة تلك النسخ دون المصـرية ، ولان العجب فى رؤية احياء مثلـه يموتون وينساه دون مجرد رؤية موتى لاحتمال حكم وهمه بكونهم أمواتاً أبداً ، وأما الذين رآهم ماتوافلامجال لحكم وهم فيهم .

ثم العجب انه يرى أن اكثرهم كان منه أشد قوة وأصح مزاجاً واسمن بدناً

واكثر أملا وينسى .

وفي الخبر ماخلق الله يقيناً أشبه بالشك من الموت .

(وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى) « أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم * قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » « أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انماامره اذاأرادشيئاًان يقول له كن فيكون*فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون » .

(وعجبت لعامر دارالفناء وتارك دار البقاء) انما الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار .

هذا ، وفى الخبر : عجبت لاقوام يحتمون من الطعام مخافة الاذى كيف لايحتمون من الذنوب مخافة النار ، عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه .

١٢٧/٥٠/ وقال عليه السلام : من قصر فى العمل ابتلى بالهم ، ولاحاجة لله فى من ليس لله فى ماله ونفسه نصيب .

اقول : هكذا فى المصرية من كون الجميع عنواناً واحداً ، لكن (حد) جعل قوله « ولا حاجة » الخ عنواناً آخر ، والاصح ماهنالتصديق (ثم)لهونسخته من النهج بخط المصنف .

(من قصر فى العمل ابتلى بالهم) والمراد أن من قصر في عمل من الدنيا أو الاخرة كان الاتيان به واجباً وقصرفيه يبتلى بالهم والحسرة لم قصر ، قال تعالى فى الثانى « واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون * أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب

الله وان كنت لمن الساخرين » .

(ولا حاجة لله فى من ليس لله فى ماله ونفسه نصيب) هكذا فى المصرية والصواب مافى (حد) و (ثم) « ولا حاجة لله فى من ليس فى نفسه وماله نصيب» فوقع فى المصرية زيادة وتقديم وتأخير .

أراد النبى صلى الله عليه وآله نكاح امرأة كلبية أو سلمية ، فقال ابوها: من صفتها كذا وكذا وكفاك من صحة بدنها انها لم تمرض قط ولم تصدع . فقال صلى الله عليه وآله : لاحاجة لنا فيها .

قال البلاذرى : قال بعضهم عرض الضحاك الكلابى ابنته على النبى صلى الله عليه وآله وقال : انها لم تمرض ولم تصدع . فقال صلى الله عليه وآله : لاحاجة لنا فيها . وقال الكلبى : التى قال ابوها انها لم تصدع قط - وعرضها على النبى فقال لاحاجة لنا بها - سلمية وأما الكلابية فأختارت قومها فذهبت عقلها فكانت تقول أنا الشقية .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فنظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد فى حائط فتثبت عليه ، فتعجب النبي صلى الله عليه وآله فقال له الرجل :اعجبت من هذه البيضة فوالذى بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط . فنهض النبى ولم يأكل شيئاً من طعامه وقال : من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة .

وقال (حد) روى انه دخل على النبى صلى الله عليه وآله اعرابى ذو جثمان عظيم ، فقال له متى عهدك بالحمى . قال : ماأعرفها . قال : بالصداع ؟ قال : ماادرى ماهو . قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا . قال : فرزئت بولدك ؟ قال :لا. فقال صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى ليكره العفريت النفريت الذى لا يرزأ فى ولده ولايصاب بماله .

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال لاصحابه : ايكم يحب أن يصح فلايسقم؟ قالوا : كلنا . قال : أتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة ، ألا تحبون ان تكونوا أصحاب بلايا واصحاب كفارات، والذى بعثنى بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة فى الجنة ولايبلغها بشىء من عمله فيبتليه الله ليبلغه تلك الدرجة .

وفى الخبر مر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعاً لله تعالى قد مزقت السباع لحمه ، فوقف متعجباً فأوحى اليه : انه سألنى درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له سبيلا بذلك .

وعن جابر رفعه : يود اهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لمايرون من ثواب اهل البلاء .

وعن النبى صلى الله عليه وآله : ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام، والله يحمى عبده المؤمن كما يحمى احدكم المريض من الطعام .

١٢٨/٥١/ وقال عليه السلام : توقوا البرد فى أوله وتلقوه فى آخره، فانه يفعل فى الابدان كفعله فى الاشجار، اوله يحرق وآخره يورق .

قال (ثم) انما وجب اتقاء البرد فى أوله لان الصيف والخريف يشتركان فى اليبس ، فاذا ورد البرد ورد على أبدان استعدت بحرارة الصيف ويبسه للتخلخل وتفتح المسام ، فأشتد انفعال البدن عنه وأسرع فى قهر الحرارة الغريزية فيقوى فى البدل البرد واليبس وهما طبيعة الموت، فيكون بذلك يبس الاشجار وضمور الابدان ، ووجب تلقيه فى آخره لان الشتاء والربيع يشتركان فى الرطوبة ويفترقان بأن الشتاء بارد والربيع حار، فالبرد المتأخر اذا امتزج بحرارة الربيع وانكسرت سورتها بها لم يكن له بعد ذلك نكاية فى الابدان، فقويت الحرارة الغريزية وكان منه النمو وقوة الابدان وبروز الاوراق والثمار .

١٤١/٥٢/ وقال عليه السلام : قلة العيال احد اليسارين .

اقول : هومن حديثه عليه السلام فى الاربعمائة ، ونظيره قولهم « العيال سوس المال » وقيل « لامال لكثيرالعيال » .

هذا ، وفى الطبرى قال الوضين بن عطاء : استزارنى المنصور وكانت بينى وبينه خلالة قبل الخلافة ، فصرت الى بغداد فخلونا يوماً فقال لي : ما مالك ؟ قلت : القدر الذى يعرفه الخليفة . قال : وماعيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن. فقال : اربع فى بيتك ؟ قلت : نعم ـ فوالله لردد ذلك علي حتى ظننت انه سيسولني ـ ثم رفع رأسه الي فقال لى : انت ايسر العرب أربع مغازل يدرن فى بيتك .

١٤٢/٥٣/ وقال عليه السلام : التودد نصف العقل .

(١٤٣) وقال عليه السلام : الهم نصف الهرم .

اقول : هكذا فى (حد) جعلهما عنوانين ، واخذ منه المصرية الثانية واما الاولى فليس الاول فيه رأساً ، والصواب كون الكلامين عنواناً واحداً كما فى (ثم) لان نسخته بخط المصنف ، ولانهما فى سياق واحد ، ولان فى مستندهما هما معاً ، فرواه مناقب ابن الجوزى كذلك ، بل هما جزء العنوان السابق « قلة العيال احد اليسارين » كما فى (حد) والخطية وان جعله (حد) ايضاً مستقلا .

ثم قال (حد) فى شرح عنوانه الاول : كان يقال قل من تودد الا صار محبوباً والمحبوب مستور العيوب . وقال فى الثانى قال الشاعر :

هموم قد ابت الا التباسا ... تبث الشيب فى رأس الوليد

وتقعد قائماً بشجاً حشاه ... وتطلق للقيام جثى القعود

واضحت خشعاً منها نزار ... مركبة الرواجب فى الخدود

وقال ابو تمام :

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الامن فضل شيب الفؤاد
ولذاك القلوب فى كل بؤس و نعيم طلايع الاجساد
طال انكارى البياض ولو عمرت شيئاً انكرت لون السواد

قلت : وفى الطبرى قال ابن هبيرة : مارأيت رجلا قط فى حرب ولاسمعت به فى سلم أمكر ولا أبدع ولا أشد تيقظاً من المنصور، لقد حصرنى فى مدينتى تسعة أشهر ومعى فرسان العرب ، فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيئاً نكسره به وما تهيأ ، ولقد حصرنى وما فى رأسى بيضاء فخرجت اليه وما فى رأسى سوداء .

١٥٧/٥٤/ /وقال عليه السلام : قد بصرتم ان ابصرتم .

التبصير التعريف والايضاح ، واما الابصار فقد يجيء بمعنى التبصير كما فى قوله تعالى « فلماجائتهم آياتنا مبصرة » وقد يجيء بمعنى الرؤية كمافى قوله عليه السلام هذا .

والاصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى « قد جائكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ » .

(وقد هديتم ان اهديتم) «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون» « قل يا ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » .

(واسمعتم ان اسمعتم) « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب » « وما أنت بمسمع من فى القبور » « ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عندربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون » .

١٦٤/٥٥/ وقال عليه السلام : من قضى حق من لايقضى حقه فقد عبده .

قرأ (حد) « عبده » بالتشديد، فجعل الكلام مدحاً . وقرأه (ثم) بالتخفيف فجعله ذماً .

قال الاول : المعنى مدح من يقضى حق من لايقضي حقه لانه استعبده،لانه ما فعل به ما فعل مكافأة بل انعاماً مبتدءاً .

وقال الثانى : أي قضاء حق من كان كذلك فى صورة عبادة له .

قلت : والاظهر الثاني ، لان فى خط الرضي لابد أنه كان بلا تشديد ، لان نسخة (ثم) من النهج كان بخطه ، ولان المعنى الذي ذكر (حد) ليس بصحيح، فليس كل من تقضى حقه وهو ما قضى حقك تستعبده كما هو مقتضى عموم « من » ، لاحتمال كون صاحبك رذلا غير أهل ، مع عدم مناسبة « لا يقضى » الظاهر فى الاستمرار مع تعبيده ، فاذا صار عبده لابد ان يقضى حقه كاملا،وانما كان مناسباً لو كان بلفظ « لم يقض » وبالجملة ما ذكره (حد) غير جيد لفظاً ومعنى .

١٦٩/٥٦/ وقال عليه السلام : قد أضاء الصبح لذى عينين .

اقول : قد ذكره العسكري والميدانى فى كتابيهما فى الامثال بدون ان يبينا اصله .

وقد ذكره الجرجاني فى كنايته من ذكر أصل له، فقال قرأت فى كتاب الامثال عن مؤرج بن عمرو السدوسي قال : حدث ابو خالد الكلابى ان الاحوص بن جعفر اتي فقيل له : أتانا رجل لانعرفه ، فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فعلق وطباً من لبن ووضع فى بعض أغصان شجرة حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة شوك ـ ثم استوى على راحلته ـ فنظر القوم والاحوص من أمره، فقال الاحوص: أرسلوا الى قيس بن زهير، فأرسلوا اليه فأتى فقال له الاحوص: ألم تخبرنى انه لايرد عليك امر الاعرفت مأتاه مالم ترم بنواصى الخيل. فقال:

ماالخبر؟ فأعلمه فقال « قد تبين الصبح لذى عينين »فصار مثلا يضرب لوضوح الشيء ـ اماصرة التراب فانه يزعم انه قد أتاكم عدد كثير ، وأما الحنظلة فان حنظلة اتاكم قد أدركتكم ، واما الشوك فان لهم شوكة ، وأما اللبن فدليل على مقدار قرب القوم وبعدهم فان كان حلواً فقداتتكم الخيل وان كان لاحلواً ولاحامضاً فعلى قدر ذلك ، وانما ترك الكلام لانه أخذت عليه العهود ـ وقال أنذرتكم .

فان كان الأصل فى المثل قيس بن زهير كماروي فلابد أنه عليه السلام تمثل به لأنه عليه السلام الاصل كما فعل المصنف .

١٧١/٥٧/ وقال عليه السلام :كم من أكلة منعت اكلات .

هكذا فى المصرية بلفظ « منعت » ويصدقها (ثم) ولكن فى (حد) والخطية بدله « تمنع » وما هنا انسب وأصح حيث ان نسخة (ثم) بخط مصنفه .

فى بخلاء الجاحظ: كان الحكم بن ايوب الثقفى عاملا للحجاج على البصرة واستعمل على العراق جرير بن بيهس المازنى ـ ولقب جرير العطرق ـ فخرج الحكم يتنزه وهو باليمامة ، فدعا العطرق الى غذائه ، فأكل معه فتناول دراجة كانت بين يديه ، فعزله وولى مكانه نويرة المازنى ابن عمه ، فقال نويرة :

قد كان فى العرق صيد لو قنعت به ... غنى لك عن دراجة الحكم

وفى عوارض لا تنفك تأكلها ... لو كان يشفيك لحم الجزر من قرم

وبلغ الحكم ان نويرة ابن عم جرير العطرق فعزله فقال نويرة :

أبا يوسف لو كنت تعرف طاعتى ... ونصحى اذن ما بعتنى بالمحلق

ولا انحل سراق العراقة صالح ... علي ولا كلفت ذنب العطرق

وتناول رجل من قدام امير كان لنا ضخم بيضة، فقال خذها فانها بيضة القروء فلم يزل محجوباً حتى مات .

وقال (حد) كان الطعام الذى مات منه سليمان انه قال لديرانى كان صديقه

قبل الخلافة : ويحك لاتقطعني ألطافك التي كنت تلطفني بها . قال : فأتيته بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض مسلوق والاخرتين . قال : ألقمنيها فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة وألقمه حتى اتى على الزنبيلين ، فأصابته تخمة عظيمة ومات .

هذا ، وقد كان ابن عياش المنتوف يمازح المنصور فيحتمله ـ على انه كان جداً كله ـ فقدم المنصور يوماً لجلسائه ببطة كثيرة الدهن، فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد من الاكل لطيبها، فقال له ابن عياش علمت غرضك انما تريد ان ترميهم منها بالهيضة فلا يأكلوا الا عشرة أيام .

وفي المثل « اكلة ابي خارجة » قال اعرابي بباب الكعبة « اللهم ميتة كميتة ابي خارجة » فسألوه فقال: اكل حملا وشرب وطباً من اللبن وتروى من النبيذ ونام في الشمس فمات ، فلقي الله شبعان ريان دفئان .

وورد أعرابي على الحجاج فقدم له الطعام وكان مع الطعام حلواء ، فقعد الاعرابي يأكل وينظر الى الحجاج نظرة والى الحلواء أخرى، فقال الحجاج: كل من يأكل من هذا الحلواء ضربت عنقه ، ففكر الاعرابي ساعة وقبض على لحيته ساعة ثم قال للحجاج : أوصيك في الاولاد خيراً ، واخذ يأكل فضحك الحجاج والحاضرون .

٢٠٤/٥٨/وقال عليه السلام: لايزهدنك في المعروف من لايشكره لك، فقد يشكرك عليه من لايستمتع بشيء منه ، وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر، والله يحب المحسنين .

أقول : وعن الباقر عليه السلام ان الله عزوجل جعل للمعروف اهلا من خلقه حبب اليهم فعاله ، ووجه لطلاب المعروف الطلب اليهم، ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للارض المجدبة ليحييها ويحيى بها أهلها، وان الله تعالى جعل للمعروف

أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم اعماله ، وحظر على طلاب المعروف له الطلب اليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحرم الغيث على الارض المجدبة ليهلكها ويهلك اهلها .

وقال (حد) رأى العباس بن مأمون يوماً بحضرة المعتصم خاتماً في يد ابراهيم بن المهدي ، فاستحسنه فقال له: مافص هذا الخاتم ومن أين حصلته ؟ قال : هذا خاتم رهنته في دولة أبيك وافتككته في دولة الخليفة . فقال له العباس : ان لم تشكر ابي على حقنه دمك فأنت لاتشكر الخليفة على فكه خاتمك. وقال الشاعر :

لعمرك ما المعروف في غير اهله ... وفي اهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده ... ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم ... وفي كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت واضعف نبتها ... ومزرعة اكدت على كل زارع

٢٠٨/٥٩/ وقال عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم .

(من حاسب نفسه ربح) في الكافي عن الكاظم عليه السلام : ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسنة استزاد الله تعالى ، وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه .

(ومن غفل عنها خسر) وعن الباقر عليه السلام : لايغرنك الناس من نفسك، فان الامر يصل اليك دونهم ، ولاتقطع نهارك بكذا وكذا ، فان معك من يحفظ عليك عملك .

(ومن خاف أمن) « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » .

(ومن اعتبر أبصر) الاعتبار سبب لابصار جديد ، وان كان هو بابصار تليد،

قال تعالى « فاعتبروا ياأولى الابصار » .

(ومن أبصر فهم ومن فهم علم) حمل الفهم على معرفة المقدمات والعلم على معرفة النتيجة التى هى الثمرة الشريفة .

٢٤٠/٦٠/ وقال عليه السلام : الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها.

أقول هكذا فى المصرية بلفظ « الغصيب » والصواب « الغصب » كما فى (حد) و(ثم) والخطية ، والغصب هنا بمعنى المغصوب كما فى قولهم « شيء غصب » .

فى كامل الجزري : وفى سنة (٥٠٠) عزل الوزير ابو القاسم بن جهير وامر الخليفة بنقض داره التى بباب العامة وفيها عبرة ، فان ابناه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض أملاك الناس وأخذ بسببها اكثر مادخل فيها فخربت عن قريب .

وقال (حد) قال ابن بسام لابن مقلة لما بنى داره بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية :

بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم

واشار بالدارين المهدومتين الى دار ابن الفرات ودار ابن الجراح - اى الوزيرين - وقال ايضاً :

قل لابن مقلة مهلالاتكن عجلا فانما انت فى اضغاث احلام

تبنى بانقاض دور الناس مجتهداً داراً ستنقض ايضاً بعد ايام

وصار كما قال ، فنقضت داره فى أيام الراضى حتى سويت بالارض .

(قال الرضي ويروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله) هكذا فى المصرية لكن فى « حد » « قال الرضى وقد روى ما يناسب هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله » وفى (ثم) « ونحو هذا الكلام قول الرسول اتقوا

الحرام فى البنيان فانه أسباب الخراب » .

(ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب) أى بئر واحدة، قال ابوعبيد « قليب » البئر العادية القديمة .

(ومفرغهما) من فرغ الماء بالكسر ، أي انصب (من ذنوب) بالفتح ، قال ابن السكيت : ذنوب دلو فيها ماء قريب من الملا تؤنث وتذكر ، ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة .

وفى معنى قول المصنف قول البحترى :

عودهما من نبعة وثراهما من تربة وصفاهما من مقطع

٢٤٥/٦١/ وقال عليه السلام : اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة .

عشق رجل جارية وكان يتحرق فى ذلك ، فقيل له : لم لاتشتريها فانها ليست كالحرة عسر المطلب ؟ قال : اني ان ملكتها تذهب شهوتها وفى ذلك أجدلذة.

٢٤٧/٦٢/ وقال عليه السلام : الكرم اعطف من الرحم .

قال البحترى فى ابراهيم بن الحسن بن سهل :

بنعمتكم يا آل سهـل تسهلت علي نواحى دهري المتوعـر
شكرتكم حتى استكان عدوكم ومن يول ما اوليتمونى يشكر
الست ابنكم دون البنين وانتم احباء اهلى دون معن وبحتـر

وكانت خنساء الى أخيها من ابيها صخر أعطف منها الى أخيها من ابويها معاوية لكرم صخر اليها .

وفى شعراء ابن قتيبة لم تزل خنساء تبكى صخراً حتى عميت ودخلت على عائشة وعليها صدار من شعر ، فقالت لها : ما هذا فوالله لقدمات النبى صلى الله عليه وآله فلم ألبس عليه صداراً . قالت لها : ان له حديثاً ان ابى زوجنى سيداً من قومى متلافاً معطافاً ، فأنفد ماله فقال لى : الى أين يا خنساء ، فقلت : الى

اخى صخر ، فأتيناه وقاسمنا ماله واعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجي يعطى ويهب ويحتمل حتى أنفده ثم قال لى : الى أين يا خنساء ؟ قلت : الى اخي صخر ، فأتيناه وقاسمنا ماله واعطانا خير النصفين الى الثالثة ، فقالت له امرأته: أما ترضى ان تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين . فقال لها :

والله لا امنحها شرارها ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعرها صدارها

فذلك الذى دعانى الى لبس الصدار .

ثم كما أن الكرم اعطف من الرحم كذلك المودة اعطف منها، قال العتابى:

انى بلوت الناس فى حالاتهم وخبرت ما وصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعاً واذا المودة اقرب الانساب

٢٥٤/٦٣/ وقال عليه السلام : يا ابن آدم كن وصى نفسك فى مالك .

هكذا فى المصرية ، ولفظ « فى مالك » زائدة ، فليس فى (حد) و (ثم) والخطية ، ولا يحتاج المعنى اليه .

(واعمل فيه ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك) هكذا فى المصرية والصواب مافى الثلاثة « واعمل فى مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك » فبعد عدم وجود « فى مالك » اولا كما عرفت لابد من ذكره هنا، يعنى ان اغلب الاوصياء لايعملون ويبدلون ، فان كنت ناصح نفسك فكن انت المتصدى لنفسك .

وفى سبب وقف غيبة الشيخ عن الحسين بن احمد بن فضال قال : كنت أرى عند عمي على بن فضال شيخاً من اهل بغداد ـ وكان يهازل عمي ـ فقال له يوماً : ليس شراً منكم يا معشر الشيعة . قال له : لم لعنك الله . قال : انا زوج بنت احمد بن ابى بشر السراج قال لي لما حضرته الوفاة كان عندى عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر فدفعت ابنه عنها بعد موته وشهدت أنه لم يمت ،

فالله الله خلصوني من النار وسلموها الى الرضا . قال : فوالله ما أخرجنا حية ولقد تركناه يصلى فى نار جهنم .

وكان السجاد عليه السلام : كلما مرض أوصى بوصية فاذا برىء اجرى عليه السلام بنفسه ما أوصى به .

هذا ، وفى كنز الكراجكي قال المفيد : دخل رجل صحيح على مريض فقال له : أوص. فقال له : بم أوصى وانما يرثنى زوجتاك واختاك وخالتاك وعمتاك وجدتاك .

وقال فى شرح الكلام : ان ذاك المريض كان تزوج جدتي ذاك الصحيح ام أمه وام أبيه ، فأولد كل واحدة منهما ابنتين فابنتاه من جدته ام أمه خالتا ذاك الصحيح وابنتاه من جدته ام أبيه عمتا ذاك ، وتزوج الصحيح جدتى المريض وتزوج ابو المريض ام الصحيح فأولدها ابنتين ، وحينئذ فقد ترك المريض اذا مات اربع بنات هما عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه زوجتى الصحيح وترك زوجتيه جدتى الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه ، فلبناته الثلثان ولزوجتيه الثمن ولجدتيه السدس ولاختيه لابيه مابقي. وهذه القسمة على مذهب العامة .

وفى شعراء القتيبى : قيل للحطيئة حين احتضاره أوص، فقال : مالى للذكور من ولدي دون الاناث . قالوا : فان الله لم يأمر بذلك . قال : فانى آمر به. قيل له : قل « لا اله الا الله ». قال: ويل للشعر من رواية السوء . قيل له: ألا توصى بشىء للمساكين . قال : أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فانها تجارة لن تبور. قيل له : أعتق عبدك يساراً . قال : هو مملوك ما بقي عبسى . قيل له : فلان اليتيم ما توصى له بشىء . قال : أوصيكم ان تأخذوا ماله وتنيكوا أمه . قيل له : ليس الا هذا . قال : احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلي أنجو ، ثم قال :

لكل جديد لـذة غيـر انني وجدت جديد الموت غير لذيذ

له خبطة في الحلق ليس بسكر ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومات مكانه .

/٦٤ في ٢ فصل غريبه وفي حديثه عليه السلام : هذا الخطيب الشحشح.

اقول: قال(حد) قال (ثم) هذه الكلمة لصعصعة بن صوحان العبدي،وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل على عليه السلام يثنى عليه بالمهارة وفصاحـة اللسان ، وكان صعصعة من أفصح الناس ذكر ذلك الجاحظ .

قلت: بل قال عليه السلام هذه الكلمة ان صح كونها كلامه عليه السلام في شاب من قيس غير معروف ، ففي تاريخ الطبرى ـ بعد ذكره خبراً عن كليب الجرمي في أصحاب الجمل الى أن قال ـ قال كليب ونادى عليه السلام بعد ظفره: ألا لا تتبعوا مدبـراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور . ثـم بعث اليهم ان اخرجوا للبيعة ، فبايعهم على الرايات وقال : من عرف شيئاً فليأخذه حتى مابقي في العسكرين شيء الاقبض، فانتهى اليه قوم من قيس شبان فخطب خطيبهم فقال علي عليه السلام : أين امراؤكم ؟ فقال الخطيب : أصيبوا تحت نظار الجمـل ـ ثم اخذ في خطبته ـ فقال علي عليه السلام أما ان هذا لهو الخطيب الشحشح ـ الخ .

ومما يشهد انه عليه السلام قال ذلك في خطيب غير معروف الاسم ان الجاحظ قال في الجزء الثاني من بيـانه : في حديث على عليه السلام حين رأى فلاناً يخطب قال هذا الخطيب الشحشح .

وقال ابن الاثير في نهايته : في حديث علي عليه السلام انه رأى رجلا يخطب فقال « هذا الخطيب الشحشح » أي الماهر الماضي في الكلام ـ الخ .

ولو كان عليه السلام قال هذا الكلام في معروف مثل صعصعة لقـالا : رأى

صعصعة، وابن الاثير رأى كتب جميع من صنف فى الغريب وذكر هذا الحديث فيه فيعلم انه لم يعينه احد .

واما ما قاله (حد) من قوله « ذكر ذلك الجاحظ » مشيراً الى جميع ماقاله، فانما يصح منه أن الجاحظ قال : ان صعصعة كان من افصح الناس وكفاه فخراً ان يكون مثل علي عليه السلام يثنى عليه بالمهارة ، دون كون الجاحظ قال انه عليه السلام قال تلك الكلمة لصعصعة ، وهذا نص الجاحظ فى بيانه فى الجزء الاول : قال اشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان : ما أنت قائل لربك وقد حملت رأس مصعب الى عبد الملك؟ قال : اسكت فأنت يوم القيامة أخطب من صعصعة اذا تكلمت الخوارج ، فما ظنك ببلاغة رجل مثل عبيد الله ابن زياد بن ظبيان يضرب به المثل ، وانما اردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صعصعة فى الخطب ، وأولى من كل دلالة استنطاق علي عليه السلام له.

فترى الجاحظ انما قال ان قاتل مصعب ضرب المثل بخطيبية صعصعة ثم قال اولى من كل دلالة على خطيبية صعصعة استنطاقه عليه السلام له لانه عليه السلام قال فيه « هو خطيب شحشح » ، وقد روى قول قاتل مصعب الاغانى ايضاً فقال: قال رجل لعبيد الله بماذا تحتج عند ربك من قتلك لمصعب . فقال : ان تركت احتج رجوت ان اكون أخطب من صعصعة .

ثم الظاهر أصحية رواية الاغانى ان يكون قاتل مصعب قال : انا أخطب من صعصعة ، من رواية البيان انت اخطب من صعصعة بشهادة السياق .

ثم الظاهر أن مراد الجاحظ من قوله « واولى من كل دلالة استنطاق علي عليه السلام له » مارواه المروج انه عليه السلام بعد الجمل قال لصعصعة ونفرين آخرين معه اشيروا علي فى امر معاوية . فقال صعصعة : الرأي ان ترسل اليه عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب تدعوه الى بيعتك ، فان اجاب والاجاهدته .

فقال علي عليه السلام : عزمت عليك ياصعصعة الاكتبت الكتاب بيدك وتوجهت به الى معاوية واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً وعجزه استتابة واستنابة ـ الى أن قال ـ ثم اكتب ما اشرت به علي واجعل عنوان الكتاب « الا الى الله تصير الامور ». قال : اعفنى من ذلك . قال : عزمت عليك لتفعلن. قال : أفعل فخرج بالكتاب ـ الى ان قال ـ فقال معاوية لشيء ما سوده قومه وودت والله انى من صلبه ـ ثم التفت الى بنى امية فقال ـ هكذا فلتكن الرجال .

وبالجملة لاريب ان هذا الكلام انما قاله عليه السلام ان ثبت صحة نسبته اليه عليه السلام فى خطيب من اعدائه من أصحاب الجمل كما عرفت، كما لاريب أن الجاحظ انما قال بتقديم صعصعة فى الخطب لضرب المثل به ولانه عليه السلام استنطقه واستكتبه دون ان يقول انه عليه السلام قال ذلك الكلام فيه .

ومما يشهد لمسلمية مقام صعصعة فى الخطابة ما فى الطبرى ـ فى قصة خروج المستورد الخارجى على المغيرة ايام امارته على الكوفة من قبل معاوية وتعيينن المغيرة أولا معقل بن قيس من الشيعة لحربه ـ قال مرة بن منقذ فقال صعصعة بعد معقل وقال : ابعثنى اليهم أيها الامير فأنا والله لدمائهم مستحل وبحملها مستقل . فقال المغيرة : اجلس فانما أنت خطيب ـ فكان أحفظه ذلك ـ وانما قال المغيرة ذلك لانه بلغه أن صعصعة يعيب عثمان ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضله ـ وقد كان دعاه وقال له: اياك ان يبلغنى عنك انك تعيب عثمان عند أحد من الناس، واياك ان يبلغنى عنك انك تظهر شيئاً من فضل علي علانية ، فانك لست بذاكر من فضل على شيئاً اجهله بل أنا اعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به ونذكر الشيء الذى لا نجد بداً منه ندفع هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية ، فان كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين اصحابك وفى منازلكم سراً ، واما علانية فى المسجد فان هذا لايحتمله

الخليفة لنا ولايعذرنا فيه .

فكان صعصعة يقول نعم افعل ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه ، فلما قام اليه وقال له ابعثني اليهم وجد المغيرة قد حقد عليه خلافه اياه ، فقال له ما قال « اجلس فانما انت خطيب » فقال له صعصعة : أو ما انا الا خطيب ، أجل والله انا الخطيب الصليب الرئيس ، أما والله لو شهدتني تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلف القنا فشؤن تفرى وهامة تختلى لعلمت انى انا الليث الهزبر. فقال له المغيرة : حسبك الان لعمري لقد اوتيت لساناً فصيحاً .

وفى ديوان معاني العسكري : تكلم صعصعة عند معاوية بكلام احسن فيه ، فحسده عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر ابصر منه بالكلام . فقال صعصعة : اجل اجوده مادق نواه ورق سحاه وعظم لحاه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد يدمجه ، ولكنك يا بن العاص لاتمراً تصف ولاخيراً تعرف بل تحسد فتقرف . فقال معاوية لعمرو: رغماً لك . فقال عمرو : وأضعاف الرغم لك وما بي الا بعض مابك .

وفى عقد ابن عبد ربه : قال عبد الملك فى عبد القيس: أشد الناس واسخى الناس واطوع الناس فى قومه واحلم الناس واحضرهم جواباً واخطب الناس، اما احضرهم جواباً فصعصعة ـ الخ .

وفيه دخل صعصعة على معاوية وابن العاص جالس معه على سريره فقال له: وسع له على ترابية فيه . فقال صعصعة : اني والله ليراني منه خلقت واليه أعود ومنه ابعث ، وانك لمارج من نار . فقال له معاوية : انما انت هاتف بلسانك لاتنظر فى أود الكلام واستقامته ، فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن افضل المال ، فقال : والله اني لادع الكلام حتى يختمر فى صدري ثم أذهب ولااهتف به حتى أقيم اوده واجيز متنه ، وان افضل المال لبرة سمراء فى برية غبراء ، أو

نعجة صفراء في نبعة خضراء ، أو عين فوارة فى ارض خوارة . فقال معاوية : لله انت فأين الذهب والفضة. قال: حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا .

وفى المروج: حبس معاوية صعصعة وابن الكواء ورجالا من اصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش ، فدخل عليهم يوماً فقال : نشدتكم بالله الا ماقلتم حقاً وصدقاً ، أي الخلفاء رأيتموني ـ الى ان قال ـ فقال صعصعة: تكلمت يا ابن ابى سفيان فأبلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر على ماذكرت، انى يكون خليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً ، أما والله مالك فى يوم بدر مضرب ولا مرمى ، وما كنت فيه الا كما قال القائل « لاحلى ولاسيرى » ، ولقد كنت وابوك فى العير والنفير ممن اجلب على الرسول صلى الله عليه وآله، وانما انت طليق ابن طليق اطلقكما الرسول صلى الله عليه وآله وانى تصلح الخلافة لطليق .

وفيه قال معاوية يوماً ـ وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي عليه السلام وعنده وجوه الناس ـ الارض لله وانا خليفة الله ، فما آخذ من مال الله فهو لي وما تركت منه كان جايزاً لي . فقال صعصعة :

تمنيك نفسك مالايكون جهلا معاوى لا تأثم

فقال معاوية : يا صعصعة تعلمت الكلام . قال صعصعة : العلم بالتعلم ومن لايعلم يجهل . قال معاوية : ما أحوجك الى ان اذيقك وبال امرك . قال: ليس ذلك بيدك ذاك بيد الذى لايؤخر نفساً اذا جاء اجلها . قال : ومن يحول بينى وبينك . قال : الذى يحول بين المرء وقلبه . قال معاوية : اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير . قال صعصعة : اتسع بطن من لايشبع ودعا عليه من لايمنع .

وفيه ان معاوية قال لابن عباس : ميزلي اصحاب علي عليه السلام وابدأ بآل صوحان فانهم مخاريق الكلام . قال : اما صعصعة فعظيم الشأن عضب اللسان قائد فرسان قاتل اقران ، يرتق مافتق ويفتق مارتق قليل النظير .

ويكفيه ان مثل ابن عباس مع مقامه فى الخطابة والادب كان يسأله عن امور كثيرة ويجيبه ، فقال له : انت يا ابن صوحان باقر علم العرب . ولما سأله عن السؤدد والمروة فأجابه وانشده ابياتاً فى ذلك من مرة بن ذهل بن شيبان . قال ابن عباس : لو ان رجلا ضرب آباط الابل مشرقاً ومغرباً لفائدة هذه الابيات ما عنفته .

هذا وفى بيان الجاحظ ذكر على عليه السلام اكتل فقال « الصبيح الفصيح ».

وفى الاستيعاب اكتل من شماخ نسبه ابن الكلبى الى عوف بن عبد مناة ابن طابخة، وقال: كان على عليه السلام اذا نظر اليه قال: من أحب ان ينظر الى الصبيح الفصيح فلينظر الى اكتل بن شماخ .

قال المصنف (يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض فى كلام او سير فهو شحشح) قلت : او فى طيران فيقال قطاة شحشح أي سريع الطيران .

(والشحشح فى غير هذا الموضع البخيل الممسك) قلت والفيروزآبادى ذكر للشحشح غيرما ذكر معانى أخر ، فقال الشحشح الفلاة الواسعة والسيء الخلق والشجاع والغيور ، ومن الغربان الكثير الصوت ومن الارض مالا تسيل الا من مطر كثير والتى تسيل من أدنى مطر ـ ضد ، ومن الحمير الخفيف ومن القطا السريعة والطويل .

٦٥/ فى (٣) من ذاك الفصل وفى حديثه عليه السلام : ان للخصومة قحماً.

اقول : قال (حد) هذه الكلمة قالها عليه السلام حين وكل عبد الله بن جعفر فى الخصومة عنه .

وقال (ثم) يروى انه عليه السلام وكل اخاه فى خصومة وقال ان لها تقحماً وان الشيطان يحضرها .

وفى المستجاد دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد فى مجلسه، فقام رجل فقال للمنصور: مظلوم. قال: من ظلمك. قال عمارة: غصبنى ضيعتي. فقال المنصور: قم ياعمارة فاقعد مع خصمك . فقال : ماهو لي بخصم . قال : وكيف ؟قال: ان كانت الضيعة له فلست انا أنازعه فيها وان كانت لي فهى له، ولا اقوم من مجلس قد شرفني به الخليفة وأقعد فى أدنى منه بسبب ضيعة .

قال المصنف (يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها فى المهالك والمتالف فى الاكثر) فى النهاية اقتحم الامر العظيم وتقحمه اذا رمى نفسه فيه من غير روية ، والقحمة الورطة والهلكة ، ومنه حديث على عليه السلام « ان للخصومة قحماً » .

(ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة) أي سنة القحط (فتتعرق اموالهم) هكذا فى المصرية والصواب ما فى « حد » و« ثم » فتتفرق اموالهم .

(فذلك تقحمها) أي تقحم السنة (فيهم) أي فى الاعراب .

(وقيل فيه) اى فى قول قحمة الاعراب (وجه آخر وهو انها تقحمهم) أي تدخلهم (بلاد الريف) أي الخصب (أي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو) اي قحط البادية .

قلت : ويشهد لكونه هو الوجه قولهم « اقحمت السنة نابغة بنى جعدة » اى اخرجته من البادية وادخلته الحضر .

٢٩٨/٦٦/ وقال عليه السلام : من بالغ فى الخصومة اثم ، ومن قصر فيها ظلم ولايستطيع ان يتقى الله من خاصم .

أقول: قال « حد » هذا مثل قوله عليه السلام فى موضع آخر « الغالب بالشر

مغلوب » وكان يقال : ماتساب اثنان الاغلب ألامهما .

قلت : واين ماذكره مما قاله عليه السلام ، وانما كلامه هنا مثل قوله قبل « ان للخصومة قحماً » ، وكأن هذا تفصيل لاجمال ذاك ، والمراد بالخصومات التى ترفع الى القضاة لاالتساب الخارجى ويصير الرجل فى خصومات القضاة موهوناً اضافة الى ماذكره ، ولذا كان بعض الشرفاء يتركون حقهم مع كون ادعاءهم حقاً ويخسرون مع كون الادعاء باطلا حتى يخلصوا من الخصومة .

٢٦٤/٦٧/ وقال عليه السلام :ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان داء .

أي ان صواب كلامهم دواء لباقى الناس من امراضهم الباطنية، كما ان خطأ كلامهم يولد فيهم امراضاً حادثة، فان عامة الناس ينظرون الى القائل وليس واهم اهل التمييز .

ومثل قول الحكماء علم العلماء، فانه اذا كان مقروناً بالعمل يكون دواء واذا كان عارياً عنه كان داء .

وفى الكافى قال عيسى عليه السلام للحواريين: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك فى السهل ينبت الزرع لافى الجبل، وقالت الحواريون لعيسى عليه السلام من نجالس؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيدكم فى علمكم منطقه ، ويرغبكم في الاخرة عمله .

وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : لاتجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى ، فان أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، ان ادنى ماأنا صانع بهم ان أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم .

وعن النبى صلى الله عليه وآله: الفقهاء امناء الرسل مالم يدخلوا فى الدنيا باتباع السلطان ، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم .

وعن الصادق عليه السلام : ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا .

٢٦٩/٦٨/ وقال عليه السلام لرجل يسعى على عدوله بما فيه اضرار بنفسه: انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه .

اقول : الظاهر أن الاصل فى هذا الكلام مارواه الطبري عن سيف باسناده: ان الناس كانوا فى الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه ، حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عيب عثمان بالباطل ، فقال لهم علي : انكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ، وماذنب عثمان فى رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله ، وماذنب عثمان فيما صنع عن امرنا .

والخبر كما ترى محرف لايفهم منه محصل ، ثم جميع مايرويه الطبرى عن سيف أمور منكرة خلاف مايرويه الخاصة والعامة، ومنها هذا الخبر فان ضرب عثمان الوليد بن عقبة أخاه الرضاعي لما شكا اهل الكوفة صلاته بهم سكران وصلاته بهم الصبح أربعاً وتغنيه فى الصلاة انما كان باجبار امير المؤمنين عليه السلام له ، وكيف يعقل أن يعيب احد عثمان بضربه الحد حتى ينكر عليه السلام ذلك ، وانما عابوا عثمان بتوليته مثل الوليد وآبائه عن اجراء الحد عليه حتى انبه عليه السلام بتضييعه حد الله وتصدى عليه السلام لضربه رغماً لعثمان بتفصيل ذكره المسعودى . ولعل العنوان كان كلامه عليه السلام فى مقام آخر فأسلكه سيف فى هذا كما هو دأبه ، كما ان المصنف اذا رأى كلمة بليغة منسوبة اليه عليه السلام ينقلها ولايراعى السند .

وكيف كان فمن شواهد العنوان مافى جمل المفيد ان ابن الزبير يوم الجمل تناول خطام جمل عائشة ، فبرز اليه الاشتر فخلى الخطام من يده وأقبل نحوه واصطرعا فسقطا الى الارض، فجعل ابن الزبير يقول -- وقد أخذ الاشتر بعنقه-

وينادى « اقتلوني ومالكاً معي »، قال الاشتر فماسرني الاقوله « مالك » ولوكان قال « الاشتر » لقتلوني، فوالله لقد تعجبت من حمقه اذينادى بقتله وقتلي وماكان ينفعه المشؤم ان قتلت وقتل هو معي ، فـأفرجت عنه وانهزم وبه ضربة مثخنة في جانب وجهه .

هذا ، وفي الاغاني كان عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من محمقي العرب، قيل له: ان لكل فرس جواداسمأوان فرسك هذا سابق جوادفسمه، ففقأ احد عينيه وقال سميته « الاعور » .

وفيه كان اسد بن يزيد بن مزيد الشيباني شبيهاً بأبيه جداً بحيث لا يفصل بينهما الا المتأمل ، وكان اكثر مايباعد منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة على جبهته ، فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربة في حرب ابيه من قبل الرشيد للوليد بن طريف الخارجي فأصابت في ذلك الموضع، فيقال انه لو خطت على مثال ضربة ابيه ماعدا جاءت كأنها هي .

٣٠٥/٦٩/ وقال عليه السلام : مازنى غيور قط .

في الخبر : اخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله ان جعفر بن ابي طالب كان له خصالا في الجاهلية شكرها الله تعالى له، ومنها عدم زناه لغيرته كعدم شربه لعزته وعدم كذبه لشرفه .

هذا ، وفي الطبري بني الحجاج واسطاً سنة (١٨٥) وكان سبب بنائه انه ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان ، فعسكروا بحمام عمر وكان فتى من بني اسد حديث عهد بعرس بابنة عم له ، فانصرف من العسكر الى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقاً شديداً ، فاذا سكران من اهل الشام فقالت المرأة لزوجها : لقد لقينا من هذا الشامي شراً يفعل بنا كل ليلة ماترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه فقال ائذنوا له ففعلوا فأغلق الباب واندر رأسه

فلما اذن بالفجر خرج الرجل الى العسكر وقال لامرأته اذا صليت الفجر بعثت الى الشاميين ان اخرجوا صاحبكم فسيأتون بك الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ، ففعلت ورفع القتيل الى الحجاج وادخلت المرأة عليه فأخبرته، فقال : صدقتني . ثم قال لولاة الشامي : ادفنوا صاحبكم فانه قتيل الله الى النارلاقود له ولا عقل ، ثم نادى مناديه : لاينزلن احد على احد واخرجوا ، وبعث رواداً يرتادون له منزلا حتى نزل في موضع واسط .

٣٠٦/٧٠/ وقال عليه السلام :كفى بالاجل حارساً .

فالناس كما لايملكون حياة لايملكون موتا :

اكان الجبان يرى انه ... يدافع عنه الفرار الاجل
فقد يدرك الحادثات الجبان ... ويسلم منه الشجاع البطل

وفي الكافي عن سعيد بن قيس الهمداني، نظرت يوماً في الحرب الى رجل عليه ثوبان ، فحركت فرسي فاذا هوامير المؤمنين عليه السلام ، فقلت: في مثل هذا الموضع؟ فقال : نعم ليس من عبد الاوله من الله حافظ وواقيه معه ملكان يحفظانه من ان يسقط من رأس جبل اويقع في بئر، فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء .

وعن الصادق عليه السلام : كان قنبر يحب علياً عليه السلام حباً شديداً ، فاذا خرج على عليه السلام خرج على اثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: مالك يا قنبر ؟ قال : جئت لامشي خلفك . قال : ويحك أمن اهل السماء تحرسني أم من اهل الارض . فقال: بل من اهل الارض. قال: انهم لايستطيعون لي شيئاً الاباذن الله من السماء ارجع ، فرجع .

٣٢٦/٧١/ وقال عليه السلام : العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة .

في الطبرى لما قتل الحسين عليه السلام ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة رأت الشيعة انها قد اخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين عليه السلام الى النصرة وتركهم اجابته ومقتله الى جانبهم لم ينصروه ورأوا انه لا يغسل عارهم والاثم عنهم فى مقتله الا بقتل من مقتله او القتل فيه ففزعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤوس الشيعة سليمان بن صرد الخزاعى ـ وكانت له صحبة ـ والى المسيب ابن نجبة الفزاري ـ وكان من خيار اصحاب على عليه السلام ـ والى عبد الله ابن سعيد بن نفيل الازدى والى عبد الله بن وال التيمى والى رفاعة بن شداد البجلى ، فاجتمعوا في منزل سليمان فبدأ المسيب فقال : قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا ان لا يجعلنا ممن يقول له غداً « او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » وان امير المؤمنين عليه السلام قال : العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة ـ الخبر .

وفى تاريخ بغداد : نظر العباس بن الفضل بن الربيع فى المرآة فنظر الى شيبة فى لحيته فقال :

اهلا بواحدة للشيب وافدة ... تنعى الشباب وتنهانا عن الغزل
جاءت لتنذرنا ترحال لذتنا ... عن الشباب وشيباً غير مرتحل
قد يعذر المرء مادامت شبيبته ... وليس يعذر معذوراً كمكتهل

وفى شعراء ابن قتيبة قال الاقيشر :

اذا المرء أوفى الاربعين ولم يكن ... له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى اتى ... وان جر ارسان الحياة له الدهر

هذا ، وروى الخصال عن الصادق عليه السلام قال : ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة ، فاذا بلغه اوحى الله تعالى الى ملائكته اني قد عمرت عبدى عمراً وقد طال ، فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

وقال الباقر عليه السلام: اذا اتت على العبد اربعون سنة قيل له : خذ حذرك فانك غير معذور ، وليس ابن اربعين أحق بالعذر من ابن عشرين سنة ، فان الذي يطلبهما واحد وليس عنهما براقد ، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القـول .

وفي بديع ابن المعتز : كان رجل من اهل الادب له اصحاب يشرب معهم وينادمهم ، فدعوه فلم يجبهم فقالوا : مامنعك؟ قال: دخلت البارحة في الاربعين وانا استحيي من سني .

وروى ايضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر » انه توبيخ لابن ثمان عشرة سنة .

هذا وفي كتاب سيبويه عن الخليل سمع اعرابياً يقول: اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب ـ بالجر .

٣٢٩/٧٢/ وقال عليه السلام : الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به .

اقول : « اعز » هنا من عز الشيء اذا قل ولا يكاد يوجد فهو عزيز، وحينئذ فالمراد ان الصدق في العذر وان كان عزيزاً قليل الوجود فقالوا « المعاذير يشوبها الكذب » الا ان جعل عمله بحيث لا يحتاج الى عذر أعز واقل وجوداً من العذر الصادق ، ولو تيسر للانسان جعل عمله كذلك كان ممدوحاً ومع العـذر الصادق غير مذموم .

وقال (حد) المعنى لاتفعل شيئاً تعتذر منه أعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقاً . وهو كما ترى ، فانه عليه السلام قال الاستغناء اعز في نفسه لا أعز لك .

٣٣١/٧٣/ وقال عليه السلام : ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة .

قال تعالى « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون* اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» «فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » « وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض » « واقبل بعضهم على بعض يتسائلون* قالوا انا كنا في اهلنا مشفقين * فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم * انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم » « ان تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين » .

٣٣٧/٧٤/ وقال عليه السلام : الداعي بلاعمل كالرامي بلا وتر .

اقول : هو من حديث الاربعمائة ، والوتر بالتحريك واحد أوتار القوس.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا .

وعنه عليه السلام : العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه .

٣٤٥/٧٥/ وقال عليه السلام : من العصمة تعذر المعاصي .

اقول : قال (حد) هذه الكلمة على صيغ مختلفة « من العصمة ان لاتقدر » « من العصمة الاتجد » .

وليس المراد بالعصمة العصمة التي يذكرها المتكلمون .

قلت الظاهر ان المراد ان عدم تيسر أسباب المعصية للانسان قسم من عصمه الله تعالى له .

٣٤٩/٧٦/ وقال عليه السلام : من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ، ومن سل سيف البغي قتل ، ومن كابد الامور عطب ، ومن اقتحم اللجج غرق ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطأه قل

حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار، ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ، والقناعة مال لاينفد ، ومن اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه .

(من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) ومن اشتغل بعيب غيره لابد أنه نسي عيوب نفسه .

(ومن رضى برزق الله لم يحزن على مافاته) لانه يعلم أن ما فاته لم يكن رزقه فلم هو يحزن .

(ومن سل سيف البغي قتل به) قتل ابومسلم ابا سلمة غيلة وقتل ستمائة الف صبراً ، فقتل غيلة وصبراً فقال له المنصور وقت قتله :

زعمت ان الدين لايقتضى ... فاستوف بالكيل ابا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقي بها ... امر في الحلق من العلقم

وفي المروج : سخط المتوكل على محمد بن عبدالملك الزيات بعد خلافته بأشهر وقبض امواله وجميع ما كان له ـ وقد كان ابن الزيات في ايام وزارته للمعتصم والواثق اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تنوراً من الحديد رؤوس مساميره الى داخل قائمة مثل رؤوس المسال ـ اي الابر العظام ـ فكان يعذبهم فيه ، فأمر المتوكل بادخاله في ذلك التنور ، فكتب الى المتوكل :

هي السبيل فمن يوم الى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويداً انها دول ... دنياً تنقل من قوم الى قوم

ووصلت الرقعة اليه في غد ، فأمر باخراجه فوجده ميتاً ـ وكان حبسه في التنور أربعين يوماً .

وفي تفسير القمي : بعث بختنصر الى دانيال ـ وكان ألقاه في بئر في بابل

وألقى معه لبوة ، فكانت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، وكان أري في منامه كأن رأسه من حديد ورجلاه من نحاس وصدره من ذهب ، فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيت قالوا ما ندرى لكن قص علينا ما رأيت . فقال : وانا اجرى عليكم الارزاق منذ كذا ولا تدرون ما رأيت في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، فقال له بعض من كان عنده : ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب ، فان اللبوة لم تتعرض له تأكل الطين وترضعه، فبعث اليه فقال : مارأيت في النوم؟ قال: رأيت كأن رأسك من حديد ورجلك من نحاس وصدرك من ذهب . قال : هكذا رأيت فما ذاك . قال : ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس . فقال : ان علي سبع مدائن على باب كل مدينة حرس ، ووضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لايدخل غريب الاصاحت عليه حتى يؤخذ. فقال: ان الامر كما قلت لك . فبث الخيل وقال لاتلقون احداً من الخلق الاقتلتموه كائناً من كان . وقال لدانيال : لاتفارقني هذه الثلاثة فان مضت وانا سالم قتلتك، فلما كان الثالث ممسياً اخذه الغم ، فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لايعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال: لاتلق احداً من الخلق الا قتلته وان لقيتني فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضربه به فقتله .

وفي المروج قال البحترى: اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكل، فتذاكرنا امر السيوف فقال بعض من حضر : بلغني أنه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ، فأمر المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة بشرائه بمابلغ. فورد الجواب ان السيف اشتراه رجل من اليمن، فأمر المتوكل بالبعث الى اليمن يطلب السيف وابتياعه ، فنفذت الكتب بذلك. قال البحترى: فبينا نحن عند المتوكل اذ دخل عليه عبيدالله والسيف معه وعرفه انه ابتيع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم، فسره بوجوده وانتضاه فاستحسنه وتكلم كل واحد

منا بمايجب وجعله تحت ثنى فراشه، فلماكان من الغداة قال للفتح اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته أدفع اليه هذاالسيف ليكون واقفاً بهعلى رأسي لايفارقنى كل يوم مادمت جالساً ، فلم يستتم الكلام حتى أقبل باغر التركى فقال له الفتح: هذا باغر التركى وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما أردت . فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وتقدم ان يزاد فى مرتبته وان يضعف له الرزق .

قال البحترى :فوالله ماانتضى باغر ذلك السيف من غمده من الوقت الذى دفع اليه الافى الليلة التى ضربه بذلك السيف ـ الى ان قال ـ فسمعت صيحة المتوكل وقدضربه باغر بالسيف الذي كان دفعه اليه على جانبه الايمن فقده الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك .

وفي المناقب : قال الحسين عليه السلام يوم الطف : اللهم سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة لايدع منهم احداً الا قتله بقتلة وضربه بضربة ينتقم لي ولاهل بيتى واشياعى .

وفى الطبرى ـ فى وفاة المنتصر وهو ابن خمس وعشرين سنة ـ قال بعضهم: كان المنتصر وجدحرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وامره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته، والطبيب الذى فصده انصرف الى منزله ـ وقد وجدحرارة ـ فدعا تلميذاً له فأمره بفصده ووضع مباضعه بين يديه ليتخير أجودها وفيها المبضع المسموم الذي فصد به المنتصر وقد نسيه ، فلم يجد التلميذ فيها أجود من المبضع المسموم ففصد به استاده وهو لايعلم امره ، فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه .

وفى الطبري: كان نجاح بن سلمة على ديوان توقيع المتوكل وتتبع عماله، فكان العمال يتقونه وربمانادمه المتوكل،وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع

وموسى بن عبد الملك على ديوان الخراج ـ وكانا منقطعين الى وزير المتوكل عبيدالله بن يحيى بن خاقان ـ فكتب نجاح الى المتوكل: ان الحسن وموسى خانا وانه يستخرج منهما أربعين الف الف درهم ، فشاربه المتوكل تلك العشية وقال بكر الي حتى أدفعها اليك ، فغدا وقد رتب اصحابه وقال يافلان خذ أنت الحسن وخذ يا فلان انت موسى، فغدا الى المتوكل فلقى عبيد الله الوزير وقد امر أن يحجب عن المتوكل ، فقال له : ياابا الفضل انصرف حتى ننظر فى هذا الامر وانا اشير عليك بأمر لك فيه صلاح. قال : وماهو ؟ قال: أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها انك كنت شارباً وانك تكلمت بأشياء تحتاج الى معاودة النظر فيها وانا اصلح الامر عند المتوكل، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة بما أمره به ، فأدخلها عبيد الله على المتوكل وقال له : قد رجع نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بنجاح بما كتبا فتأخذ ما ضمناعنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً مما ضمن نجاح لك عنهما .

فسر المتوكل وطمع فى ماقال له عبيدالله، فقال ادفعه اليهما فانصرفا به وامرا بأخذ قلنسوته عن رأسه ـ وكانت خزاً ـ فوجد البرد ووجها الى ابنيه ابى الفرج فأخذ وابى محمد فهرب واخذ كاتبه اسحق القطربلى واخذ ابن البواب المنقطع اليه فأقر نجاح وابنه لهما بنحو من مائة واربعين الف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة ، فقبض ذلك كله وضرب مراراً بالمقارع نحواً من مأتى مقرعة وغمز وخنق ، وقيل عصر خصيتاه حتى مات وضرب ابنه وكاتبه والمنقطع اليه نحواً من خمسين خمسين فأقر بعضهم بخمسين الف دينار وبعضهم بأقل ، واخذ جميع ما فى دار نجاح ودار ابنه وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما واخذ بسببه قوم فحبسوا .

هذا ، وفى نوادر حد الكافى عن الصادق عليه السلام فى خبر أخذ محرم ثعلباً فجعل يقرب النار فى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك ، فبينما الرجل نائم اذ جاءته حية فدخلت فى فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه .

(ومن كابد الامور) أي قاسى شدائدها (عطب) ـ بالكسر ـ اى هلك .

(ومن اقتحم اللجج غرق) قال الجوهرى قحم فى الامر رمى بنفسه فيه من غير روية ، واقتحم النهر دخله .

(ومن دخل مداخل السوء اتهم) وفى الخبر اتقوا مواضع التهم . وفى (١٥٩) من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن الا من اساء به الظن .

(ومن كثر كلامه كثر خطأه) قهراً (ومن كثر خطأه قل حياؤه) اضطراراً .

(ومن قل حياؤه قل ورعه) ايضاً قهراً .

(ومن قل ورعه مات قلبه) قال تعالى « وما أنت بمسمع من فى القبور » .

(ومن مات قلبه دخل النار) كلامه عليه السلام من قوله « ومن كثر كلامه » الى هنا جزء خطبة الوسيلة المروية فى تحف العقول ، كما انه قياس مركب منتج ان من كثر كلامه دخل النار .

(ومن نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه) واغلب الناس كذلك ، فعاب عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية بهدم الكعبة وهو فعل مثل فعله واكثر ، ووصف المنصور عبد الملك بكونه جباراً لغدره بالناس وقتله لهم وسمى نفسه خليفة مع أنه فعل مثل فعله .

(والقناعة مال لاينفد) ذكره المصنف مستقلا فى (٥٧) وفى (٤٧٥) لكنه انما فى « حد » واما «ثم» فليس فيه وصرح بأن فقرات العنوان اربع عشرة .

(ومن اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير) فان الحرص على الدنيا

انما لطول الأمل ونسيان الموت .

(ومن علم ان كلامه من عمله) لانه تعالى يقول « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » . (قل كلامه الا فيما يعنيه) فى الخبر مر اميرالمؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه وقال له : ياهذا انك تملى على حافظيك كتاباً الى ربك فتكلم بما يعنيك .

وروى ايضاً : ان آدم لما كثر ولده وولد ولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت ، فقالوا : يا ابه مالك لاتتكلم ؟ فقال : يابني ان الله تعالى لما أخرجنى من جواره عهد الي اقل كلامك ترجع الى جواري .

وفى تاريخ بغداد : سفيان الثورى عن ام صالح عن صفية بنت شيبة عن ام حبيبة عن النبى صلى الله عليه وآله قال: كل كلام ابن آدم عليه الا امراً بمعروف او نهياً عن منكر أو صلحاً بين الناس. فقيل : ما أعجب هذا الحديث امرأة عن امرأة عن امرأة عن النبى صلى الله عليه وآله . فقال : ما تعجب وهو فى كتاب الله تعالى، قال عزاسمه « لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس » « والعصر * ان الانسان لفى خسر * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

وفى البيان قال رجل : صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمني الا كلمتين، قال لي مرة « املك حية » واخرى « كم فى بني تميم من مسجد » .

هذا ، وكأنه حصل خلط فى الفقرات ، والظاهر ان فقرة « ومن نظر فى عيوب الناس » كانت بعد الاولى وفقرة « ومن اكثر من ذكر الموت » بعد « ومن رضي » وفقرة « ومن علم » بعد « دخل النار » كما لايخفى .

٣٥٠/٧٧/ وقال عليه السلام : للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة .

اقول : وعن ابى جعفر عليه السلام : الظلم ثلاثة ظلم لايغفر وهـو الشرك وظلم يغفر وهو ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله تعالى وظلم لايدعه وهو المداينة بين العباد .

(ويظاهر القوم الظلمة) فى الكافى عن الصادق عليه السلام من اعان ظالماً بظلم سلط الله عليه من يظلمه .

وعنه عليه السلام : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم . ورواه الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام .

٣٥٢/٧٨/ وقال عليه السلام لبعض اصحابه : لاتجعلن اكثر شغلك بأهلك وولدك ، فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لايضيع أولياءه .

« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » «الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنـوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

(وان يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله) « ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون * حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون » الايات « ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون » .

وروى الروضة ان مولى لامير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال عليه السلام يخرج عطائى فأقاسمكه ، فقال : لااكتفى وخرج الى معاوية فوصله فكتب عليه السلام اليه : اما بعد ، فان ما فى يدك من المال قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك ، وانما لك منه ما مهدت لنفسك ، فآثر نفسك على صلاح ولدك ، فانما انت صانع لاحد الرجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له ، وليس من هذين احد بأهل ان

تؤثره على نفسك ، وارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله .

وفى البيان : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت من هذا المال لولدك ذخراً . فقال : اجعل هذا المال ذخراً لي عند الله تعالى واجعل الله تعالى ذخراً لولدي .

٣٥٣/٧٩/ وقال عليه السلام : اكبر العيب ان تعيب مافيك مثله .

اقول : هو نظير قولـه عليه السلام المتقدم فى (٧٦) « من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه » .

وفى كامل المبرد كان ابو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبـه وشرف اسرته حتى كاد يبطله وكان عجيب الجواب، جلس اليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقيـر ـ وكان ابوه صلب فى خرابه ـ والخرابه عندهم سرق الابل خاصة ـ فأقبل يعرض لابى الهندى بالشراب، فلما اكثر عليه قال له ابو الهندي:

احدهم يرى القذاة فى عين اخيه ولا يـرى الجذع فى است ابيـه

وقال ابو البحترى العنبرى :

يمنعنى من عيب غيرى الذى اعـرفـه عنـدى مـن العيـب

عيبى لهم بالظن منى لهم ولست من عيبى فى ريب

ان كان عيبى غاب عنهـم فقـد احصى ذنوبـى عالم الغيـب

عيبى الاول فى البيت الثانى مصدر والثانى فى الثالث اسم مصدر كالعيب فى كلامه عليه السلام .

٣٥٥/٨٠/ وبنى رجـل من عماله بناء فخمـاً فقال عليه السلام : اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف .

هكذا فى المصرية والصواب « ليصف » كما فى (حد) و(ثم) والخطية . (لك الغنى) كما انه يصف البانى .

فى الطبرى خط خالد بن برمك مدينة المنصور له وأشار بها عليه ، فلما احتاج الى الانقاض قال له : ما ترى فى نقض بناء مدينة ايوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه الى مدينتى هذه ؟ قال : لا أرى ذلك . قال : ولم ؟ قال : لانه علم من أعلام الاسلام يستدل بها الناظر اليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وانما هو امر دين ، ومع هذا فان فيه مصلى لعلى بن ابى طالب عليه السلام . قال : هيهات يا خالد أبيت الا الميل الى أصحابك العجم ، وامر ان ينقض القصر الابيض، فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فى مقدار مايلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك اكثر من ثمن الجديد لو عمل ، فرفع ذلك الى المنصور فدعا بخالد وقال له : ما ترى ؟ قال : كنت أرى قبل ان لاتفعل ، فأما اذ فعلت فانى أرى الان ان تهدم حتى تلحق بقواعده لئلا يقال انك قد عجزت عن هدمه . فأعرض المنصور عن ذلك وامر أن لايهدم .

قال موسى بن داود المهندس : حدثنى المأمون بهذا الحديث وقال لي : اذا بنيت بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله ورسمه .

هذا ، وفى الجهشياري حكى ان جعفر البرمكي لما عزم على الانتقال الى قصره المعروف بقصر جعفر جمع المنجمين لاختيار وقت ، فاختاروا له وقتاً من الليل، فخرج اليه والطرق خالية والناس ساكنون ، فلما سار الى سوق يحيى رأى رجلا قائماً وهو يقول :

يدبر بالنجوم وليس يدرى ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش وقال : ما اردت ؟ قال : شيء جاء على لساني ، فمضى وقد تنغص عليه .

وفى الخبر : من جمع مالا من حرام سلط الله عليه الماء والطين .

/٣٥٨/٨١ وقال عليه السلام : أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين .

اقول : رواه التحف وزاد قبله « ايها الناس ان الله فى كل نعمة حقاً ، فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة ، فليركم الله » ـ الخ .

وحينئذ فليكونوا وجلين من تقصيرهم فى شكر النعمة كما ينبغى فيستحقوا سلبها واخذهم بعقوبة كفرانها .

(انـه من وسع عليه فى ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد امن مخوفاً) جعل التحف هذا الكلام ـ الخ ـ خبراً مستقلا ، وهو الوجه لان التوسعة اعم من النعمة ، واذا كانت استدراجاً فهى نقمة ، قال تعالـى « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون » « والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون * واملى لهم ان كيدي متين» «فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون * وأملي لهم ان كيدي متين » .

(ومن ضيق عليه فلم يرذلك اختباراً فقد ضيع مأمولا) بدل التحف قولـه « فلم ير ذلك اختباراً » بقوله « فلم يظن ان ذلك حسن نظر من الله » وهو المناسب لقوله « فقد ضيع مأمولا » ، فانما المأمول حسن نظره تعالى لعبده لا اختباره له ، ولعل اختباره سبب ضلاله .

وأما كون التضييق حسن نظر منه تعالى لعبده ففى ماناجى موسى ـ كماروى الكافى ـ ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين، واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته .

وعن الصادق عليه السلام ان الله تعالى ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج فى الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه ، فيقول : وعزتى ما احوجتك فى الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فأنظر الى ما عوضتك من الدنيا ، فيرفع فيقول ماضرنى مامنعتنى مع ماعوضتنى .

وفي خبر آخر: فمن زود أحدكم فى دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده وادخلوه الجنة ، ولكل عبد منكم مثل ماأعطيت اهل الدنيا منذ كانت الى أن انقضت سبعون ضعفاً .

وعنه عليه السلام : ان فقراء المؤمنين يتقلبون فى رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، ومثل ذلك كسفينتين مربهما على عاشر فنظر فى احدهما فلم ير شيئاً فقال : اسربوها، ونظر فى الاخرى فاذا هى موقرة فقال احبسوها .

وعنه عليه السلام : لولا الحاح هذه الشيعة على الله فى طلب الرزق لنقلهم من الحال التى هم فيها الى ماهو أضيق .

٣٦٥/٨٢/ وقال عليه السلام : الفكر مرآة صافية ، والاعتبار منذر ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنبك ماكرهته لغيرك .

أقول: كرر المصنف الفقرة الاخيرة مستقلة فى (٤١٢) سهواً بلفظ « كفاك أدباً لنفسك اجتنابك ماتكرهه لغيرك » .

(الفكر مرآة صافية) فى الكافى سئل الصادق عليه السلام عما يروى ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة كيف يتفكر ؟قال: يمر بالخربة أو الدار فيقول أين ساكنوك اين بانوك مالك لاتتكلمين .

(والاعتبار منذر ناصح) « ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار » .

(وكفى ادباً لنفسك تجنبك ماكرهته من غيرك) « وما أريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه » .

ومرقوله عليه السلام « ومن نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه

فذلك الأحمق بعينه » وقوله عليه السلام « اكبر العيب ان تعيب مافيك مثله» .

وقيل كتب بعض الكتاب الى بعض الملوك :

اتضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء

٣٧١/٨٣/ وقال عليه السلام : لاشرف أعلى من الاسلام ، ولا عز أعز من التقوى ، ولا معقل أحسن من الورع ، ولاشفيع أنجح من التوبة، ولاكنز اغنى من القناعة ، ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة ، والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب، والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم فى الذنوب، والشر جامع مساوىء العيوب .

اقول : هذا العنوان جزء خطبة الوسيلة رواها روضة الكافى (لاشرف اعلى من الاسلام) روى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » ان الصبغة هى الاسلام .

وفى الخبر : الاسلام يعلو ولايعلى عليه .

وعنه عليه السلام فى مجوسية أسلمت قبل أن يدخل بها زوجها وابى أن يسلم : لها عليه نصف الصداق ولم يزدها الاسلام الاعزاً ، وقال تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » .

(ولا عز أعز من التقوى» « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

(ولامعقل أحسن من الورع) « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » (ولا شفيع أنجح من التوبة) « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوعن السيئات » « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال

هود لقومه « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم » « وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله » .

(ولا كنز اغنى من القناعة) فى الكافى عنه عليه السلام من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه ، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شىء يكفيه .

(ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت) فى الروضة - بعد هذه الفقرات - « ولا لباس اجمل من العافية ، ولا غائباً اقرب من الموت ، ايها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها ، والليل والنهار مسرعان فى هدم الاعمار ، ولكل ذى رمق قوت وانت قوت الموت ، وان من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد ، ولن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله» .

(ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة) أي السكون والاستراحة، من «ودع» بالضم .

قال النبى صلى الله عليه وآله : اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف ، وارزق من أحب محمداً وآل محمد العفاف والكفاف ، وارزق من ابغضهم المال والولد .

وعنه صلى الله عليه وآله قال تعالى : ان من أغبط أوليائى رجلا خفيف الحال ذا حفظ من الصلاة احسن عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً فى الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجلت منيته فقل تراثه وقلت بواكيه .

(والرغبة)اي الحرص (مفتاح النصب) جعل عليه السلام النصب كمقفل مفتاحه الرغبة (ومطية التعب) المطية المركب، جعل عليه السلام التعب كمقصد لاتصل اليه الابمطية الرغبة .

(والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم) أي رمى النفس (في الذنوب) الحرص كان داعي آدم عليه السلام الى الشجرة المنهية ، والكبر كان داعي ابليس الى ترك السجود لادم، والحسد كان داعي قابيل الى قتل اخيه هابيل، والكبر أول ذنب أهل السماء ، والحسد أول ذنب أهل الارض .

(والشر جامع مساوي) هكذا في المصرية والصواب « لمساوى » كما في (حد) و(ثم) والخطية (العيوب) الحرص والكبر والحسد وغيرها من البخل والجبن والعجب وغيرها، لكن كون الشر أعم امر واضح ، والظاهر وقوع تصحيف وكون الشر محرف البخل ، ففي (٣٧٨) وقال عليه السلام « البخل جامع لمساوىء العيوب، وهو زمام يقادبه الى كل سوء » وعليه ففي الثاني تكرار بعض الاول .

٣٧٦/٨٤/ وقال عليه السلام : ان الحق ثقيل مرىء ، وان الباطل خفيف وبيء .

اقول: قال عليه السلام هذا الكلام لعثمان مع زيادة « وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت » كما رواه (حد) في موضع آخر ونقل مثله عن لقمان وورد : الحق أوسع الاشياء في التواصف وأضيقها في التناصف .

وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام : يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله رخص في ان نقول « جئنا كم جئنا كم جيئونا جيئونا نجئكم » فقال: كذبوا ان الله تعالى يقول « ماخلقنا السماوات والارض ومابينهما لاعبين * لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مماتصفون » .

وسئل الباقر عليه السلام عن الغناء فقال عليه السلام : اذا ميز الله بين الحق والباطل فأين يكون الغناء ؟ قال: مع الباطل . فقال : قد حكمت . وكذلك سئل عن النرد والشطرنج فأجاب بكونهما مع الباطل اذا ميز بينه وبين الحق .

٣٨١/٨٥/ وقال عليه السلام : الكلام فى وثاقك مالم تتكلم به ، فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه .

و (صرت وثاقه) فى المصرية تصحيف ، أي هو فى شدك ابتداءاً وتصيرفى شده انتهاءاً .

(فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة) فقرة « وجلبت نقمة » ليس فى (حد) و(ثم) وانماهى فى المصرية .

وفى السير نزل النعمان بن المنذر برابية ، فقال له رجل من اصحابه: أبيت اللعن لوذبح رجل على رأس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه . فقال النعمان : المذبوح والله أنت ولانظرن أين يبلغ دمك فذبحه .

وفى العيون: قال ابن اسحاق النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويدورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم ، فخرج قوم فى صيدهم فرأوا ثلاثة منهم ، فأدركوا واحداً منهم فعقروه وذبحوه وتوارى اثنان فى الشجر، فقال الذى ذبح الاول انه لسمين، فقال الثانى انه اكل ضروا فأخذوه وذبحوه، فقال الذى ذبحه ماانفع الصمت فقال الثالث فها انا الصمت فأخذوه وذبحوه .

وفى الاغانى : صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشياً لينظر اليه ، فاذا برجل بأزائه مقبل بوجهه عليه ، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب «طال ماركبت فاعقب » . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : شظاظ اللص . قال : لا جرم والله ليعقبنك ، ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظ مكانه .

٢٨٤/٨٦/ وقال عليه السلام : الركون الى الدنيا مع ماتعاين جهل .

فى الجهشيارى قيل لعتابة أم جعفر بن يحيى بعد نكبتهم ـ وهى بالكوفة فى يوم أضحى ـ ماأعجب ما رأيت ؟ فقالت : لقد رأيتنى فى مثل هذا اليوم وعلى رأسى مائة وصيفة لبوس كل واحدة منهن وحليها خلاف لبوس الاخرين

وحليها، وانا فى هذا اليوم اشتهى لحماً فما أقدر عليه .

وفى المروج : لما دخل عمرو بن ليث الى بغداد من المصلى العتيق رافعاً يديه يدعو وهو على جمل فالج ـ وهو ذو السنامين وكان انفذه الى المعتضد فى هدايا تقدمت له قبل أسره ـ قال ابن مسهر :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه يكون عسيراً مرة ويسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة يروح ويغدو فى الجيوش اميرا
حباهم جمالا ولم يدر انه على جمل منها يقاد اسيرا

وقال ابن بسام :

ايها المغتر بالدنيا ما ابصرت عمرا
مقبلا قد ركب الفالج بعد الملك قهرا
وعليه برنس السخطة اذ لا لا وقهرا
رافعاً كفيه يدعو الله اسراراً وجهرا
ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

وفى المعجم : كان ابو الفتح بن العميد قد دبر على الصاحب بن عباد حتى ازاله عن كتابة مؤيد الدولة وأبعده عن حضرته بالري الى اصفهان وانفرد هو بتدبير الامور له كما كان يدبرها لابيه ركن الدولة ، واستدعى يوماً ندماءه وعباً لهم مجلساً عظيماً وأظهر من الزينة والآت الذهب والفضة والصينى وما شاكله ما يفوت الحصر، وشرب واستفزه الطرب وكان قد شرب يومه وليلته وعمل شعراً غنى به :

دعوت المنى ودعوت العلا فلما اجابا دعوت القدح

وشرب عليه الى ان سكر وقال لغلمانه : غطوا المجلس ولا تسقطوا منه شيئاً لاصطبح فى غد عليه، وقال لندمائه باكرونى ، وقام الى بيت منامه وانصرف

عنه الندماء ، فدعاه مؤيد الدولة فى السحر ـ فلم يشك انه لمهم ـ فقبض عليه وأنفذ الى داره من استولى على جميع مافيها وأعاد ابن عباد الى وزارته وتطاول بابن العميد النكبة حتى مات فيها .

ولبعضهم فى الفضل بن مروان وزير المعتصم ـ وكان قبله الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع الحاجب وزيرى الرشيد والفضل بن سهل وزير المأمون :

تجبرت يافضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... ابادهم الموت المشتت والقتل

فانك قد اصبحت فى الناس ظالماً ... ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

(والتقصير فى حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن) فقد قال تعالى « مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وقال تعالى « تتجا فى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » فاذا كان واثقاً بذلك وقصر كان مغبوناً البتة .

(والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز) فليس كل أحد صادقاً .

٢٨٦/٨٧/ وقال عليه السلام : من طلب شيئاً ناله أو بعضه .

قيل هو نظير قولهم « من طلب شيئاً وجد وجد » وقولهم « من قرع باباً ولج ولج » وقال تعالى « ومن جاهد فينا لنهدينهم سبلنا » .

وفى الامثال : ان عامر بن الطرب لما كبر قال له قومه اجعل لنا قائداً بعدك، فقال : من طلب شيئاً وجده وان لم يجده يوشك ان يوقع قريباً منه .

٨٨ / ٣٩٢ / وقال عليه السلام : تكلموا تعرفوا ، فان المرء مخبو تحت لسانه .

اقول : الفقرة الثانية تكرار من المصنف لعنوانه (١٤٨) « المرء مخبو تحت لسانه » .

وكيف كان فمر في الديباجة قول الشعبي انه عليه السلام تكلم بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث منهن في المناجاة وثلاث منهن في الحكمة ـ الى ان قال ـ واما اللاتي في الحكمة فقال: قيمة كل امرىء ما يحسنه ، وما هلك امرء عرف قدره ، والمرء مخبو تحت لسانه .

هذا، وقد غيروا كلامه عليه السلام « المرء مخبو تحت لسانه » فقالوا « المرء مخبو تحت طى لسانه لا طيلسانه » .

(تكلموا تعرفوا) قال تعالى « فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين ».

وفي تاريخ بغداد: دخل عبد العزيز بن يحيى المكي ـ وكانت خلقته شنعة ـ على المأمون وعنده المعتصم، فضحك منه فأقبل على المأمون وقال : لم ضحك هذا لم يصطف الله يوسف لجماله وانما اصطفاه لدينه وبيانه ، ولم يقل الملك لما رأى جماله انك اليوم لدينا مكين امين بل لما كلمه ، وثيابي أحسن من وجه هذا . فأعجب المأمون قوله .

وفي العيون عن ربيعة الرأي : الساكت بين النائم والاخرس . وذكروا أفضلية الكلام والصمت فقال ابو مسهر : كلا ان النجم ليس كالقمر، انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت . وقال يونس : ليس لعيي مروة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو بلغ يافوخه أعنان السماء .

وفي تاريخ بغداد : قال ابن عمار : كنت اذا نظرت الى يحيى بن سعيد القطان ظننت انه رجل لايحسن شيئاً فاذا تكلم أنصت له الفقهاء .

وفي الطبري ـ في قدوم الحجاج الكوفة وصعوده المنبر ـ فطال سكوته

فتناول محمد بن عمير حصى أراد أن يحصبه بها وقال : قاتله الله ما أعياه والله انى لاحسب خبره كروائه ، فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به .

وفى البلاذرى : سعى عبد الله بن الاهتم ـ خليفة قتيبة على مرو ـ بقتيبة الى الحجاج ، فأرسل الحجاج كتابه الى قتيبة فأحس بالشر ، فهرب الى الشام ووضع قطنة على احدى عينيه ثم عصبها واكتنى بأبى قطنة ، وكان يبيع الزيت حتى هلك الوليد وقام سليمان ألقى عنه ذاك الدنس وقام بخطبة تهنئة لسليمان ووقوعاً في الحجاج وقتيبة ـ وكانا خلعا سليمان ـ فتفرق الناس وهم يقولون ابو قطنة الزيات أبلغ الناس .

هذا ، وعنه عليه السلام : اللسان معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل .

وروى انه عليه السلام سئل اي شيء أحسن ؟ فقال : الكلام . فقال : أي شيء اقبح ؟ فقال : الكلام . ثم قال: بالكلام ابيضت الوجوه وبالكلام اسودت الوجوه .

(المرء مخبوء تحت لسانه) وقال شاعر :

والنار في احجارها مخبوءة ليست ترى ان لم يثرها الازند

وفى العيون ذكر اعرابى رجلا فقال : رأيت عورات الناس بين ارجلهم وعورة فلان بين فكيه .

وعاب آخر رجلا فقال : ذاك من يتامى المجلس ، أبلغ مايكون في نفسه واعيى ما يكون عند جلسائه .

وفى تاريخ بغداد : كان رجل يجلس الى ابى يوسف فيطيل الصمت، فقال له : ألا تتكلم . فقال : بلى متى يفطر الصائم . قال : اذا غابت الشمس. قال: فان لم تغب الى نصف الليل، فضحك ابو يوسف وقال: أصبت في صمتك واخطأت

انا فى استدعاء نطقك ، ثم تمثل :

عجبت لازراء العيى بنفسه وصمت الذى كان للقول اعلما

وفى الصمت ستر للعي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى كامل المبرد : ان الحجاج بعث برأس ابن الاشعث بعد ظفره به مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدي ـ وكان اسود دميماً ـ الى عبدالملك فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لايسأل عن شيء من امر الوقيعة الا انبأه به عرار في أصح لفظ واشبع قول واجزء اختصار ـ وكان عبد الملك اقتحمه عينه حيث رآه ـ فقال متمثلا :

ارادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمري عراراً بالهوان فقد ظلم

وان عراراً ان يكن غير واضح فانى احب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار : أتعرفنى ايها الخليفة ؟ قال : لا . قال : فأنا والله عرار فزاد فى سروره وزاد فى جائزته .

وفى الخلفاء : لما بنى الحجاج خضراء واسط قال لجلسائه : كيف ترون هذه القبة ؟ قالوا : ما رأينا مثلها . قال : ولها عيب ما هو؟ قالوا : مانرى. قال: سأبعث الى من يخبرني ، فبعث الى الغضبان الشيبانى ـ وكان فى سجنه لانه كان قال لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعشاك ـ فأقبل به وهو يرسف فى القيود فقال له : كيف قبتى هذه ؟ قال : نعمت حسنة مستوية . قال : أخبرنى بعيبها . قال : بنيتها فى غير بلدك لايسكنها ولدك . قال : صدقت ردوه الى السجن . فقال : قد أكلنى الحديد واوهن ساقى القيود فما اطيق المشي . قال : احملوه، فلما حمل على الايدى قال : سبحان الذى سخرلنا هذا وماكنا له مقرنين . قال: أنزلوه . فقال : رب أنزلنى منزلا مباركاً وانت خير المنزلين . قال : جروه . فقال ـ وهو يجر ـ بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم . قال: اضربوا

به الارض . فقال : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال : ويحكم قد غلبنى هذا الخبيث أطلقوه الى صفحي عنه . فقال الغضبان : فاصفح عنهم وقل سلام . فنجا من شره بلسانه ـ وكان قال له لاقطعن يديك ورجليك ولا ضربن بلسانك عينيك.

وفى البيان : خرج صعصعة الى مكة ، فلقيه رجل فقال : يا عبد الله كيف تركت الارض . قال : عريضة أريضة . قال : انما عنيت السماء . قال : فوق البشر ومد البصر. قال : سبحان الله انما أردت السحاب. قال : تحت الخضراء وفوق الغبراء . قال : انما أعني المطر. قال: قد عفى الاثر وملا القتر وبل الوبر ومطراً حيى المطر . قال : انسي أنت ام جني . قال : بل انسى من امة رجل مهدى .

وفى شعراء ابن قتيبة : كان الحارث بن حلزة اليشكرى ارتجل بين يدى عمرو بن هند فى شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح قصيدته «آذنتنا ببنيها اسماء» ـ وكان ينشده من وراء سبع ستور، فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها.

ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة ، فلما رأى دمامته قال: تسمع بالمعيدي لأن تراه . فقال ضمرة: ان الرجال لاتكال بالقفزان ، وانما المرء بأصغريه لسانه وقلبه .

وفى المعجم قال خلف الاحمر : كنت أسمع ببشار بسرعة جوابه وجودة شعره ، فأنشدونى شيئاً من شعره لم أحمده فقلت : لاتينه ولاطأطان منه ، فأتيته وهو جالس على باب بيته ، فرأيته اعمى قبيح المنظر عظيم الجثة ، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا اذ جاء رجل . فقال : ان فلاناً سبك عند الامير وجاء قوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد ورمت أوداجه فلم يلبث ان انشدنا بأعلى صوته :

نبئت ان نائك امه يغتابنى عند الأمير وهل علي أمير

فارتعدت فرائصى وعظم فى عينى فقلت: الحمد لله الذى ابعدنى من شرك .

وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس فأرسل اليه زياد الاعجم فما ترك الهاجون لى ان هجوته : مصحاً اراه فى اديم الفرزدق ـ الخ ، فقال الفرزدق مالى الى هجاء هؤلاء سبيل ما عاش هذا العبد .

وفى العيون : قال عبد الملك بن عمير : قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب ، فمارأيت خصلة تذم الا ورأيتها فيه ،كان اصغر الرأس متراكب الاسنان فى خده ميل مائل الذقن ناتىء الوجه غائر العين خفيف العارض أحنف الرجل، ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه . وقال الشاعر :

وما حسن الرجال لهم بحسن اذا لم يسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً ان تراه له وجه وليس له بيان

وفى الطبقات ـ في وفد عبد القيس ـ قال لهم النبى صلى الله عليه وآله : أيكم عبد الله الاشج ؟ فقال احدهم : أنا ـ وكان رجلا دميماً ـ فنظر اليه النبى صلى الله عليه وآله فقال : لايستسقى فى مسوك الرجال، وانما يحتاج من الرجل الى أصغريه لسانه وقلبه وفى العقد :

وما المرء الا الاصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور

فان ترمنه ما يروق فربما امر مذاق العود والعود اخضر

وقال زهير :

وكائن ترى من معجب لك صامت زيادته او نقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الاصورة اللحم والدم

هذا ، وفى أخبار حكماء القفطى :كان فى مصر يهودياً يرتزق بصناعة مداواة الجراح في غاية الخمول ، فاتفق أن عرض لرجل الحاكم عقر زمن عجز أطباؤه

الخواص عنه ، فأحضر لـه الرجل فطرح عليه دواء يابساً فنشفه وشفاه فى ثلاثة أيام ، فأطلق له الف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من أطبائه الخاص .

٣٩٤/٨٩/ وقال عليه السلام : رب قول أنفذ من صول .

فى الاغانى : وفد ابو براء ملاعب الاسنة واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة بنو مالك بن جعفر بن كلاب ومعهم لبيـد بن ربيعة بن مالك ـ وهـو غلام ـ على النعمان بن المنذر ، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى ـ وكان ينادم النعمان ـ فـاذا خلابه يطعن فى الجعفريين ، فرأوا من الملك جفاء ـ وقد كان يكرمهم قبل ذلك ـ فخرجوا من عنده غضاباً ـ ولبيد فى رحالهم يحفظ امتعتهم ـ فألفاهم الليلة يتذاكرون امر الربيع فسألهم فكتموه ، فقال : والله لا أحفظ لكم متاعاً او تخبرونى ـ وكانت ام لبيد امرأة من عبس ـ فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك فقال لهم : هـل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض ثم لايلتفت النعمان اليه أبداً . الى أن قال : ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره ، فلما فرغ اذن لهم فذكروا له حاجتهم ، فاعترض الربيع فى كلامهم ، فقام لبيد وقال :

يارب هيجاء هى خير من دعه ... اكل يوم هامتى مقزعه
مخبر عن هـذا خبيراً فاسمعـه ... مهلا ابيت اللعن لاتأكل معـه
ان استه من برص ملمعه ... وانه يدخـل فيها اصبعه
يدخلهـا حتى يوارى اشجعـه ... كأنما يطلب شيئاً اطمعه

فلمـا فرغ التفت النعمان الى الربيع شزراً يرمقه قال : لاوالله لقـد كذب علي ، وانصرف الى منزله وكتب الى النعمان انى قد تخوفت أن يكون قد وقر فى صدرك ماقاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك أني لست

كما قال ، فأرسل النعمان اليه انك لست بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به الالسن . وكتب اليه :

شرد برحلك عنى حيث شئت ولا ... تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حاملة ... ورداً يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت ... هوج المطى به ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً ... فما اعتذارك من شيء اذا قيلا

وفى العيون : اسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب على عليه السلام ، فلما اقيم بين يديه قال : الحمد لله الذي أمكن منك . قال : لاتقل ذلك ، فانها مصيبة . قال : وأية نعمة اعظم من أن يكون الله اظفرنى برجل قتل فى ساعة واحدة جماعة من أصحابى اضربا عنقه . فقال : اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلنى فى الغلبة على حطام الدنيا ، فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله . فقال له معاوية : قاتلك الله لقد سببت فأوجعت فى السب ودعوت فأبلغت فى الدعاء ، خليا سبيله .

وكان قول الفرزدق ـ وعلم قومه أكل الخبيص ـ وقول ابى العتاهية «وضع سيفك خلخالا » فى هجو الفزارى وابن معن انفذ من صول .

وقال الحطيئة « والقول ينفذ مالا ينفذ الابر » .

وفى انساب البلاذرى : كان خالد بن يزيد يقاتل قرقيسا مع كلب وهم اخواله لان ام يزيد ميسون بنت بجدل من كلب ، فألح عليهم بالقتال والرمى حتى كاد يظفر ، فقال رجل من بنى كلاب : لاسمعنه قولا لايعود بعده الى ما يصنع ولاكسرنه به ، فلما غدا خالد للمحاربة أشرف الكلابى عليه وهو يقول :

ماذا ابتغاء خالد وهمه ... اذ سلب الملك ونيكت امه

فانكر واستحى ولم يعد الى الحرب حتى انقضى .

وتقاذف عبد الرحمن بن حسان ويحيى بن الحكم في امارة اخيه مروان ، فضرب مروان اخاه عشرين وعبد الرحمن ثمانين ، فقال عبد الرحمن : ضربني مروان ضرب حر وضرب أخاه حد نصف عبد ، فكان هذا القول أشد على يحيى من سبه وأنفذ من صوله .

وفي صفين نصر : ذكروا أن علياً عليه السلام أظهر انه مصبح غداً معاوية ومناجزه ، ففزع اهل الشام لذلك وانكسروا ـ وكان معاوية بن الضحاك صاحب راية بني سليم مع معاوية ـ وكان مبغضاً له ، وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله ابن الطفيل العامري ويبعث بها الى علي عليه السلام ، فبعث الى عبد الله اني قائل شعراً اذ عربه اهل الشام ، وكان معاوية لايتهمه ، فقال ليلا ليسمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ... علينا وانا لا نرى بعده غدا
ويا ليتنا ان جاءنا بصاحبه ... وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار على انه غير مخلف ... مدى الدهر مالبى الملبون موعدا
فاما فراري في البلاد فليس لي ... مقام ولو جاوزت جابلق مصعدا
كأني به في الناس كاشف راسه ... على ظهر خوار الرحالة اجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنه ... ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر ... واحد يروون الفصيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ... فريقاً من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لاتلوى عجوز على ابنها ... وان اكثرت في القول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ماالذي انت صانع ... اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا
وظني بالا بصبر القوم موقفاً ... يقفه وان لم نجر في الدهر للمدا
فلا راى الا تركنا الشام جهرة ... وان ابرق الفجفاح فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره أتوابه معاوية ، فهم بقتله ثم راقب فيه قومه

وطرده عن الشام فلحق بمصر ، وقال معاوية لقول السلمي أشد على اهل الشام من لقاء علي ، ماله قاتله الله لو أصاب خلف جابلق مصعداً نفذه ـ وجابلق مدينة بالمشرق وجابلص بالمغرب ليس بعدهما شيء .

وقال هارون: لما سمع من وراء الستر محاجة هشام بن الحكم مع المذاهب في اثبات امير المؤمنين عليه السلام الى موسى بن جعفر عليه السلام ببراهين بينة : لكلام هذا أشد علي من مائة الف سيف ، والعجب كيف بقيت خلافتي مع وجود مثل هذا الرجل في الناس ، وهم بقتله لكن توارى هشام وانصدع قلبه من الخوف فمات .

وقد نقل شرحه الاكمال في آخر بابه الرابع والثلاثين .

٣٩٥/٩٠/ وقال عليه السلام : كل مقتصر عليه كاف .

وقال عليه السلام كما روى الكافي : من رضى من الدنيا بما يجزيه كان ايسر ما فيها يكفيه ، ومن لم يرض بما يكفيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

وقال الباقر أو الصادق عليهما السلام : من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس ونزل هارون في سفر في ظل ميل ـ وكان معه ابو العتاهية ـ فقال ابياتاً ومنها :

وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا

٤٠٢/٩١/ وقال عليه السلام : لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر عن قول مثلها : لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً .

اقول : في المعجم صاحب ابن جني الفارسي أربعين سنة ، وكان السبب في صحبته أن الفارسي اجتاز بالموصل فمر بالجامع وابن جني في حلقة يقرىء النحو وهو شاب ، فسأله الفارسي عن مسألة في التصريف فقصر فيها ، فقال له الفارسي « زببت وانت حصرم » فسأل عنه فقيل له هذا الفارسي ، فلزمه فلما مات الفارسي تصدر ابن جني في مجلسه ببغداد .

قول المصنف (والشكير ههنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف) أى يستحكم، انما قال المصنف « والشكير ههنا » أي فى كلامه عليه السلام لانه يأتى الشكير بمعنى آخر كما فى قول الشاعر :

ومن عضة ماينبتن شكيرها

بمعنى ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، يقال شكرت الشجرة ـ بالكسر ـ كثر شكيرها ، الا أن الظاهر ان الاصل واحد ، وهو أول ما نبت ريش الطائر. وقولهم « شكرت الشجرة » استعارة وتشبيه بالطائر كقولهم « اشتكر الجنين » نبت عليه الزغب وكقول هلال بن مجاعة ـ لما قال له عمر بن عبد العزيز: هل بقي من شيوخ مجاعة احد « نعم وشكير كثير » أي واحداث كثير .

(والسقب الصغير من الابل ولا يهدر) بالتخفيف والتشديد ، أي لايردد صوته فى حنجرته . قال الوليد بن عقبة لمعاوية « تهدر فى دمشق فما تريم » .

وفى المثل « كالمهدر فى العنة » يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس فى الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر (الا بعد أن يستفحل) أي يصير فحلا .

هذا وليس فى نسخة (ثم) بيان المصنف .

ومن أمثالهم « قد استنوق الجمل » أي صار الجمل ناقة . قيل الاصل فيه ان شاعراً أنشد ملكاً فى وصف جمل ثم حوله الى ناقة ، فقال طرفة ـ وكان حاضراً ـ قد استنوق الجمل .

٤٠٣/٩٢/ وقال عليه السلام : من اومى الى متفاوت خذلته الحيل .

اقول : قال (حد) قيل فى تفسير الكلام من استدل بالمتشابه من القرآن فى التوحيد والعدل انكشفت حيلته ، فان علماء التوحيد قد اوضحوا تأويل ذلك . وقيل من بنى عقيدته على أمرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا. وقيل من اومى

بطمعه الى فائت قدمضى لن تنفعه حيلته ، أي لايتبعن احدكم امله ماقد فاته . وهذا ضعيف لان المتفاوت فى اللغة غير الفائت .

وقال (ثم) المتفاوت كالامور المتضادة ، او التى يتعذر الجمع بينهـا فى العرف والعادة ، فلايمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الامور .

قلت : والظاهر ان المراد عدم امكان الجمع بين الحق والباطل . قال عامر ابن الضـرب العدوانى لقومه : من جمـع بين الحق والباطل لم يجتمعـا له ، وكان الباطل اولى به ، وان الحق لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

٤٠٨/٩٣/ وقال عليه السلام : من صارع الحق صرعه .

اقـول : هو نظير قوله عليه السلام فى١٥/١/ وفى ١٨٨/٣/ « من ابدى صفحته للحق هلك » .

قال الاسكافى فى نقض عثمانيته : علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالة العثمانية وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهـور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم واعطاء الجائزة لمن روى فى فضل ابى بكر وما كان من تأكيد بنى امية فى ذلك وماولده المحدثون طلباً لمـا فى ايديهم ، فكانوا لا يألون جهداً فى طول ماملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده ويطفؤا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا الناس على سبهم ولعنهم على المنابر ، ولم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثـرة عدوهم ، فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب ويتقدم اليهم ألا يذكروا شيئاً من فضائلهم ، وحتى بلـغ من تقية المحدث منهم اذا ذكر حديثاً عن علي عليه السلام كنى عن ذكره برجل من قريش ، ورأينا جميع المخالفيـن قد حاولوا نقص فضائله ووجهـوا الحيل والتأويلات نحوها مـن

خارجي مارق وناصبي حنق ونابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يطعن فيها ومعتزلي قد نظر في الكلام وأبصر علم الاختلاف وعرف الشبهة ومواضع الطعن وضرب التأويل، قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتأول مشهور فضائله ، فمرة يتأولها بمالا يحتملها ومرة يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض ، ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة .

وقد علمت ان معاوية ويزيد وبني مروان ايام ملكهم نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهداً في حمل الناس على شتمه واخفاء فضائله ، فقال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده: يابني لاتذكر علياً الا بخير، فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الارفعة، ان الدنيا لم تبن شيئاً قط الا رجعت على مابنت فهدمته ، وان الدين لم يبن شيئاً قط وهدمه .

الى ان قال بعد ذكر أخذ الحجاج الناس بترك قراءة ابن مسعود وابي ولزومهم قراءة عثمان ومهجورية قراءتهما وشيوع قراءته لذلك: ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن قبلهما وبعدهما من قراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائل ولده وشيعته أحرص منهم على اسقاط قراءة الرجلين ، لان قراءتهما لم تكن سبباً لزوال ملكهم وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده بوارهم، فحرصوا في اخفاء فضائله وابى الله الأأن يزيد امره وامر ولده الاستنارة واشراقاً وحبهم الاشغفاً ، فلولا ان فضائله كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد مع ماقلنا .

١١٨/٩٤/ وقال عليه السلام : اضاعة الفرصة غصة .

اقول: وقال عليه السلام في قريب من المعنى « التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم بعده »و« الفرصة تمر مر السحاب » .

قال تعالى « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون » « واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون * ان تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله » .

وفى الخبر : اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

فى اخبار حكماء القفطي: كان احمد بن محمد بن مروان الطبيب السرخسى تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي أحد المتفنين فى علوم الفلسفة ، وكان الغالب عليه علمه لاعقله ، وكان اولا معلماً للمعتضد ثم نادمه وكان يفضى اليه بأسراره، فأفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد ، فأذاعه بحيلة من القاسم عليه مشهورة ، فسلمه المعتضد اليهما فاستصفيا ماله ثم أودعاه المطامير، فلما خرج المعتضد لفتح آمد أفلت من المطامير جماعة واقام احمد فى موضعه وكان قعوده سبباً لمنيته، فأمر المعتضد القاسم باثبات جماعة مما ينبغى ان يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم ، فأثبتهم وادخل احمد فى جملتهم فقتل ومضى بعد أن بلغ السماء رفعة .

٤١١/٩٥/ وقال عليه السلام : لاتجعلن ذرب لسانك ـ اى حدته ـ على من انطقك ، وبلاغة قولك على من سددك ـ اى اصلحك .

قال الشاعر :

فيا عجباً لمن ربيت طفلا ... ألقمه باطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رمانى
أعلمه الفتوة فلما ... طر شاربه جفانى

وكم قد علمته نظم القوافي فلما قال شعراً قد هجـانى

٤١٦/٩٦/ وقال عليه السلام لابنه الحسن : يابنى لاتخلفـن وراءك شيئـاً فانك تخلفه لاحد رجلين ، اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بماشقيت به ، واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عـوناله على معصيته ، وليس أحد هذين حقيقاً على أن تؤثره على نفسك .

في المروج كان المهدي محبباًالى الخاص والعام، لانه افتتح امره بالنظر فى المظالم والكف عن القتل وأمن الخائف وانصـاف المظلوم وبسط يده فى الاعطاء، فأذهب جميع ماخلفه المنصور وهوستمائة الف الف درهم واربعةعشر الف الف دينار سوى ماجباه فى أيامه .

وفى الطبرى : قال محمد بن سليمان الهاشمي : كان المنصور لايعزل احداً من عماله الا ألقاه فى دار خالد البطين على شاطىء دجلة ملاصقاً لدار صالـح المسكين ، فيستخرج منه مالا ، فما أخذ من شيء امر به فعزل وكتب عليه اسم من اخذ منه وعزل فى بيت المالوسماه بيت مال المظالم ، فكثر فى ذلك البيت من المال والمتاع ، ثم قال للمهدي : انى قد تهيأت لك شيئاً ترضى به الخلق ولا تغرم من مالك شيئاً ، فاذا أنامت فادع هؤلاء الذين اخذت منهم هذه الاموال التى سميتها المظالم فاردد عليهم كل ماأخذ منهم فانك تستحمد اليهم والى العامة، ففعل ذلك المهدي لما ولى .

قال المصنف (ويروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو « اما بعد فان الذى فى يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك ») .

فى الانوار النعمانية: مر عيسى عليه السلام ذات يوم مع جماعة من اصحابه بزرع قد أمكن من الفرك ، فقالوا : يا نبى الله اناجياع . فأوحى اليه ان ائذن لهم فى قوتهم ، فأذن لهم فتفرقوا فى الزرع يفركون ويأكلون ، فبيناهم كذلك

اذ جاء صاحب الزرع وهويقول لزرعي وأرضي ورثتها من آبائي فباذن من تأكلون فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته كل ينادى زرعى وارضى ورثته من آبائي ففزع الرجل منهم ـ وكان بلغه امر عيسى عليه السلام ، فأتاه وقال لم اعرفك زرعي لك حلال، فقال: ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها وارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك أرض ولامال .

(وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، ورجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له ، وليس احدهذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولاان تحمل له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله .

الاصل فى هذه الرواية الروضة ، روي أن مولى لامير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال: يخرج عطائى فأقاسمك. فقال : لااكتفى به ، وخرج الى معاوية فوصله ، فكتب اليه عليه السلام بما اصاب من المال ، فكتب عليه السلام اليه : أما بعد ـ الخ . وزاد بين قوله « بعدك » وقوله « وانما » وانما لك مامهدت لنفسك فآثر نفسك على اصلاح ولدك .

٤٢٩/٩٧/ وقال عليه السلام : ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا فى غير طاعة الله وورثه رجل .

هكذا فى المصرية والصواب « فورثه رجلا » كما فى (حد) و(ثم) والخطية (فانفقه فى طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار) .

قال (حد) يقال لعمر بن عبدالعزيز السعيد ابن الشقي، وذلك ان عبدالعزيز ملك ضياعاً كثيرة بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله لسلطان اخيه عبد الملك وبولايته مصر وغيرها ، ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها فى طاعة الله

الى أن أفضت الخلافة اليه ، فأخرج سجلات عبدالملك بها لابيه فمزقها وأعادها الى بيت المال .

قلت : تسميته سعيداً بذلك على أصول العامة ، وأما على اصول الخاصة فكان أشقى من ابيه حيث انه تصدى للخلافة بغير حق ، وهو فوق اخذ الاملاك بغير حق ، وكان مصداق قوله تعالى « وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا » .

ثم ان كلامه عليه السلام في انفاق الوارث المال في الطاعة محمول على جهله بغاصبية مورثه ، والا فالواجب عليه رده الى صاحبه ، وقد رد عمر بن عبد العزيز فدك التي صارت الى ابيه على اهلها ، مع ان الاصل في غصبها صديقهم وفاروقهم ، وقد قال له اقرباؤه انك في عملك هذا تطعن على الشيخين فلم يكترث بهم .

٤٢٦/٩٨/ وقال عليه السلام: لاينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى، بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنياً اذ افتقر .

اقول: جزؤه الاول نظير قوله عليه السلام « ما المريض المبتلى بأحوج الى الدعاء من الصحيح المعافى » .

وفي دلالات الرضا عليه السلام : عاد بعض أعمامه وعمه الاخر يبكي عليه، فتبسم عليه السلام وقال يبرء المريض المحتضر المأيوس منه ويموت السالم الباكي على أخيه ، فصار كما قال عليه السلام . ومن شعر الخليل :

وقبلك داوى الطبيب المريض ... فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار البقاء ... فان الذي هو آت قريب

وقال (حد) قال شاعر :

ورب غني عظيم الثراء ... امسى مقلا عديماً فقيرا
وكم بات من مترف في القصور ... فعوض في الصبح عنها القبورا

٤٣٠/٩٩/ وقال عليه السلام : ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعياً رجل اخلق بدنه فى طلب آماله ولم يساعده المقادير على ارادته، فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته .

قال الجوهرى : يقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة ، والصفق الضرب الذى يسمع له صوت ، وصفقت له بالبيع والبيعة أي ضربت يدى على يده (واخيبهم سعياً) اى ايأسهم من سعيه وجده (رجل اخلق بدنه) أي جعله بالياً (فى طلب آماله ولم تساعده المقادير على ارادته، فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته) .

فى كامل الجزري : مات بركيارق بن ملكشاه السلجوقى فى سنة (٤٩٨) عن خمس وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة عليه (١٢) سنة ، قاسى من الحروب واختلاف الامور عليه مالم يقاسه أحد ، واشرف فى عدة نوب ـ بعد اسلام النعمة ـ على ذهاب المهجة ، ولما أطاعه المخالفون أدركته المنية .

وفى معجم بلدان الحموى : قادس جزيرة غربى الاندلس ، وكان صاحبها من ملوك الروم قبل الاسلام ، وكانت له بنت ذات جمال خطبها ملوك النواحى الى ابيها فقال : لا ازوجها الابمن يصنع فى جزيرتى طلسماً يمنع البربر من الدخول اليها بغضاً منها لهم او يسوق الماء اليها من البر بحيث يدور فيها الرحى، فخطبها ملكان فاختار احدهما سوق الماء والاخر عمل الطلسم على أن من سبق منهما يكون هو صاحب البنت ، فسبق صاحب الماء فلم يظهر الملك أبو البنت ذلك خوفاً من ان يبطل الاخر ، فلما فرغ صاحب الطلسم ولم يبق الا صقله أجرى صاحب الرحاء الماء ودارت رحاه ، فقيل لصاحب الطلسم انك قد سبقت فألقى نفسه من أعلى الموضع الذي عليه الطلسم فمات وصارت الجارية لصاحب الماء .

قالوا : والطلسم من حديد مخلوط بصفر على صورة بربرى له لحية وفى رأسه ذؤابة من شعر جعد قائمة فى رأسه لجعودتها متأبط صورة كساء قد جمع فضلتيه على يده اليسرى قائم على رأس بناء عال مشرف طوله نيف وستون ذراعاً وطول الصورة قدر ستة اذرع قدمديده اليمنى بمفتاح قفل فى يده قابضاً عليه مشيراً الى البحر كأنه يقول لاعبور .

وفى جمل المفيد : قال الحسن البصرى : خرج طلحة من رساتيق اقطعه اياها عثمان اذكان يقبضها ينخ به الف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حتى سعى فى دمه ، فلما كان يوم البصرة خرج للقتال وقد لبس درعاً استجن به من السهام اذاتاه سهم فأصابه ـ وكان امرالله قدراً مقدوراً ـ ورأيته يقول حين اصابه السهم : مارأيت كاليوم مصرع شيخ أضيع من مصرعي ـ وقد كان قبل ذلك جاهد مع النبى صلى الله عليه وآله ووقاه بيده فضيع أمر نفسه ـ ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء يضع عنده الغريب ثم يقضى عنده حاجته .

واتى الزبير حياً من احياء العرب فقال أجيرونى ـ قال الحسن وكنت يا زبير قبل ذلك تجير ولا يجار عليك وماالذى اخافك ووالله مااخافك الا ابنك ـ فاتبعه ابن جرموز فقتله ووالله ما رأيت مثله احداً قط قدضاع ، وهذا قبره بوادي السباع مخراة للثعالب، فخرجا من الدنيا لم يدركا ماطلبا ولم يرجعا الى ماتركا ـ قال الحسن فعز علي هذه الشقوة التى كتبت عليهما .

وفيه ايضاً : لما انجلت الحرب بالبصرة وقتل طلحة والزبير وحملت عائشة الى قصر بنى خلف ركب امير المؤمنين عليه السلام وعمار يمشي مع ركابه حتى خرج الى القتلى يطوف عليهم، فمربعبد الله بن خلف الخزاعي وعليه ثياب حسان مشهرة ، فقال الناس : هذا والله رأس الناس . فقال عليه السلام : ليس برأس الناس ولكنه شريف منيع النفس . ثم مربعبد الرحمن بن عتاب بن

اسيد فقال عليه السلام : هذا يعسوب القوم ورأسهم ، ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا، فلما رأى اشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال: جدعت أنفي، اما والله ان كان مصرعكم بغيضاً الي ولقد تقدمت اليكم وحذرتكم عض السيوف وكنتم احداثاً لا علم لكم بما ترون ولكن الحين ومصارع سوء نعوذ بالله من سوء المصرع .

ثم سار حتى وقف على كعب بن سوار القاضي وهو مجدل بين القتلى وفي عنقه المصحف ، فقال: نحوا المصحف وضعوه في مواضع الطهارة . ثم قال: اجلسوا لي كعباً، فأجلس فقال عليه السلام: يا كعب قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ ثم قال : اضجعوا كعباً، فتجاوزه فرأى طلحة صريعاً فقال اجلسوه فأجلس ، فقال: ياطلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ ثم قال اضجعوه ، فوقف رجل من القراء أمامه وقال له عليه السلام : ما كلامك هذه الهام قد صديت لا تسمع لك ولا ترد جواباً . فقال عليه السلام: انهما ليسمعان كلامي كما سمع أصحاب القليب كلام الرسول، ولو أذن لهما في الجواب لرأيت عجباً .

ومر بمعبد بن المقداد وهو في الصرعى ، فقال عليه السلام : رحم الله أبا هذا ، انما كان رأيه فينا احسن من رأي هذا . فقال عمار الحمدلله الذي أوقعه وجعل خده الاسفل ، والله لانبالي بمن عند عن الحق من والد وولد. فقال عليه السلام : رحمك الله ياعمار وجزاك عن الحق خيراً .

ومر بعبد الله بن ربيعة وهو في القتلى، فقال عليه السلام : هذا البائس ما كان أخرجه نصر عثمان ، والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في ابيه بحسن .

ومر بمعبد بن زهير بن امية فقال عليه السلام : لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام ، والله ما كان فيها بذي مخبره ، ولقد اخبرني من أدركه انه

يلوذ خوفاً من السيف حتى قتل البائس ضياعاً .

ومر بمسلم بن قرضة فقال: البر أخرج هذا ولقد سألني ان اكلم عثمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم أزل به حتى اعطاه وقال لي : لو لاأنت ماأعطيته ان هذا ماعلمت بئس العشيرة ، ثم جاء لحينه ينصر عثمان .

ثم مر بعبد الله بن عمير بن زهير قال : هذا ايضاً ممن أوضع في قتالنا يطلب بزعمه دم عثمان. ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال: هذا خالف اباه في الخروج علي، وان اباه حيث لم ينصرنا بايع وجلس في بيته ، ماألوم احداً اذا كف عنا وعن غيرنا ولكن الملوم الذي يقاتلنا .

ومر بعبد الله بن الاخنس فقال: أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج غضباً لمقتل ابيه وهو غلام لاعلم له بعواقب الامور . ومر بعبد الله بن الاخنس بن شريق فقال : أما هذا فاني انظر اليه وقد أخذ القوم السيوف وانه لهارب يعدو من السيف ، فنهيت عنه فلم يسمع حتى قتل .

وايضاً مصداق ماذكره عليه السلام خلافة ابن المعتز ، فانه ولي الامر ليلة ثم قتل .

٤٣٥/١٠٠/ وقال عليه السلام : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة .

قال تعالى « ولئن شكرتم لازيدنكم» .

وقال الصادق عليه السلام: ماانعم تعالى على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد تعالى بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد .

(ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة) قال تعالى « ادعوني استجب لكم » « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان العبد ليدعو فيقول تعالى للملكمين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فانى أحب ان اسمع صوته ، وان العبد ليدعو فيقول تعالى عجلوا له حاجته فانى ابغض صوته .

وعنه عليه السلام : خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تعالى : دعوة الامام المقسط ، والمظلوم يقول تعالى : لانتقمن لك ولو بعد حين ، والولد الصالح لوالديه ، والوالد الصالح لولده، والمؤمن لاخيه بظهر الغيب ويقول ولك مثلاه .

وعنه عليه السلام : اربعة لايستجاب لهم دعوة : الرجل الجالس فى بيته يقول اللهم ارزقنى فيقال له ألم آمرك بالطلب ، ومن كانت له امرأة سوء فدعا عليها فيقال له الم أجعل امرها اليك ، و رجل كان له مال فأفسده فيقول اللهم ارزقنى فيقال له الم آمرك بالاقتصاد « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » ورجل كان له مال فأدانه بغير بينة فيقال له الم آمرك بالشهادة .

وعنه عليه السلام: كان فى بنى اسرائيل رجل فدعا الله تعالى ان يرزقه غلاماً ثلاث سنين، فلما رأى انه لايجيبه قال: يارب أبعيد انا منك فلاتسمعنى أم قريب انت مني فلاتجيبنى، فأتى آت فى منامه فقال : انك دعوته منذ ثلاث سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقى ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق بالله تعالى قلبك وليحسن نيتك ، ففعل الرجل ذلك ثم دعا فولد له .

(ولايفتح لعبد) هكذا فى المصرية، والصواب « على عبد » كما فى حدوثم والخطية (باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة) قال تعالى « استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً » « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبه الله

تعالى فستر عليه ينسى ملكيه ماكانا يكتبان عليه ويوحي الى جوارحه والى بقاعه ان اكتمى عليه ذنوبه ، فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهدعليه بذنب.

وعن الباقرعليه السلام : أوحى تعالى الى داود عليه السلام ان أئت عبدى دانيال فقل له انك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك ،وعصيتنى فغفرت لك، فان انت عصيتنى الرابعة لم اغفر لك . فأتاه داود عليه السلام وبلغه ذلك فقال له دانيال : قد بلغت يانبي الله ، فلما كان فى السحر قام دانيال وناجى ربه فقال : يا رب ان داوداخبرنى عنك كذا وكذا وعزتك وجلالك لئن لم تعصمنى لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك .

واما قوله عليه السلام فى ١٣٥ « من اعطى اربعاً لم يحرم اربعاً : من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة » وتصديق ذلك فى كتاب الله قال الله عزوجل فى الدعاء « ادعونى استجب لكم » وقال فى الاستغفار « ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجدالله غفوراً رحيماً » وقال فى الشكر « لئن شكرتم لازيدنكم » وقال فى التوبة « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » فلا يحتاج الى شرح لانه في معنى سابقه ، وانما زيد فى هذا الاستغفار مع انه عليه السلام استدل لكل منها بما في كتاب الله تعالى .

واما زيادة مصرية مطبعة الاستقامة جملة « قال الرضى » قبل قوله «وتصديق ذلك » فأخذتها من نقل (حد) وهو اخذها من حاشية وهمية خلطت بالمتن .

ويدل على كونها وهماً انه لو كان كلام الرضى لعبر « وتصديق قوله عليه السلام » لا « وتصديق ذلك » و(ثم) والخطية لم ينقلا الجملة مع ان (حد) ايضاً قال وفى بعض الروايات ان الجملة من كلامه عليه السلام .

٤٤١/١٠١/ وقال عليه السلام : الولايات مضامير الرجال .

اقول : ذكره المصرية بعد قوله عليه السلام « ماانقض النوم لعزائم اليوم» وذكره (حد) و (ثم) والخطية قبله والصحيح ما فى تلك . وكيف كان فهو نظير قوله عليه السلام « فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال » ومر فى أوائل الفصل .

وفى معارف ابن قتيبة : كان اول ولاية وليها الحجاج تبالة، فلما رآها احتقرها وانصرف، فقيل فى المثل «أهون من تبالة على الحجاج » .

وفى عقد ابن عبد ربه : كان الحجاج أولا يعلم الناس بالطائف ، ثم لحق بروح بن زنباع وزير عبدالملك، فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبدالملك ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لايرحلون برحيله ولاينزلون بنزوله ، فقال له روح : ان فى شرطتى رجلا لو وليته امر عسكرك لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف . قال : فانا قد قلدناه ذلك ، فكان لايقدر أحد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح ، فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناس وهم تخلفوا على طعام يأكلون فقال لهم: مامنعكم ان ترحلوا برحيل الخليفة؟ فقالوا له : أنزل يا ابن اللخناء فكل معنا . فقال : هيهات ذهب ما هنا لك . ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت ، فدخل على عبدالملك باكياً فقال له : مالك ؟ قال : الرجل الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى . قال : علي به . فلما دخل عليه قال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : ما انا فعلته قال : ومن فعله ؟ قال : أنت والله فعلته ،انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على الخليفة ان يخلف على روح لفسطاط فسطاطين ولغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمنى له ، فأخلف لروح ماذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك اول ماعرف من كفايته .

٤٤٢/١٠٢/ وقال عليه السلام : ليس بلد بأحق بك من بلد خير البلاد ما حملك .

فى الاغانى : قال عبدالملك للحارث: أي البلاد أحب اليك قال: ماحسنت فيه حالى وصين وجهى ، ثم قال :

لاكوفة أمي ولا بصرة أبي ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

وقال (حد) وذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا مسقط الرأس أحق به، قال :

أحب بلاد الله ما بين منبج الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمى وأول أرض مس جلدى ترابها

وكانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه وتطرحه فى الماء اذا شربته، وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل .

قلت : ماذكره اعم ، فان الوطن من حيث هوا حق من غيره وكلامه عليه السلام فيما اذا لم يحمله وطنه فاختياره حينئذ سفاهة ، وقال البحترى :

اضيع فى معشر وكم بلد يعد عود الكباء من حطبه

الكباء عود البخور ـ وقال ايضاً :

واذا ما تنكرت لي بلاد او خليل فانى بالخيار

أيضاً :

متى لم يزك فى العرب ارتيادى حططت الى رباع الاعجمينا

٤٤٥/١٠٣/ وقال عليه السلام : اذا كان فى رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها (الخلة) بالفتح خصلة (رائقة) .

هكذا فى المصرية ، والصواب « رائعة » كما فى (حد) و (ثم) والخطية وان كانتا بمعنى واحد أي معجبة لصحة تلك دون المصرية وكون نسخة (ثم)

بخط مصنفه (فانتطروا اخواتها) وفى (حد) « فانتظروا منه اخواتها » .

وكيف كان فانما حكم (ع) بانتظاراخواتها لان تلك الخلة لم تكن صدفة وانما صدرت عن ملكة ، وتلك الملكة لم تكن موجبة لشخص تلك الخلة بل كل ماكان من قبيلها .

وفى الكامل مات علي بن بابويه بشيرازسنة (٣٣٨) من اسقام توالت عليه، فلما أحس بالموت ولم يكن له ولد أنفذ الى اخيه ركن الدولة أن يبعث اليه ابنه عضد الدولة لاستخلافه ، فوصل قبل موته بسنة ، فخرج فى جميع عسكره للقائه وأجلسه على السرير ووقف هو بين يديه وكان يوماً مشهوداً ، وكان فى قواده جماعة يخافهم ويعرفهم انهم يرون أنفسهم أحق منه بالامر، فلما جعل ولد أخيه فى الملك خافهم عليه فأفناهم بالقبض، وكان منهم قائدكبير يقال له (شير نحين) فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم : انى احدثكم عنه بحديث فان رأيتم ان أطلقه فعلت ، فحدثهم انه كان فى خراسان فى خدمة نصربن احمد ونحن شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا، فجلس يوماً نصروفى خدمته من مماليكه ومماليك ابيه بضعة عشر ألفاً سوى سائرالعسكر، فرأيت شيرنحين هذا قد جرد سكيناً معه ولفه فى كسائه ، فقلت : ماهذا ؟ فقال : أريد ان اقتل هذا الصبي - يعنى نصراً - ولا ابالي بالقتل بعده فانى قد أنفت نفسي من القيام فى خدمته وكان عمر نصر بن احمد يومئذ عشرين سنة ، فعلمت انه اذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا ، فأخذت بيده وقلت له بينى وبينك حديث، فمضيت به الى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فأخذوا منه السكين، فتريدون منى بعدأن سمعتم حديثه فى نصر ان امكنه من الوقوف بين يدى هذا الصبي - يعنى عضد الدولة - فأمسكوا عنه وبقي محبوساً حتى مات فى محبسه .

/٤٤٩/١٠٤ وقال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته .

هكذا فى المصرية والصواب « شهوته » كما فى (حد) و (ثم) والخطية ، قال (حد) قال الشاعر فى ذلك :

فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

قلت : الظاهر ان مراده عليه السلام الشهوة المباحة فهي ايضاً توجب هون النفس ، فمن كرمت عليه نفسه لابد أن تهون الشهوات المباحة عنده فيتركها ، فمن عرفه الناس بكثرة الاكل والنكاح يكون موهوناً عندهم . وقال الشاعر :

اذا كنت فى دار الهوان فانما ينجيك من دار الهوان اجتنابها

هذا، واعلم ان (حد) تفرد بنقل عناوين في بابه الثالث لم تكن فى المصرية الاولى ونقلها الثانية عن (حد) تحت قوسين .

منها الرقم (٣٣٦) « المسؤل حرحتى يعد » و(٣٤٢) « الغنى الاكبر اليأس عما فى ايدى الناس » .

ومنها الارقام (٣٧٩) الى (٤١) « نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه » « ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك » وهو جزء العنوان ١/١٤٩/ « ان للوالد على الولد حقاً وان للولد على الوالد حقاً فحق الوالد على الولد أن يطيعه فى كل شيء الا فى معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن » .

« العين حق ، والرقي حق، والسحر حق، والفال حق، والطيرة ليست بحق، والعدوى ليست بحق ، والطيب نشرة، والعسل نشرة ، والركوب نشرة، والنظر الى الخضر نشرة » .

ومنها الرقم (٤٧٤) « أولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام » و(٤٥٣) « ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم عبد الله » .

ومنها (٤٧٤) « ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله بأعظم اجراً ممن قدر فعفت لكاد العفيف ان يكون ملكا من الملائكة » .

وحيث ان (ثم) لم يصدقها ـ ونسخته بخط الرضي رضى الله عنه ـ لم نعنونها وقد شرحها (حد) الذي تفرد بنقلها ، وحيث ان نسخة (ثم) بخط مصنفه وهى خالية فلابد اما ان يكون المصنف استنسخ كتابه ثانياً فزاد فيها وغير كما هو شأن كل من استنسخ كتاب نفسه ثانية، فقال (حد) بعد العنوان(٤٤٣) « وقد جاء نعي الاشتر » يقال ان الرضى ختم الكتاب به وكتبت به نسخ ثم زاد عليه الى وفاته زيادات بعده ، واما يكون مازاد (حد) حواشي من المحشين اختلطت بالمتن ومثله يقع كثيراً فى الكتب .

ومنها ما فى المصرية فى العنوانين الاخيرين فى جعلها كلام المحشين كلام الرضي كما عرفت عند ذكرهما وهو الاظهر ، وان قال (حد) « ان النسخة التى بني هذا الشرح على فضلها أتم نسخة وجدتها لنهج البلاغة ، فانها مشتملة على زيادات تخلو عنها اكثر النسخ » فان الرضى رضى الله عنه لاينقل كل كلام رآه مروياً عنه عليه السلام بل ما كان فى غاية الفصاحة ، ويبعد أن ينقل الرضى مثل قوله « نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه » ومثل قوله « العين حق » ـ الخ .

هذا ، وصرح (حد) بأنه نقل مما ليس فى النهج عنه عليه السلام الف كلمة المشهورة وغير المشهورة، ونحن نقلنا بعض ماوجدنا مما يناسب العناوين عند شرحها .

هذا ، وفى آخر المصرية بعد (٤٨٠) من عناوينه « وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام حامدين له سبحانه على مامن به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ، وتقرر العزم كما شرط أولا على تفصيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الابواب ليكون لا نتقاض الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وذلك فى سنه اربعمائة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادى الى خير السبل وآله الطاهرين واصحابه نجوم اليقين » .

ولكن لم ينقله (حد) و(ثم) هنا بل بعد الرقم (٤٦١) « رب مفتون بحسن القول فيه » .

قال الاول قطع الرضي الكتاب عليه فهكذا وجدت النسخة بخطه ، وقال « وهذا حين انتهاء الغاية بنا » ـ الخ مثله لكن فيه « المنتزع » بدل «المختار» و« مقررين العزم كما شرطنا » بدل « وتقرر العزم كما شرط » و« ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير » بدل « ونعم الوكيل وذلك » ـ الخ .

ثم قال(ثم) وجدنا نسخاً كثيرة فيهازيادات بعد هذا الكلام قيل انهاوجدت فى نسخة كتبت فى حياة الرضى وقرئت عليه فأضافها واذن فى الحاقها .

وقال الثانى « وقال الرضى : وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار ـ الى قوله ـ ونعم الوكيل » بدون زيادة لكن فيه ايضاً « ومقررين كما شرطناه اولا على تفصيل » وفيه « وما عساه » ومثله فى (حد) .

ثم قال (ثم) : بلغ المصنف فى اختيار كلامه عليه السلام الى هنا ثم كتبت على عهده زيادة من محاسن الكلمات اما باختياره هو أو بعض من كان يحضره من أهل العلم ، وتلك الزيادة تارة توجد خارجة عن المتن وتارة موضوعة فيه ملحقة بمنقطع اختياره ، وروى انها قرئت عليه وامر بالحاقها بالمتن .

ثم ليس فى واحد منهما ما فى المصرية من قوله « وذلك » ـ الخ ،لكن فى نسخة خطية مؤرخة بسنة (١٠٧٥) « وذلك فى رجب سنة اربعمائة وصلاته على رسوله محمد وآله وسلامه » بدل مافى المصرية بدون زيادة .

فهرس الكتاب

(الفصل الرابع والخمسون)

فى وصف العاقل والجاهل	٣
مزاح المرء يمج عقله	٥
لسان العاقل وراء قلبه	٦
قصص الحمقى	٧
الرسول ترجمان العقل	٩
العقل يستنقذ المرء	١١
العقل دليل السبيل الى الرشد والغى	١٢
الحلم غطاء والعقل حسام	١٤

(الفصل الخامس والخمسون)

القلوب تمل كما تمل الابدان	١٦

ان للقلوب اقبالا وادباراً ١٨
تألف قلوب الرجال ١٩
القلب مصحف البصر ٢٠
مرض القلب وتقواه ٢١

(الفصل السادس والخمسون)

علامات الرجاء والخوف من الله ٢٥
تعريف الاستغفار وشروطه ٣٠
الغنى والفقر بعد العرض على الله ٣٥
اشرف الغنى ترك المنى ٣٦
لاغنى كالعقل ولا فقر كالجهل ٣٦
ما قيل فى العقل نظماً ونثراً ٣٨
ما قيل فى المشاورة ٤١
العالم من عرف قدره ٤٢
لامال اعود من العقل ٤٣
ما قيل فى الوفاء ٤٨
الظفر بالاثم والغلبة بالشر ٤٨
يوم العيد أي يوم هو ٥٠
ما قيل فى العيد نظماً ونثراً ٥١
تعريف السخاء ٥٢
الغنى والفقر ٥٣
من حذرك كمن بشرك ٥٣

حقيقة الرؤية ٥٤

(الفصل السابع والخمسون)

الفقر الموت الاكبر ٥٦
وصيته لابنه محمد بن الحنفية ٥٧
الطلب من الشريف ٥٨
ما قيل فى الحاجة نظماً ونثراً ٥٩
طلب الحاجة من المؤمن والكافر ٦١

(الفصل الثامن والخمسون)

غيرة الرجل والمرأة ٦٣
احاديث فى غيرة عائشة ٦٤
احاديث وقصص فى غيرة بعض النساء ٦٩
المرأة شركلها ٧٤
المرأة عقرب حلوة اللبسة ٧٨
خيار خصال النساء شر خصال الرجال ٨٠
خطبته عليه السلام فى ذم النساء ٨٧
نقصان ايمان النساء ٨٨
نقصان عقولهن وحظوظهن ٨٩
التحذير من النساء ٩٣
هم النساء زينة الحياة الدنيا ١٠٢
بعض أوصاف النساء ١٠٦

(الفصل التاسع والخمسون)

التحذير من ابليس ١٠٩

بعض اوصاف ابليس فى الخطبة القاصعة ١١١

مدة عبادة ابليس فى السماء ١١٥

حصائد الشيطان ومكائده ١١٨

التحذير من طاعة السادات والكبراء ١٣٤

التحذير من اطاعة الادعياء ١٣٦

قضايا فى حلم بعض الحلماء ١٤٦

الترغيب فى خلال الخير ١٤٨

الاتعاظ بما نزل على الامم السابقة ١٥١

احاديث بعض الملوك والامراء ١٥٦

تسلط الشيطان على بعض اصحابه ١٥٩

قصص من تجسد ابليس لبعض المجان ١٦١

(الفصل الستون)

من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ١٧١

ذكر بعض الاحلاف بين العرب ١٧٢

اعتصموا بالذمم فى أوتادها ١٨١

الراضي بفعل قوم كالداخل معهم ١٨٢

من ملك استأثر ١٨٣

من استبد برأيه هلك ١٨٥

النظر فى وجوه الاراء ١٨٧
اذا هبث امرأ فقع فيه ١٨٨
آلة الرئاسة سعة الصدر ١٨٩
معرفة الرجال فى تقلب الاحوال ١٩١
الغض عن المكارد وتحمل الاذى ١٩٣
صاحب السلطان كراكب الاسد ١٩٥
الاحسان لذرية الناس ومكافاته ٢٠١
الرزق وانواعه وانه يصل الى الانسان ٢٠٢
الكسب الزائد عن الحاجة ٢٠٤
العمل لا الحسب ٢٠٥
ما أضمره الانسان يظهر فى فلتات لسانه ٢٠٦
التحذير من صولة الكريم ٢٠٩
قصة امرىء القيس مع زوجته ٢١٠
المال مادة الشهوات ٢١٢
تواضع الأغنياء وتيه الفقراء ٢١٣
الصبر على البلايا وعدم الصبر على الذل ٢١٦
تعاليم لكتاب الرسائل ٢١٧
اعطاء القليل أحسن من الحرمان ٢٢٠
بعض اوصاف العقلاء ٢٢١
مقارنة بعض الاوصاف بأوصاف اخرى ٢٢٣
أوصاف حسنة فى الرجال ٢٢٥
أولى الناس بالعفو ٢٢٧

المستدرجون بالاحسان والمفتونون	٢٢٨
العين وكاء السه	٢٣٠
معنى الزهد والورع والشكر	٢٣٣
وصاياه عليه السلام لبعض اصحابه	٢٣٤
اجور المرضى والمصابين	٢٣٥
قدر الرجل على قدر همته	٢٣٨
حقيقة الحزم والظفر به	٢٤١
قصة عمر بن مهران فى الحزم	٢٤٢
الشفيع جناح الطالب	٢٤٤
العفاف زينة الفقر	٢٤٥
القنوط مع الاستغفار	٢٤٦
اصلاح المؤمن اموره	٢٤٦
ترك الدين لاستصلاح الدنيا	٢٤٩
اساءة الظن بدون مبرر	٢٥٠
البخيل يستعجل الفقر	٢٥١
القاصرون فى الاعمال	٢٥٤
التوقي من البرد وتلقيه	٢٥٦
قلة العيال والتودد والهم	٢٥٧
قضاء من لايقضي الحق	٢٥٨
قد أضاءالصباح لذي عينين	٢٥٩
كم من اكلة منعت اكلات	٢٦٠
اصطناع المعروف كيفما كان	٢٦١

من حاسب نفسه ربح ٢٦٢
الكرم اعطف من الرحم ٢٦٤
المرء وصي نفسه فى ماله ٢٦٥
معنى الخطيب الشحشح ٢٦٧
نماذج من خطابة صعصعة ٢٦٨
ماجاء فى الخصومة ٢٧٢
كلام الحكماء اذا كان صواباً اوخطأ ٢٧٤
مازنى عيور قط ٢٧٦
كفى بالا جل حارساً ٢٧٧
العمر المعذور فيه الانسان ٢٧٨
الاستغناء عن العذر ٢٧٩
النظر فى عيوب النفس لاعيوب الناس ٢٨٠
قصص من ذوي البغي ٢٨١
من علامات الظالم ٢٨٦
لاتجعلن اكثر شغلك بأهلك وولدك ٢٨٧
اكبر العيب أن تعيب مافيه مثلك ٢٨٨
تقريض بناء فخم لبعض اصحابه عليه السلام ٢٨٨
الاستدراج فى النعم ٢٩٠
الفكر والاعتبار ٢٩١
من اجزاء خطبة الوسيلة ٢٩٢
الحق ثقيل والباطل خفيف ٢٩٤
الركون الى الدنيا ٢٩٥
من طلب شيئاً ناله أو بعضه ٢٩٧

المرء مخبو تحت لسانه	٢٩٩
رب قول أنفذ من صول	٣٠٣
لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً	٣٠٥
من أومى الى متفاوت خذلته الحيل	٣٠٧
مصارعة الحق	٣٠٨
اضاعة الفرصة	٣٠٩
وصاياه عليه السلام لابنه الحسن	٣١١
اعظم الحسرات يوم القيامة	٣١٢
لاينبغي الوثوق بالعافية والغنى	٣١٣
أخسر الناس صفقة	٣١٤
الشكر يستعقب الزيادة	٣١٧
الولايات مضامير الرجال	٣٢٠
الخلال فى الانسان	٣٢١
كرامة النفس فى الابتعاد عن الشهوات	٣٢٢

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 047142441